القسم الثانى من

كتاب

السنن والمبتدعات * المتعلقة بالاذكار والصلوات

تأليف

محمد بن احمد بن محمد عبد السلام الخضر

مؤسس الجمعية السلفية

بالحوامدية جيزه

الرسالة السادسة

من رسائل

الجمعية السلفية المؤلفة لاحياء السنة المحمدية

(لايجوز طبعه إلا باذني مادمت حيًا ، ويجوز طبعه بعد مماتي باذن ورثتي)

obeikandl.com

الفصل الحادي والعشرون

في القرآن وهدايته ووجوب اتباعه ، وذم الاعراض عنه ، وفضائله

﴿ وبيان أنه هدى ونور ورحمة وموعظة وتذكرة ﴾

﴿ وشفاء وبشرى للمؤمنين ، وإنذار للعاصين ﴾

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا *[1] قيما لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا ماكثين فيه أبدا * وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة[2] تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا * الذي له ملك السموات والارض ، ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) (الم ذلك الكتاب لاريب فيه ، هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون * أولئك على هدي من ربهم وأولئك هم المفلحون) (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم(٣) ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به

---

(١) أي لم يجعل فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلا بل جعله معتدلا وقيما مستقيما

(٢) ﴿ كبرت كلمة ﴾ قال البيضاوي نصب على التمييز ، وفيه معنى التعجب كأنه قيل : ما أكبرها كلمة ، والضمير في كبرت يرجع إلى قولهم ﴿ اتخذ الله ولداً ﴾

(٣) أي أقوم الطرق وأوضح السبل

الله من اتبع رضوانه[1] سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا الله لعلكم ترحمون) (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)

وصل

في وجوب التمسك بكتاب الله ، والنهي الشديد عن مخالفته

(اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء[2] قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة (٣) من النار فأنقذكم منها) وقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال سبحانه (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) وقال (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال لنبيه (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما أنا من المشركين)

وصل

في وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ، ووعيد المخالفين

وطاعة الله في اتباع كتابه ، وطاعة الرسول في اتباع سنته ، قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ، فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير

(١) ما رضيه الله تعالى (٢) أي لا تخرجوا عما جاءكم به الى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله الى غيره (٣) الشفا الطرف

وأحسن تأويلا) وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله، ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا) وقال (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالدا فيها وله عذاب مهين) وقال جل علاه (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) وقال (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً) وقال (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال (ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا[1] كما كبت الذين من قبلهم) وقال (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الاذلين) وقال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) وقال (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) وقال (وإن تطيعوه تهتدوا) وقال (واتبعوه لعلكم ترحمون) وقال (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما) وقال (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

---

(١) كبتوا أى أخزوا واهلكوا

وصل

في الامر بتدبر وتفهم القرآن

(حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون) وقال (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب) وقال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر(١)) وقال(فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة(٢) فرت من قسورة) وقال « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، بئس مثل القوم) وقال (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) وقال لنبيه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ،والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر(٣) وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد(٤) وقال (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)وقال(أفلا يتدبرون القرآن ام(٥) على قلوب أقفالها) وقال (قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون(٦) مستكبرين به سامرا (٧)تهجرون* أفلم يدبروا القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين)

---

(١)أي يسرنا لفظه ومعناه فهل من متذكر متزجر به(٢)أي ينفرون من التذكرة ويفرون منها كفرار الحمر الوحشية من الاسد إذا أراد صيدها (٣)الوقر الثقل في الاذن (٤) أي كأن من يخاطبهم يناديهم من مكان بعيد لا يفهمون منه ما يقوله لهم (كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون)

(٥) أم بمعنى بل أي بل على قلوب أقفالها فهي مطبقة لا يصل اليها شيء من معانيه (٦) النكوص الاحجام عن الشيء والرجوع (٧) أي يتسامرون و يقولون القول الفاحش في النبي « ص »

وصل

في وعيد المعرضين عن القرآن

قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمي * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وقال (وقد آتيناك من لدنا ذكرا، من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) وقال ومن يعش (١) عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقال (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون * ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا)

وصل

في فضائل قراءة القرآن وفضائل بعض سوره وآياته

عن أبي أمامة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «اقرءوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم (رح) وعن النواس بن سمعان (رض) قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما» رواه مسلم ، وعن عثمان بن عفان (رض) قال قال رسول ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري ، وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة (٢) والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» متفق عليه،

(١) الاعشاء عدم الابصار بالنهار (٢) السفرة الملائكة والبررة أي أخلاقهم حسنة وأفعالهم بارة

وعن أبي موسى الاشعري (رض) قال قال رسول الله ﷺ « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة(١) ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » متفق عليه ، وعن عمر بن الخطاب (رض) أن النبي ﷺ قال « ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » رواه مسلم ، وعن ابن عمر (رض) عن النبي ﷺ قال « لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء(٢) الليل وآناء النهار ، ورجل أتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار » متفق عليه ، وعن البراء بن عازب (رض) قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين(٣) فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فقال « تلك السكينة تنزلت للقرآن » متفق عليه ، وعن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول ألم حرف ، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وعن ابن عباس (رض) قال قال رسول الله ﷺ « ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » رواه الترمذي وقال حسن صحيح ، وعن عمرو بن العاص (رض) عن النبي ﷺ قال « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح . وعن أبي سعيد رافع بن المعلى (رض) قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدى فلما أراد

﴿ ١ ﴾ الاترجة فاكهة ﴿ ٢ ﴾ « آناء » ساعات ﴿ ٣ ﴾ الشطن الحبل

أن يخرج قلت يا رسول الله ! انك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ،قال «الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته» رواه البخارى (رح) ، وعن أبي سعيد الخدرى (رض) ان رسول الله ﷺ قال في قراءة (قل هو الله أحد) «والذى نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن» وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه « أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم وقالوا : أينا يطيق ذلك يا رسول الله ؟ فقال (قل هو الله أحد الله الصمد) ثلث القرآن » رواه البخارى ، وعنه أن رجلا سمع رجلا يقرأ (قل هو الله أحد) يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكأن الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ «والذى نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن» رواه البخاري وعن أنس (رض) أن رجلا قال يارسول الله اني أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) قال « ان حبها أدخلك الجنة » رواه الترمذي وقال حديث حسن رواه البخاري في صحيحه تعليقا ، وعن عقبة بن عامر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ؟ (قل أعوذ برب الفلق،وقل أعوذ برب الناس) » رواه مسلم ، وعن ابن سعيد الخدري (رض) قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان،فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما . رواه الترمذي وقال حديث حسن ، وعن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي (تبارك الذي بيده الملك) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وفي رواية أبي داود « تشفع » وعن أبي مسعود البدري (رض) عن النبي ﷺ قال « من قرأ بالا يتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه(١)» متفق عليه ، وعن أبي هريرة (رض) أن رسول الله ﷺ قال «لا تجعلوا بيوتكم

(١) كفتاه ما أهمه

مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة » رواه مسلم ، وعن أبي بن كعب (رض) قال قال رسول الله ﷺ « يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ » قلت (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) فضرب في صدري وقال « ليهنك العلم أبا المنذر » رواه مسلم ، وفي البخاري في آخر حديث طويل « من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يقربه شيطان » وعن أبي الدرداء (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وفي رواية «من آخر سورة الكهف » رواه مسلم ، وعن ابن عباس (رض) قال : بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال « هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال : هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط إلا اليوم ، فسلم وقال : أبشر بنورين لم يؤتهما نبي من قبلك ، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ، لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته » رواه مسلم اه من رياض الصالحين باختصار حديث أبي هريرة ، وروى الحاكم في المستدرك باسناد صحيح عن معقل ابن يسار (رض) قال قال رسول الله ﷺ « اعملوا بالقرآن ، احلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واقتدوا به ، ولا تكفروا بشيء منه ، وما تشابه عليكم فردوه إلى الله وإلى أولي العلم من بعدي كيما يخبروكم ، وآمنوا بالتوراة والانجيل والزبور ، وما أوتي النبيون من ربهم وليسعكم القرآن ، وما فيه من البيان ، فانه أول شافع مشفع ، وماحل (١) مصدق ، وانى أعطيت سورة البقرة من الذكر الاول (٢) وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش » وروى الدارمي والترمذي (رح) عن أنس (رض) عن النبي ﷺ انه قال « ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها

(١) أي خصم مجادل مصدق اه نهاية (٢) وهو الكتب المنزلة على الانبياء المتقدمين

قراءة القرآن عشر مرات » ورمز في الجامع لضعفه وصححه شارحه ، وقال الشوكاني في التحفة قال الترمذي هذا حديث غريب ، واخرج النسائي وابوداود وابن ماجه وابن حبان (رح) عن معقل بن يسار عنه ﷺ أنه قال «قلب القرآن يس ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، اقرءوها على موتاكم» أي من حضره الموت ، قال في التحفة وصححه ابن حبان والحاكم ، وأخرج ابن حبان وابن السني عن جندب (رض) أنه ﷺ قال « من قرأ يس في ليلة القدر ابتغاء وجه الله غفر له » واخرجه الطبراني عن ابي هريرة ، وفي اسناده غالب بن تميم وهو ضعيف ، وأما حديث «من داوم على قراءة يس في كل ليلة ثم مات مات شهيدا » ففي إسناده سعيد بن موسى الازدي وهو كذاب ، وروي البخاري عن عمر ان رسول الله ﷺ قال « لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) » وروى الترمذي والحاكم عن ابن عباس (رض) انه ﷺ قال « إذا زلزت الارض تعدل نصف القرآن و قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن و قل يا أيها الكافرون ربع القرآن » وصححه في الجامع وشرحه ولكن قال في التحفة : قال الترمذي بعد اخراجه حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم صحيح الاسناد ، ثم قال قلت : يمان بن المغيرة الذى هو العنزى قال يحيى بن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري : منكر الحديث ، وضعفه ابو زرعة والدارقطني ، وقال ابن عدي : لا أرى به بأساً ، فالعجب من الحاكم حيث صحح حديثه اه واخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « ألا يستطيع أحدكم ان يقرأ الف آية في كل يوم ؟ قالوا ومن يستطيع ذلك ؟ قال أما يستطيع أحدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر » اخرجه الحاكم عن عقبة بن محمد عن نافع عن ابن عمر ، قال المنذري : ورجال إسناده ثقات إلا

أن عقبة لا اعرفه ، وعن انس انه ﷺ قال لرجل من اصحابه « هل تزوجت يا فلان ؟ » قال لا والله يا رسول الله ماعندي ما اتزوج به ، قال « أليس معك قل هو الله احد ؟ » قال بلى قال « ثلث القرآن ، قال أليس معك إذا جاء نصر الله والفتح ؟ » قال بلى ، قال « ربع القرآن ، قل أليس معك قل يا أيها الكافرون ؟ » قال بلى ، قال « ربع القرآن ، قل أليس معك إذا زلزلت الارض ؟ » قال : بلى ، قال « ربع القرآن تزوج تزوج » اي بما معك من القرآن ، قال في تحفة الذاكرين : قال الترمذي بعد إخراجه : هذا حديث حسن ، وقد تكلم في هذا الحديث مسلم في كتاب التمييز ، وهو من رواية سلمة بن وردان عن انس ، قال ابو حاتم : ليس بقوى ، عامة ما عنده عن انس منكر وقال يحيى بن معين : ليس حديثه بذاك اه وفي الجامع وصححه « من قرأ في ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين » وفي الدارمي من قرأ مائتي آية في ليلة كتب من القانتين » و « من قرأ في ليلة ثلثمائة آية كتب له قنطار » و « من قرأ الف آية كتب له قنطار من الاجر ، والقيراط من ذلك القنطار لا يفى به دنياكم ـ وفي رواية ـ والقيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها ، وا كتسب من الاجر ماشاء الله » وهذه الاحاديث وإن كان فيها مقال فهي داخلة تحت عموم حديث « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها » الحديث والقرآن كلام الله وفضائله لا تحصى

فصل في تحزيب القرآن

قال في المغني : يستحب أن يقرأ القرآن في كل سبعة أيام ليكون له ختمة في كل أسبوع . قال عبدالله بن أحمد كان أبي يختم القرآن في النهار في كل سبعة ، يقرأ في كل يوم سُبعاً لايتركه نظراً . وقال حنبل : كان أبوعبدالله يختم من الجمعة الى الجمعة ، وذلك لما روي أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن عمرو « اقرأ القرآن في

سبع ولا تزيدن على ذلك » رواه ابو داود . وعن أوس بن حذيفة قال : قلنا لرسول الله ﷺ لقد أبطأت عنا الليلة ، قال « انه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت أن أخرج حتي أتمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا ثلاث (١) وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده ، رواه أبو داود

ويكره أن يؤخر ختمة القرآن اكثر من اربعين يوما ، لان النبي ﷺ سأله عبد الله بن عمرو في كم نختم القرآن ؟ قال « في أربعين يوما ثم قال في شهر ثم قال في عشرين يوما ثم قال في خمس عشرة ثم قال في عشر ثم قال في سبع ، لم ينزل من سبع (٢) اخرجه ابو داود . قال أحمد أكثر ما سمعت أن يختم القرآن في أربعين ، ولان تأخيره أكثر من ذلك يفضي إلى نسيان القرآن والتهاون به ، فكان ما ذكرنا اولى وهذا اذا لم يكن عذر فأما مع العذر فواسع له اه

وصل

إذا عرفت فضل القرآن العظيم وفضل بعض سوره وآياته ، وعرفت وفر وجزيل أجر تلاوته ، وعلمت كيفية تحزيب النبي ﷺ وأصحابه للقرآن ، وترتيبهم له على الايام والليالي — حق لنا ان نقول لك ايها المسلم المتبع لاعظم رسول ، لاتعرض عن قراءة كتاب ربك الى قراءة أوراد المشايخ وأحزابهم ، فان الاجر كله ، والثواب كله والفضل العظيم كله ، والنصح والارشاد والوعظ والهدى والنور كله ، والصراط المستقيم إنما هو في تلاوة كتاب الله

فيامتبع الرسول الاعظم إياك ثم إياك وما ابتدع فانه ضلالة ، واعلم انه لايجوز لك أن تقرأ دعاء البسملة ولا ورد الجلالة ودعاءها للجيلاني لانه يصدك عن القرآن

(١) أى تقرأه في ثلاث الخ (٢) أى عن سبع

ولايجوز لك ان تقرأ مسبعات ولامنظومة الدردير ولاورد السحر واليمنية والمنبهجة للبكري بل اقرأ بدل هذا احزابا من القرآن تنفعك قراءتها يوم لقاء ربك ولاسيما قراءة التدبر والتفقه

(أيها العاقل) هل حزب البر والبحر والنصر وحزب الرفاعي الكبير والصغير وحزب الدسوقي الكبير والصغير ايضاً وحزب النووي والبيومي وحزب الوقاية المسمى بالدور الاعلى بل وجميع مافي مجموع الاوراد ـ خير ، ام حزب واحد او سورة واحدة من القرآن العظيم ؟؟ لا بل آية واحدة ، بل حرف واحد من كتاب الله ؟ لاشك أنك تعترف أنه اعظم وأجل الف الف مرة، بل لا مناسبة بالكلية ، وأنت تشهد وتقر معي بذلك ولا أظنك تنكره ، إن جميع ما في (مجموع الاذكار الطبية) للطرق السبعة ، وجميع ما في كتاب (مجموع أوراد الخلوتية والمرغنية وأوراد الخليلية) وحرز الجوشني ، وحرز الغاسلة والجلجوتية والبرهتية — لا شك انه من عند غير الله ، ولا شك انه شرع لم يشرعه الله ولا رسوله فصار بدعة « وكل بدعة ضلالة »

ولعلك تقول إن هذه الاحزاب والاوراد لا تخلو من آيات قرآنية فيها ، فنقول لك : القرآن كاللبن النقي الخالص ، وأحزابكم وأورادكم كاللبن المخلوط بالدم، أو كاللبن الاصطناعي، فأيهما ترتضيه لنفسك؟ الاول لاشك، بله مافي القرآن من الموعظة، والشفاء، والرحمة، والتذكير، والهداية، والعبرة، والاوامر، والنواهي والترغيب، والترهيب، وذكر عظمة الله وكبريائه ، وتعريفك برسول الله ورسله وقصص الانبياء وأتباعهم ، وما فعل الله بالطاغين والعاصين ، وما أعده لأهل طاعته من النعيم المقيم، وغير ذلك مما لا يمكننا عده ولاحصر بعضه ، وليس يوجد من ذلك حرف واحد في أورادكم ولا أحزابكم فما هي إلا عبادات مخترعات ، (وشيء آخر) وهو انك لا تقرأ بحرف واحد من كتاب الله إلا أوتيت أجره

كما في الحديث الصحيح « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » (والله يضاعف لمن يشاء) فما هو ثواب من قرأ حزب الجيلاني كله من أوله إلى آخره الف مرة ؛ وما ثواب من يقرأ حزب البكري ، بل وما ثواب من يقرأ جميع مجاميع الاوراد كلها حرفا حرفا ؟ ؟ لا يمكنكم أصلا أن تقدروا لقارئها ثوابا كثواب قراءة أصغر سورة في القرآن بل ولا آية ولا حرف واحد ، فان قدرتم وقلتم فظن و (إن الظن لا يغني من الحق شيئا) بل (إن بعض الظن إثم) بل يكون افتراء وكذبا على الله (وممن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الاسلام)

(فيا أيها المسلمون) (الله نزل أحسن الحديث) وقص عليكم أحسن القصص في كتابه فلا تعدلوا عنه وتتبعوا هؤلاء فانهم قد هوكوا وتهوكوا(١) ياقوم « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب ربهم الذي أنزل على نبيهم » كذا في الحديث (ياقوم) حذار حذار من الاعراض عن كتاب الله فان الله يقول (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) ويقول (ومن يعرض عن ذكر الرحمن نقيض(٢) له شيطانا فهو له قرين(٣) ويقول لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ، خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) ويقول (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا(٤))

يا قوم أني أقول والحق أقول إنه لا يرغب عن كتاب ربه إلى مخترعات الشيوخ إلا من سفه نفسه ، وضل سعيه، وزين له الشيطان عمله فصده عن السبيل، فحزبوا وجزئوا القرآن وقسموه على أيامكم ولياليكم، وحلوا وارتحلوا فيه من أوله

(١) التهوك كالتهور وهو الوقوع في الامر بغير روية وقيل هو التحير اه نهاية
(٢) نسبب (٣) قرين أى صاحب ملازم له (٤) صعدا أى متزايدا

إلى آخره، واجعلوا المصحف في جيوبكم دائماً وأبداً (بدل المجموع) وليكن أكثر ما تعنون فيه النظر بعد القرآن أحاديث الرسول ﷺ والتعبد بالادعية والاذكار المروية عنه في الكتب التي ذكرناها لكم، وهذا فيه الغنية التامة والكفاية العظمى عن جميع ما تقرءونه من الاوراد والاحزاب والدلائل والتوسلات التي لم يتعبد بحرف واحد منها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة الدين، أسأل الله لي ولكم الهداية والاعتصام بكتابه وسنة نبيه آمين

وصل

﴿في بدعية جمع القراءات في سورة أو آية واحدة﴾

سئل شيخ الاسلام ابن تيمية (رح) في جمع القراءات السبعة هل هو سنة أم بدعة؟ وهل جمعت على عهد رسول الله ﷺ أم لا؟ وهل لجامعها مزية ثواب على من قرأ برواية أم لا؟ (فأجاب بقوله) الحمد لله: أما نفس معرفة القراءة وحفظها فسنة فان القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الاول. فمعرفة القراءات التي كان النبي ﷺ يقرأ بها أو يقرهم على القراءة بها أو يأذن لهم وقد أقر ثوابها — سنة، والعارف بالقراءات الحافظ لها له مزية على من لم يعرف ذلك ولا يعرف إلا قراءة واحدة، واما جمعها في الصلاة او في التلاوة فهو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة، واما الصحابة والتابعون فلم يكونوا يجمعون، والله أعلم، وقال في موضع آخر: وأما الجمع في كل القراءة المشروعة المأمور بها فغير مشروع باتفاق المسلمين بل يخير بين تلك الحروف، وإذا قرأ بهذه تارة وبهذه تارة كان حسنا، وقال بعد حديث الصحاح وهو «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف فاقرءوا بما تيسر» ومعلوم ان المشروع في ذلك ان يقرأ أحدها — او هذا تارة وهذا تارة، لا الجمع بينهما فان النبي ﷺ لم يجمع بين هذه الالفاظ في آن واحد بل قال هذا تارة وهذا تارة اه

وصل

﴿في بدع ضلالات متعلقة بالقرآن العظيم﴾

فمن ذلك اخذ الفأل والبخت من المصحف، ولا أدري ماذا يصنع صاحب البخت إن وقف على آية (فأذنوا بحرب من الله) او (لنسفعن بالناصية) او (ناصية كاذبة خاطئة) او (سندعو الزبانية) مثلا، وفي كتاب ادب الدنيا والدين ان الوليد بن يزيد تفاءل يوما في المصحف فخرج له قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فمزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا اياما حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره فنعوذ بالله

وهذا فعل مذموم جدا يجب تركه ومحاربته، وكذا قولهم ان النبي ﷺ يحزن ويتألم من قراءة سورة (تبت يدا أبي لهب) لأجل عمه فلا تقرأ ولا يصلى بها، وكيف ذلك وقد أنزل الله (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآية واعتقادهم ان من حلف على المصحف يصاب بالعمى والكساح، هو من خرافاتهم وجهالاتهم المضحكة، وإنما هو يمين يكفر عنها إن رأى أن غيرها خير منها على بعض المذاهب والا فهو يمين غموس أي يغمس صاحبه في النار، وقراءتهم سورة يس اربعين مرة بدعائها المخترع المحدث لاهلاك شخص او فك مسجون او قضاء حاجة، جهل ايضا وبعد عن اتباع الحقائق الشرعية

و(حديث) « يس لما قرئت له » قال الحافظ السخاوي لا أصل له، وكذا حديث « خذ من القرآن ما شئت لما شئت » فتشت عنه كثيراً في الكتب فلم أجد له اصلا، وفي آخر تفسير سورة يس من البيضاوي والنسفي احاديث موضوعة

في فضلها فينبغي أن لا يعول عليها ، وجمع آي سجدات القرآن والسجود عند كل آية بدعة تقدم الكلام عليها ، وجمع تهليلات القرآن كما في حزب البيومي ابتداع في الدين واختراع لا يرضى ، وقراءة النساء القرآن على الرجال في المحافل وغيرها ممنوع شرعا وقد قال الرسول ﷺ « الرجال يسبحون والنساء يصفقن » كذا في الصحيح أينهاهن الرسول عن التلفظ بسبحان الله في الصلاة ونجلسهن بيننا للتغني بالقرآن على مقعد خاص في محافل الرجال (ان هذا لشيء عجاب) وكتب آيات السلام كـ(سلام على نوح في العالمين)

(وجعلهم) المصحف حجابا يعلقونه على أنفسهم وعلى مواشيهم جهل شنيع وبدعة (وحمل النساء) له ايام حيضهن ونفاسهن ووقت جنابتهن ضلال كبير ، وامتهان لكتاب الله القدير ، وخبر نزول دم عثمان عند قتله على كتاب الله على لفظ (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) باطل لا أصل له كما في اسنى المطالب وحديث شمهورش قاضي الجن الذي فيه حدثني سيد المرسلين محمد ﷺ قال « حدثني جبريل قال حدثني اسرافيل عن رب العزة ان من قرأ سورة الفاتحة في نفس واحد لقضاء حاجه قضيت » من أفرى الفرى على الله ورسوله ولو كان صحيحاً لثبت في الصحاح والسنن واشتهر على ألسنة الصحابة والتابعين ولم تقتصر روايته على شمهورش الجني

وانني لأعجب كيف يروج هذا على عقول العلماء وكيف يقبلونه ؟ وكيف يحفظونه ويقرءونه على الناس ، وفي مصنفاتهم يكتبونه ، وقد سمعت هذا الحديث من شيخ أزهري يقال له (عالم) وقرأته على ظهر كتاب لشيخ من المتأخرين ، فيا للأسف على فساد عقول رؤساء الدين ، ورواج الاباطيل والاضاليل والترهات على من اشتهروا بين الناس بأنهم من كبار المسلمين ، وعلى عدم معرفتهم وتفرقتهم بين الصحيح والمكذوب على الرسول الامين

(وانني والله) لا أثق أبداً بعلم ولا دين هؤلاء ماداموا لايفرقون بين الحق والباطل، والصحيح والموضوع، ولا بين الانوار الربانية المحمدية، والظلمات الشيطانية

(والدعاء) الذي في آخر المصاحف لايجوز التعبد به قطعا، بل هو مذموم وممنوع شرعا، لانه مخترع وليس مأثوراً، بل كله بدع ضلالات، وتوسلات موضوعات فلا تحل قراءته، بل ولا كتابته في آخر المصاحف (والقرآن والسنة كافيان شافيان) قال تعالى مسفها وعائباً أحلام من لم يكتفوا بكتاب الله (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وفي الحديث « كفى بقوم ضلالة أن يتبعوا كتابا غير كتاب نبيهم أنزل على نبي غير نبيهم » رواه أبو داود في مراسيله

فكيف بكم وقد أصبحت جل عباداتكم لاهي عن نبي من أنبياء الله المتقدمين ولا هي عن نبيكم محمد ﷺ ولا عن أصحابه، بل أوحى بها الشيطان على بعض المتعالمين ؟ فحذار من التعبد بما لم ينزل على نبيكم ولا أصحاب نبيكم، إذ المتعبد به بدعي، جاهل غبي.

(وقراءة الختمات) التي يعملونها للاموات، ويجتمع لها القراء ويفرقون على بعضهم أجزاء (الرابعة) المصحف ثم يستفتحون القراءة ويختمونها جميعا في ساعة ثم يهدون ثواب ماقرأوه للمتوفي . بدعة ضلالة فاعلها في غاية الجهالة، ولو عاشوا عمر نوح يبحثون في الشريعة الغراء على دليل يدل على ذلك لما وجدوه، وهؤلاء لو ان الداعي لهم أخرج لهم الغداء أو العشاء قليلا، أو أعطاهم قروشا قليلة، لفضحوه وسبوه ولعنوه لعنا كبيراً . فنعوذ بالله من الجهل والشقاء والخيبة

(والقاريء الفقي) الراتب في البيوت دائما وفي رمضان بدعة، ودخولهم على النساء حال غياب الرجال مفسدة وديانة (وشحذ القراء) بالقرآن في الشوارع والطرقات ضلال كبير، وشر خطير، ولو استغنوا بتجارة أو صناعة لاغناهم الله قطعا (ومن

يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب * ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) وفي الحديث عنه ﷺ قال « لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا » رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عمر بسند صحيح كما في الجامع . فاتقوا الله أيها القراء وتوكلوا على الله وتحرفوا لدنياكم « فان الله يحب العبد المؤمن المحترف » واعرفوا ربكم وادعوه فانكم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت لدعائكم الجبال » وذكرهما في الجامع

(وقراءة الفاتحة) زيادة في شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها ، وقدقال تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليما) ولم يقل اقرءوا عليه ، وقراءة الفاتحة بنية قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، وهلاك الاعداء بدعة لم يأذن بها الدين ، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة (وقراءة الفاتحة) عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم ان قراءتها عهد لاينقض أو انها بأربعة وأربعين يمينا) بدعة واعتقاد فاسد وجهل .

(وقراءة سورة الفيل) إلى كعصف ثم تكرير كعصف مرات لاجل إسكات الكلاب عن النبح ، واعتقادهم انها تمنع الكلب عن عض الانسان، وانه اذا قرأ لفظة (مأكول) عضه الكلب . هذا هو كلام واعتقاد من لاعقل له ولا دين

(والمسبعات) الفاتحة والمعوذتان والاخلاص والكافرون سبعا سبعا بدعة لم يرد فيها ولا حديث ضعيف، ولم يتعبد بها الرسول ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا أصحابه، فما هي إلا منام رآه ابراهيم التيمي ، وليست المنامات شريعة يتعبد بها

(والفائدة) التي يعملونها لجلب الرزق ويصومون عن أكل كل ذي روح أياما ، ويحتجبون عن الناس في (الخلوة) في مكان مظلم ويكررون عقب كل صلاة مئات المرات آية (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) هي باطلة قطعاولا

تعود على صاحبها بأدنى فائدة بل بالخيبة الدائمة . والذي يجلب الرزق حقا ويفتح لك بركات السماء والارض انما هو تقوى الله ، قال تعالى (ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)

(وقولهم) كان السيوطي اذا أراد أن يفسر القرآن خرج إلى الجبل ففسره هناك خوفا من الخطأ في التفسير فانه ينزل الغضب على أهل البلد . كلام باطل لا أصل له البتة ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان ليصدهم به عن سبيل الله، وقد قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) أي متذكر ومتعظ به ،وقال تعالى (كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون * بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) وقال تعالى(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب)

ولهذا الجهل الفاشي بينهم ترى الناس جميعا حتى حملة القرآن يتحامون عن التكلم في معنى آية من كتاب الله وإن كان أحدهم حافظا لمعناها ، وإن كان سمع تفسيرها عشرين مرة ، وإن كان قرأها في التفسير مائة مرة ، فتراهم يتناهون بحدة وشدة ، يقولون (ارجع ارجع أحسن تنزل علينا الغضب) مالك وما للتفسير خلي التفسير لأصحابه ياعم .

ومن هنا عم فينا الجهل وطم وساءت أخلاقنا ، وسفهت أحلامنا ،وقست قلوبنا (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وعصى الله ورسوله جهاراً ، وبعدنا عن كل فضيلة ، ووقعنا في كل رذيلة ، حتى صرنا أذل وأحقر الامم بعد أن كانت العزة والسلطان لنا ، وكل هذا بسبب هجرنا وبعدنا عن تعاليم القرآن السامية ، وعدم اعتناقنا لاوامره ونواهيه،واعراضنا عن فهمه وتدبر معانيه (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا

فهو له قرين) (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعداً) (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ماقدمت يداه)

واعتقادهم كفر من غلط أو لحن في قراءة سورة الكافرون اعتقاد باطل فظيع شنيع . ومتى يتعلم الانسان دينه وكتاب ربه اذا كان بغلطة ينزل عليه وعلى أهل بلدته المقت والغضب ، وبلحنة يكفر ويخرج من الدين ؟؟؟ نعوذ بالله من ضلال المضلين ، ومن الشيطان الرجيم ، لما علم الشيطان عظم أجر هذه السورة ألقى هذا بين الناس . فقد روى الطبراني والحاكم انه ﷺ قال «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن» حديث صحيح كما في الجامع ، وقد تقدم في الحديث المتفق عليه أن « الذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» وورد «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات. ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة» وصححه ابن قدامة وكتاب الدر النظيم في خواص القرآن العظيم لاتجوز قراءته ولا العمل بما فيه، وليس فيه جملة نافعة ، ولا فائدة صادقة ، بل كل فوائده وجمله كاذبة خاطئة. ومثله (كتاب الفوائد في الصلات والعوائد) إلا ان هذا خلط فجمع بعضا من الصحيح والضعيف وبقيته أكاذيب وخرافات ، وأباطيل وترهات ، وأضاليل وتمويهات ، أعاذ الله منها المسلمين والمسلمات

وقولهم لقاريء القرآن السيط : الله الله ، كمان كمان يا أستاذ ، هيه هيه ، الله يفتح عليك ـ حرمه الله بقوله (واذا قريء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) والحق أنهم لم يلتذوا بألفاظ القرآن لانهم لم يفقهوا لها معنى ، بل ما كانت لذتهم إلا من حسن نغمة القاريء . والدليل على ذلك انه لو قرأ قاريء ليس حسن الصوت السورة بعينها التي كانت تتلى عليهم لانفضوا من حوله سابين لاعنين له ولمن جاء به ، قائلين : جايب لنا فقي حسه زي حس الوابور

ولقد وصف الله المؤمنين من عباده بأنهم (اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) وقال فيهم أيضاً (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)

وصل

(في ذكر أسباب إعراض الناس عن القرآن)

هذه الاسباب كثيرة جداً وليس منها مايعد عذراً مقبولا عند الله تعالى . وسنبين لك هذا إن شاء الله فنقول : المعرضون طوائف

(الطائفة الاولى) العلماء ولاعراضهم عن القرآن سببان: السبب الاول ان الكتب التي يقرءونها ويتدارسونها لم توصلهم إلى ادراك حقائق هدايته ، ولم تكشف لهم أنواره الربانية،وأسراره الصمدانية،ومواعظه الرحمانية ،وإرشاداته المؤثرة ، وترغيبه، وترهيبه، وقصصه، وعجائبه، ومحاسنه، وغير ذلك مما لو أنزله الله (على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)ذلك لانها مشحونة بالمسائل المنطقية والبيانية والفلسفية ، واظهار وجوه الاعراب والصرف ، ولذلك كانت الهداية والدلالة بها على الله ودينه قليلة جداً

ولذا نرى كثيراً منهم يتركون الصلاة وينقرونها نقراً مخلين بها ويرتكبون الكبائر من المحرمات ، فقطعا هم لم يذوقوا طعم القرآن ، ووالله لو ذاقوا طعمه وحلاوته ولذة مناجاته تعالى لما وقعوا في محارم الله ، ولأداهم ذلك الى الجهاد في سبيله ليلا ونهاراً ، سراً وجهاراً ، وخصوصا في عصرنا هذا الذي سالت فيه سيول الفتن والاضاليل ، وكادت عواصف الملحدين والزائغين والمبتدعين أن تنسف أنوار الهداية المحمدية نسفا . وهذا هو مقتضى القرآن والايمان ، فان

الله تعالى يقول (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فليس صادقا في إيمانه من لم يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه ، وأي جهاد أعظم من دخول الناس جميعا على تنفيذ أوامر القرآن ونواهيه بالحكمة والموعظة الحسنة ؟!؟

فلماذا لاتظهرون للناس عجائب القرآن السامية، ومعجزاته الهادية، وعلومه العالية ، وقصصه الوعظية، وسياسته الاجتماعية، وادارته المدنية بأساليب الاقناع العصرية ، التي انتهجها أخوكم صاحب المنار في تفسيره وفي كتابه الوحي المحمدي الذي أظهر فيه من علوم القرآن ومعجزاته مايحتاج إليه العالم الانساني فتضاربون بأعاجيب كتاب ربكم ، وسنن نبيكم ، وحلاوة فصاحتكم ، وعذوبة بلاغتكم ، أعاجيب السينمات والتياترات واللونبار كات ومسارح الرقص والغناء .

انكم لما أعرضتم عن تعليم وإرشاد وجهاد أبنائكم واخوانكم أعرضوا عنكم وانصرفوا الى ملاذهم وشهواتهم فاللوم عليكم

ثم لماذا لاتكاتبون حكومتكم الاسلامية بذلك؟ ولماذا لاتتخذون رؤساء الحكومة إخوانا لكم فترغبونهم في القرآن والايمان ورضاء الرحمن ؟ وجنة عالية قطوفها دانية ؟ وترهبونهم من ترك القرآن ومعصية الرحمن ، ومن (نار حامية) ومن (سموم وحميم * وظل من يحموم * لا بارد ولا كريم) انكم لو فعلتم ذلك لوجدتم وفاقا واتفاقا ، وألفة ومحبة ومودة بين سائر المسلمين ، فلما لم تفعلوا حل بنا ماحل ، فأنتم المسؤولون بين يدي ربكم عن ضياع هذه الامة بسبب اعراضكم عن كتاب الله

(السبب الثاني) مرتباتهم الضخمة ، وجراياتهم الكثيرة ، فان الذين يأخذون خمسين جنيهاً وستين جنيهاً الى تسعين ومائة ومائتين الى خمسمائة وستمائة، مرغمون ومضطرون الى تنميق مآكلهم ومشاربهم وملابسهم ومناكحهم ومساكنهم

(وأتومبيلاتهم وجراجاتهم) واستثمار أموالهم ، وتكثير أطيانهم ، وعزبهم ، وقصورهم ، وبنائهم ، وتشييدهم ، وتجديدهم ، وتصليحهم ، لكل ذلك وهذا وغيره يحتاج ضرورة الى ضياع أكثر الاوقات

(ثم اعلم) أنا لا نقول لهم القوا بأموالكم في البحر ، أو بددوها أو وزعوها على الناس ، كلا كلا ، بل نحن نعلم ان عزة الاسلام والمسلمين لا تكون إلا بالاموال ولكنا نقول لهم (جاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله) انشروا علوم الاسلام على المسلمين ، وافتحوا لهم في البلاد المدارس وقرروا فيها حفظ القرآن وتدريس التفاسير وكتب السنة والتوحيد ، ووظفوا فيها العلماء العاملين ، ورتبوا لهم المرتبات ، واحبسوا عليها الاوقاف ، فان خريجي الازهر يكثرون عاما بعد عام ولا يجدون كسباً يعيشون به كما تعيشون ، بل هم عالة على أهليهم وأقاربهم وعلى الناس ، يعملون كل الوسائل للتحصيل على وظيفة بمسجد يتعيشون منها ، ويجلسون ينتظرون السنين العديدة حتى يبيعوا كتبهم ويخرجوا إلى بلاد الارياف كي يسهر الواحد منهم في رمضان عند رجل (بجنيه) واحد ، وبعضهم يعظون في المساجد وبعد الوعظ يقول الواحد للناس : انني عالم مسافر إلى بلدي ، وليس معي ما يوصلني فساعدوني ، وبعضهم يبكي ويقول : احترق منزلي أو ثيابي أو يقول سرقني النشال ، وهم كاذبون ، وانما أوقعهم في الكذب شدة ما هم فيه من الفقر والفاقة ، فهلا كفيتم هؤلاء المساكين ذل السؤال ، هلا سافرتم الى البلاد فنشتم على بلد ليس فيه علم فأسستم فيه مسجداً ورتبتم فيه عالما ، هلا ارسلتم على نفقاتكم وعاظاً يجوبون البلاد ، ويعلمون العباد ، وينشرون الاصلاح ويخمدون نار الافساد ، كلا بل ألهتكم أموالكم وأولادكم عن تبيان أوامر الله ونواهيه ، وهلا تدبرتم قوله عز وجل (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقوله (قل إن

كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره، والله لايهدي القوم الفاسقين)

(الطائفة الثانية) جماعة الاغنياء البخلاء ، أطغتهم الاموال، وألهتهم الآمال فكانوا ممن أو كمن قال الله فيهم (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) منعوا الزكاة المفروضة والنفقات الواجبة والمندوبة ، فعشوا عن القرآن الكريم ، والذكر الحكيم ، فسلطت عليهم الشياطين ، يدعونهم إلى الشر ، ويأمرونهم بالمنكر ، وينهونهم عن المعروف ، ويجرونهم إلى السينمات ، وحفلات الرقص والغناء ، ويصدونهم عن الجمعة والجماعات ، وسماع القرآن والخطب ، فهم يجاهدون في سبيل الشيطان بأموالهم وأنفسهم، معرضون عن الحق ، وقد قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) فيا أغنياء المسلمين (لاتكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

(الطائفة الثالثة) القراء الذين لايقرءون القرآن إلا لجمع حطام الدنيا، فيتلونه في حفلات المآتم والخيمات والليالي، وكثير منهم يتعلمون القراءات لاجل التعيش ولاجل أن يرغبوا فيه أكثر من غيره ، ولاجل أن يكتسب هو أكثر منهم، ولو سألتهم عن معنى كلمة واحدة من كتاب الله لعجزوا ، ومن الناس من لا يحفظون أولادهم القرآن إلا لأجل اعفائهم به من القرعة العسكرية ، ومنهم من يعلمونه أبناءهم وبناتهم العميان لاجل المعيشة والارتزاق ، وما لهذا أنزل القرآن

(الطائفة الرابعة) المتصوفة . والسبب في اعراض هؤلاء الناس عن القرآن انما هو اشتغالهم بأحزاب مشايخهم وأورادهم ، وبالبيارق والبازات ، والليالي والختمات، والموالد والحضرات والمقامات [والتخمير] بسانوريا مانوريا سبايبنيرا والواجب على العلماء أن يحاربوا هؤلاء الاقوام

(الطائفة الخامسة) جماعة المتفرنجين والصناع ـ وهؤلاء قد شغلوا بقراءة الجرائد السياسية ، والمجلات الفكاهية والهزلية ، وكتب الحكايات والروايات والقصص والاشعار كالزير سالم وأبو زيد والمهلهل ، فتراهم يحفظون الكثير من المسائل الطويلة السياسية ، والحكايات والقصص والفكاهات والشعر وغير ذلك ولا يلتفتون مرة إلى صلاة أو قراءة ، بل يعدون المصلين مجانين أو عقولهم متأخرة وهؤلاء كل آية في القرآن نزلت فيمن يعرضون عن ذكر ربهم تصفهم هم على نواصيهم قال تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه) وقد وصف الله المعرضين عما ذكروا به بالحمر فقال (فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة * فرت من قسورة [١]) وقال في أمثالهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم) وقال (أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ؟ إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا) وقال (بل قلوبهم في غمرة [٢] من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون * حتى اذا أخذنا مترفيهم [٣] بالعذاب اذا هم يجأرون * لاتجأروا اليوم انكم منا لاتنصرون * قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون [٤])

(الطائفة السادسة) الجماعة الاميون . وهؤلاء يحفظ أحدهم مائة موال ومائه حدوته وكثيراً من [الاحزار والفوازير] ويذكر لك كل مايسمعه من الحكايات وكل مايقرأ أمامه من قصة الظاهر بيبرس أو عنترة أو خليفة ، ثم اذا خاطبته في حفظ شيء من القرآن ليصحح به صلاته يعتذر لك بعدم القراءة والكتابة ، أو يقول لك : ياسيدي بعد ماشاب يودوه الكتاب .

هذا جوابهم مع أنا نرى منهم من يخاطب الافرنج بلغاتهم ، وانني لأعرف

---

(١) أي أسد (٢) غفلة (٣) أغنياءهم ورؤساءهم (٤) يرجعون القهقرى ويتأخرون عن الايمان

أناساً أميين يجيدون قراءة وكتابة اللغات الاجنبية ، ولا يحسنون النطق [بسمع الله لمن حمده ، ولا بالفاتحة]، فالمسألة راجعة إلى العناية والاجتهاد ، فلو اجتهد رجل أمي في حفظ ما يسمعه من أوامر الدين ونواهيه ، ومن آيات القرآن وسنن النبي كبعض محافظته على التعاليم الاجنبية لحفظ شيئاً كثيراً ، بل لو شاء حفظ القرآن كله وألف حديث نبوي لكان ذلك سهلا عليه جداً . وجماعة العميان أكبر شاهد ودليل على ذلك ، ولكنهم أعرضوا ونأوا ف(توبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) واذكروا قول ربكم لنبيه (وقد آتيناك من لدنا ذكراً * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزراً * خالدين فيها وساء لهم يوم القيامة حملا * يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا)

(الطائفة السابعة) جلاس حانات الخمور . وآلات اللهو والطرب ، وجلاس المقاهي ولاعبي النرد والطاولة والكنتشينة والضمنة ، وأصحاب الحشيشة والافيونة والكوكايين والتبغ والدخان والتنباك والحشيش [والمنزول] وغير ذلك ، وهذه الاشياء الخبيثة اللعونة قد أضرت وأفسدت أخلاق كثير من الشبان ، بل والشابات ، وكم وكم قد خربت من بيوتات كانت عامرات ، فهي التي فتكت بكثير من العائلات .

وانه لاسبيل إلى الخلاص من هذه الدواهي كلها والطوام ، والرزايا العظام إلا اتفاق العلماء جميعاً على الدعوة إلى الله وإلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، بالاجتهاد والمثابرة والصبر على الدعاية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن مع أهل الزيغ والضلال ، والمبتدعة والجهال . لكن لايتم هذا العمل إلا بمساعدة الحكومة لهم ، ولن تساعدهم الحكومة أبداً إلا بعد اتفاقهم التام مع رؤسائها ، ولن يتفق معهم رؤساؤها إلا بعد تبيانهم لهم حقائق الدين ومحاسنه العالية الغالية ، وعظمته ، وأبهته ، وجماله ، وجلاله ، وكماله ، ورحمته ، وعدله ، واحسانه ،

وفضله ، وبعد أن يدخلوا نور القرآن والايمان والعلم الصحيح في قلوبهم، وبهذا يتم العمل ، وينشر الدين ، ويتحد المسلمون وينتصرون على عدوهم ، وتكونون أنتم علماء عاملين مجاهدين في سبيل الله ، هذا وإلا فمن قومكم من استحب الكفر على الايمان ، ومنهم ألوف يسبون الدين بغير مبالاة ، بل ومنهم من يسبون الله ، ويسبون رسول الله ، ورأينا منهم من يرى ان العار الكبير في الاذان والصلاة ويوقف على باب بيته حارساً يمنع ابنه من الخروج لاداء الصلاة ، بله الزنا والربا والقتل والقذف والسرقة و و و وقد سمعناهم جهاراً يقولون : ليتنا خلقنا انكليزاً أو يهوداً أو نصارى حيث ان المسلمين اجتمع عليهم أشقى الشقاء . فقر الدنيا وعذاب الآخرة فانا لله

الفصل الثاني والعشرون

(في وجوب الصلاة على النبي ﷺ وفضلها وصفتها وحسرة وبخل تاركها)

قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الآية دليل على وجوب الصلاة والتسليم على النبي ﷺ ، والاحاديث تدل على ذلك أيضاً ، فمن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث كعب بن عاقمة وعبدالله بن عمرو انه ﷺ قال « إذا سمعتم مؤذنا فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فان من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » وروى الاعمش وابن مردويه عن أبي هريرة انه ﷺ قال «صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم » ذكره في الجامع الصغير وحسنه شارحه

وفي الجامع أيضا برمز احمد والنسائي وابن سعد وسمويه والبغوي والباوردي وابن قانع والطبراني عن زيد بن خارجة انه ﷺ قال « صلوا عليّ واجتهدوا في الدعاء ، وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » ورمز لصحته وكذا شارحه ، وفيه أيضا برمز أبي يعلى والضياء عن الحسن بن علي انه ﷺ قال «صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً ولا تتخذوا بيتي ـ أي قبري ـ عيدا ، وصلوا عليّ وسلموا فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» ورمز لصحته وحسنه شارحه. وفي الجامع ايضا انه ﷺ قال « أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ، فان صلاتكم تعرض عليّ » ورمز للبيهقي في الشعب عن أبي هريرة وابن عدي في الكامل عن أنس وسعيد بن منصور عن الحسن البصري وخالد بن معدان مرسلا وعلم لحسنه . وقال شارحه : ورواه الطبراني ، وبتعدد طرقه صار حسنا . وفيه انه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحدا لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حتى يفرغ منها » وتمامه كما في شرح الجامع عن الكبير : قال أبو الدرداء : قلت وبعد الموت يارسول الله؟ قال « وبعد الموت إن الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء ، فنبي الله حي يرزق » ورمز لابن ماجه عن أبي الدرداء وحسنه . وقال شارحه : ورجاله ثقات ، وقد بينا ماقيل في هذا الحديث في ص ٤٣ من القسم الاول فراجعه . وفي الجامع برمز الديلمي في مسند الفردوس « زينوا مجالسكم بالصلاة عليّ فان صلاتكم على نور لكم يوم القيامة » وضعفه

وفي الجامع انه ﷺ قال « أكثروا من الصلاة عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة» ورمز للبيهقي عن أنس وعلم لحسنه ، وفيه « أكثروا الصلاة عليّ فان صلاتكم على مغفرة لذنوبكم واطلبوا

لي الدرجة والوسيلة ، فان وسيلتي عند ربي شفاعة لكم » ثم قال رواه ابن عساكر عن الحسن بن علي وسكتا فلم يبيناه . وفي الجامع عن أنس انه ﷺ قال « من ذكرت عنده فليصل علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا » ورمز للترمذي ولصحته لكن رمز شارحه لابن ماجه والنسائي وحسنه ، وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين : أخرجه النسائي والطبراني في الاوسط والكبير وابن السني . ثم قال : قال النووي في الاذكار : إسناده جيد ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات ثم قال : وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة عليه ﷺ عند ذكره

« يقول محمد » هذا الحديث وسائر الاحاديث المتقدمة الواردة بصيغة الامر ، والآية أيضا تدل دلالة صريحة مؤكدة على « وجوب الصلاة على النبي ﷺ » كلما ذكر وفي أيام وليالي الجمعات

وصل

﴿ في فضائل الصلاة على النبي ﷺ ﴾

روى مسلم عن أبي هريرة (رض) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال « من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا » وفي رواية لأحمد والنسائي عنه ﷺ « من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وحط عنه بها عشر سيئات ، ورفعه بها عشر درجات — وفي رواية — وكن له عدل عشر رقاب » وأخرج الطبراني من حديث أنس (رض) قال قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل آنفا[1] عن ربه عز وجل فقال : ما على الارض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشرا » وأخرج النسائي وابن حبان عن أبي طلحة الانصاري قال قال ﷺ « أتاني ملك فقال : يا محمد

(١) آنفا أي الآن

إن الله يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا » وأخرجه أيضا أحمد والطبراني وصححه ابن حبان وروى أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود (رض) أنه ﷺ قال « ان لله تعالى ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من أمتي السلام » وصححه في الجامع وشرحه، وقال الشوكاني (رح) في شرح الحصن : وصححه ابن حبان، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح وفي بعض النسخ « عن أمتي » وروى أبو داود عن أبي هريرة انه ﷺ قال « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام » قال الشوكاني قال النووي في الاذكار إسناده صحيح وقال ابن حجر رواته ثقات لكن رمز في الجامع لضعفه ، ثم حسنه شارحه ، وروى الطبراني عن أبي الدرداء أنه ﷺ قال « من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة » ورمز لحسنه في الجامع ، وروى ابن عدي في الكامل عن علي (رض) عنه انه ﷺ قال « من صلى علي صلاة واحدة كتب الله له قيراطا ، والقيراط مثل أحد » وحسنه في الجامع وشرحه ، وأخرج الامام أحمد (رح) في مسنده عن عبد الله بن عمر (رض) أنه ﷺ قال « من صلى على النبي واحدة صلى الله وملائكته عليه سبعين صلاة فليقل عبده من ذلك أو ليكثر » وحسنه المنذري والهيثمي (والجمع بين هذين الحديثين و بين ما تقدم انه ﷺ كان يخبر بالثواب شيئا فشيئا فكلما أعلمه الله بزيادة ثواب أخبر عنها فهو أخبر بالقليل أولا ثم بالكثير والله أعلم

وروى النسائي وابن حبان والطبراني والترمذي والحاكم واحمد في مسنده عن أبي بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال

« أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة(١) جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه — قال أبي بن كعب فقلت : يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل(٢) لك من صلاتي ؟ فقال : ماشئت،قلت الربع، قال : ما شئت وان زدت فهو خير لك ، قلت النصف ، قال : ما شئت وان زدت فهو خير لك ، قال أجعل لك صلاتي كلها ، قال : إذن تكفي همك،ويغفر ذنبك » قال الترمذي حسن صحيح ، وروى الترمذي عن ابن مسعود انه ﷺ قال « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » وقال هذا حديث حسن غريب

وصل

﴿ في كيفية الصلاة على النبي ﷺ ﴾

روى مسلم وأبو داود عن أبي هريرة [رض] أنه ﷺ قال « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد »

وروى البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة [رض] قيل يارسول الله : أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد »

وروى البخاري أيضاً عن ابي سعيد الخدري قال : قلنا يارسول الله هذا

---

(١) الراجفة النفخة الاولى والرادفة النفخة الثانية ردفت الاولى و بينهما اربعون سنة «٢» أى أجعل لك من دعائي صلاة عليك

التسليم فكيف نصلي عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم » كذا في البخاري في كتاب تفسير القرآن في باب قول الله (إن الله وملائكته يصلون على النبي)

وقال في كتاب الدعوات: باب الصلاة على النبي ﷺ ثم ذكر حديث كعب كما هنا ، ثم ذكر حديث ابي سعيد باختلاف قليل قال : عن أبي سعيد الخدري قال : قلنا يارسول الله هذا السلام عليك فكيف نصلي؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم »

وروى البخاري عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا يارسول الله كيف نصلي عليك؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » وجميع روايات الكتب الستة والموطأ متفقة تقريبا كلها مع هذه الروايات التي ذكرناها هنا وفي بعضها زيادة « في العالمين »

وفي سنن أبي داود عن عقبة بن عمرو قال : قولوا « اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد » وفي سنن النسائي عن زيد بن خارجة قال : أنا سألت رسول الله ﷺ فقال « صلوا عليّ واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » وفي سنن ابن ماجه عن ابن مسعود قال « إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل هذا يعرض عليه قال : فقالوا له فعلمنا قال : قولوا « اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وامام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد

الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد » قال صاحب حاشيته في الزوائد رجاله ثقات إلا أن المسعودي اختلط بآخر عمره ولم يتميز حديثه الاول من الآخر فاستحق الترك كما قاله ابن حبان

(يقول محمد بن أحمد) رحمه الله وهداه : هذه الروايات الاخيرة لا تساوي في الصحة بجانب روايات البخاري ومسلم وأصحاب السنن والموطأ شيئا ، فلا ينبغي العدول عنها إلى غيرها . قال السيوطي في الحرز المنيع : قرأت في الطبقات للتاج السبكي نقلا عن أبيه ما نصه : أحسن ما يصلى به على النبي ﷺ بهذه الكيفية التي في التشهد — وهي رواية الصحيحين والسنن — قال : ومن أتى بها فقد صلى على النبي ﷺ بيقين ، ومن جاء بلفظ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شك ، لأنهم قالوا : كيف نصلي عليك ؟ فقالوا « قولوا » فجعل الصلاة عليه منهم هي قول ذا ـ ثم قال : وكان لا يفتر لسانه عن الاتيان بهذه الصلاة اهـ

وبعد كلام قال : ولا خلاف أن من صلى على النبي ﷺ بكيفية من الكيفيات المروية الصحيحة الرواية عنه ﷺ في ذلك فقد أدى فرض الصلاة عليه ﷺ وهذا الاجماع يشهد أنها على التخيير (ويجب) عند أهل النظر أن يتخير الانسان للصلاة عليه أصحها سنداً وأتمها معنى ، قال : وقد كنت في أيام شبيبتي إذا صليت على النبي ﷺ أقول : اللهم صل وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وسلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد ، فقيل لي في منامي أأنت أفصح أو أعلم بمعاني الكلم وجوامع فصل الخطاب من النبي ﷺ ؟ لو لم يكن معنى زائد لما فضل ذلك النبي ﷺ ، فاستغفرت الله من ذلك ورجعت إلى نص التفضيل في موضع الوجوب وفي موضع الاستحباب وقال (فائدة) استدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها ،

أنها ـ أي رواية الصحيحين والسنن ـ أفضل الكيفيات في الصلاة عليه ، لأنه لا يختار لنفسه إلا الاشرف والافضل ويترتب على (ما لو حلف) أن يصلي عليه أفضل الصلاة فطريق البر أن تأتي بذلك اهـ

وصل

﴿في ذكر المواضع التي تجب وتسن وتستحب فيها الصلاة على النبي ﷺ﴾

(الاول) بعد النداء للصلاة كما في حديث أحمد ومسلم وغيرهما أنه ﷺ قال « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا علي » الحديث ، ثم اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ بعد النداء لم تكن بهذه الكيفية المعلومة الآن قطعا ، بل كانت سرا وباللفظ الوارد الذي علمه لهم النبي ﷺ حينما سألوه بقولهم : قد علمنا السلام عليك فكيف نصلي ؟ فقال لهم « قولوا اللهم صل على محمد » الحديث ، فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولم تفعل في حياته ولا مرة واحدة ، ولم يفعلها بلال في جميع تأذيناته بين يدي النبي ﷺ ولا مرة واحدة ، ولا واحد من جميع مؤذني النبي ﷺ ولم تفعل في عهد الخلفاء الراشدين أصلا ، ولا في عصر سائر الصحابة ولا التابعين ، ولا تابع التابعين ، ولا الائمة الاربعة المعتبرين ، وإنما حدثت في عصر الملك صلاح الدين ، على يد رجل من الجاهلين المتصوفين ، وأنكرها بعض أهل العلم العاملين ، وهي لا تزال تنكرها قلوب العارفين بشرع الامين ، حتى يأذن الله بابطالها واعادتها إلى أصلها على يد عبد من عباده الصالحين ، ورغم أنوف كبار وصغار المتمشيخين من المبتدعين

(الثاني) بعد الاقامة وتقدمت صفتها في (ص ٢٥) فراجعه

(الثالث) الصلاة على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه وتقدم بيانه في (ص ٢٠)

(الرابع) الصلاة عليه ﷺ بعد التشهد الاخير لما رواه البيهقي عن يحيى بن السباق عن رجل من آل الحارث عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد » قال الامام ابن القيم : وفي تصحيح الحاكم لهذا نظر ظاهر فان يحيى بن السباق وشيخه غير معروفين بعدالة ولا جرح

(الخامس) الصلاة عليه ﷺ في صلاة الجنازة كما في مسند الامام الشافعي قال : إن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الامام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الاولى سرا في نفسه ثم يصلى على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لايقرأ في شيء منهن ثم يسلم سرا في نفسه

(السادس) الصلاة عليه ﷺ بين تكبيرات العيد قالوا يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، اللهم اغفر لي وارحمني. قال الحافظ ابن كثير نقلا عن القاضي اسماعيل ان ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة خرج عليهم الوليد بن عقبة يوما قبل العيد فقال لهم إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه؟ قال عبدالله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد وتكبر ربك وتصلي على النبي ﷺ ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك الخ. ثم قال إسناد صحيح

(السابع) مارواه الترمذي عن عمر (رض) أنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ

(الثامن) ماروي عن أبي هريرة انه ﷺ قال « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة علي فهو أقطع أبتر ممحوق من كل بركة » ذكره في الجامع عن الرهاوي وسكت . وقال شارحه : وقال الرهاوي: غريب تفرد بذكر الصلاة فيه اسماعيل بن أبي زياد وهو ضعيف جدا لايعتد بروايته ولا بزيادته

(التاسع) مارواه أهل السنن وغيرهم عن الحسن بن علي قال : علمني رسول الله

ﷺ كلمات أقولهن في الوتر «اللهم اهدني فيمن هديت» الخ زاد النسائي في سننه «وصلى الله على محمد»

(العاشر) الامر بالاكثار من الصلاة عليه في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويومها . وتقدم

(الحادي عشر) قالوا ويجب على الخطيب أن يصلي على النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر في الخطبتين ، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك ، وهـذا مذهب الشافعي واحمد وذكره الحافظ ابن كثير

(الثاني عشر) الصلاة عليه عند زيارة قبره لحديث ابي داود « مامنكم من أحد يسلم عليّ — أي عند قبري — إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام» وصححه النووي في الاذكار . أما حديث « من صلى عليّ عند قبري سمعته، ومن صلى عليّ من بعيد بلغته» ففي اسناده نظر، تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك ، وذكره الحافظ ابن كثير ، وفي أسنى المطالب أعله ابن القطان ، وقال العقيلي لا أصل له ، وقال ابن دحية موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي وكان كذابا ، وأورده ابن الجوزي في الموضوع وفي الميزان محمد بن مروان السدي ترك واتهم بالكذب وأورد له هذا الخبر

(الثالث عشر) الصلاة عليه ﷺ بعد التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: كان يؤمر الرجل اذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي ﷺ على كل حال ، وذكره ابن كثير أيضاً

(الرابع عشر) يصلي عليه عند طنين الاذن لما ذكره في الجامع الصغير «اذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل ذكر الله من ذكرني بخير» ثم قال الحكيم يعني الترمذي وابن السني ورمز للعقيلي والطبراني وابن عدي عن أبي رافع وضعفه وقال شارحه: هو حديث حسن اه لكن قال الحافظ ابن حجر يستحب الصلاة

عليه عند طنين الاذن إن صح في ذلك الخبر على ان الامام ابن خزيمة قد رواه في صحيحه وساقه ثم قال : اسناده غريب وفي ثبوته نظر، وقال العقيلي ليس له أصل

(الخامس عشر) عند كتابة اسمه أو ذكره ﷺ لحديث ابن عباس «من صلى عليّ في كتاب لم تزل الصلاة جارية له مادام اسمي في ذلك الكتاب » وقد روي عن أبي هريرة أيضاً، وقال الحافظ ابن كثير: وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ؛ وقال الذهبي أحسبه موضوعا وضعفه العراقي

(السادس عشر) تجب الصلاة عليه في كل مجلس لحديث ابي هريرة عنه ﷺ قال « ماجلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان ترة (١) فان شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » ورمز في الجامع للترمذي وابن ماجه وابي داود وحسنه

(السابع عشر) يصلي عليه عند الشدائد والهموم لما رواه احمد وغيره عن أبيّ بن كعب قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال « اذاً يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك » ذكره في الترغيب وقال اسناده جيد

(الثامن عشر) الصلاة عليه في الصباح والمساء لحديث ابي الدرداء عنه ﷺ قال « من صلى عليّ حين يصبح عشراً ، وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة » ذكره في الجامع برمز الطبراني وحسنه

(التاسع عشر) الصلاة عليه عند اللقاء لحديث أنس [رض] عنه انه ﷺ قال « ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر » ورواه ابن السني

(١) قال في النهاية الترة النقص ، وقيل التبعة

(العشرون) الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر لحديث الحسين بن علي انه ﷺ قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل » رواه احمد والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه في الجامع

(الحادي والعشرون) الصلاة عليه عند الوضوء لحديث سهل بن سعد انه ﷺ قال « لاوضوء لمن لم يصل على النبي » رواه الطبراني وضعفه في الجامع، قال ابن القيم وعبد الهيمن يعني راويه لايحتج به ، وقال مرة متفق على تركه

فهذا واحد وعشرون موطناً لايصلي فيها على النبي ﷺ ويواظب عليها إلا المحبون له السابقون إلى الخيرات المسارعون. فهل لكم أيها المدعون لمحبة الرسول ﷺ أن تكونوا بهذه النصوص عاملين ؟ إذ فيها الاجر العظيم من رب العالمين كلا بل تتركون هذا الوارد كله طول حياتكم ، وبعد التأذين فقط تكونون بها صارخين؟ وان هذا قطعاً ليس من علامه المحبين، لسيد المرسلين، وإن أحدكم لايؤمن حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به هذا المعصوم الامين ، ليس ابتداع المبتدعين ، واختراع المخترعين .

وقد روى احمد والشيخان والنسائي [رح] عن أنس قال قال ﷺ « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وثبت عن عمر رضي الله عنه انه قال : يارسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي قال « لا ياعمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ؟ قال : فوالله لأنت الآن أحب إلي من نفسي ، قال الآن ياعمر » فعلامة محبتكم لرسول الله ﷺ كثرة صلاتكم عليه بالمأثور المشروع ، لا المحدث المبتدع الممنوع

وصل

في قبح ترك الصلاة على النبي ﷺ

قد عدها الحافظ ابن حجر في كتابه الزواجر من الكبائر فقال : الكبيرة الستون : ترك الصلاة على النبي ﷺ عند سماع ذكره ، ثم سرد الاحاديث ، وسنذكر بعضها هنا إن شاء الله تعالى . وفي الجامع برمز الحاكم وصححه عن أبي هريرة أنه ﷺ قال « أيما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله تعالى ويصلوا على نبيه ، كانت عليهم ترة من الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » وأخرجه أيضا ابو داود والترمذي وابن حبان واحمد ، وفيه « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي » وتقدم قريبا . قال الشوكاني . قال الفاكهاني : وهذا أقبح بخل وشح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة . وفي الحديث دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره وفي الجامع برمز الترمذي والحاكم عن أبي هريرة انه ﷺ قال «رغم[1] أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة» وفيه عن جابر عنه ﷺ «من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقي» وقال رواه ابن السني وحسنه . قلت ضعفه النووي في الاذكار . وفيه برمز الطبراني عن الحسين عنه ﷺ «من ذكرت عنده فخطىء الصلاة على خطىء طريق الجنة »وعلم لحسنه . وفيه عن ابن عباس «من نسي ـ اي ترك ـ الصلاة علي خطىء طريق الجنة » أي فلم يبق له إلا طريق النار . ورمز لابن ماجه وحسنه دون شارحه لكن قال الشوكاني في شرح الحصن : وفي إسناده جبارة بن المغلس وهو مختلف في الاحتجاج به اه وفي الزواجر عن أبي عاصم عنه

(١) رغم بكسر المعجمة أي لصق بالتراب وأذل

ﷺ « ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ ـ قالوا بلى يا رسول الله ـ قال من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك أبخل الناس » ثم قال: عد هذا — يعني من الكبائر — هو صريح هذه الاحاديث لانه ﷺ ذكر وعيدا شديدا كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي ﷺ بالبعد والسحق ومن النبي ﷺ بالذل والهوان والوصف بالبخل بل بكونه أبخل الناس وهذا كله وعيد شديد جدا ، فاقتضى أن ذلك كبيرة اهـ

وصل

(في بيان أحاديث وأخبار ومنامات واهية، وبدع في الصلاة على النبي ﷺ)

حديث « الصلاة علي نور على الصراط ، ومن صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما » تفرد به حجاج بن سنان ضعيف ، وفيه أربعة رواة ضعفاء ، قاله ابن حجر

حديث « الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب » هو من كلام الصديق (رض) كما رواه ابن عساكر ، وقول ابن حجر انه كذب أي رفعه

حديث « الصلاة على النبي ﷺ لا ترد » قال السخاوي هو من كلام أبي سليمان الداراني ، ورفعه في الاحياء ولم يقف عليه مخرجه

حديث « الصلاة عليه ﷺ لا يبطلها الرياء » ذكره بعض العلماء وهو غير صحيح فان الرياء يبطل كل عمل ، وكيف يهدى للنبي ﷺ أمراً خبيثا وهو ﷺ طيب طاهر اهـ من أسنى المطالب

حديث « لا تسيدوني في الصلاة » لا أصل له وتقدم

حديث « لا تجعلوني كقدح الراكب » الخ فيه موسى بن عبيدة الربذي تكلم فيه احمد ويحيى بن معين كذا في تذكرة ابن طاهر المقدسي

حديث « لا تصلوا علي الصلاة البتراء ، قالوا وما الصلاة البتراء ؟ قال :

تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، قال في الحرز المنيع أخرجه ابن سعد وهو مما لم أقف على اسناده ، فلا أصل له وقد ذكره الشيخ السبكي في ديوان خطبه فليعلم

حديث « من صلى على روح محمد في الارواح وعلى جسد محمد في الاجساد وعلى قبره في القبور رآني في منامه ، ومن رآني في منامه رآني يوم القيامة إلى قوله وشفعت فيه وشرب من حوضي وحرم على النار » هو في الدلائل للجزولي وكم فيها من طامات بلفظ اللهم صل الخ ، وقال في الحرز المنيع ذكره أبو القاسم السبتي في الدار المنظم في المولد المعظم لكني لم أقف على أصله إلى الآن

حديث حزب يوم الجمعة الذي في الدلائل « من قرأهذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل فيقول الله يا ملائكتي هذا عبد من عبيدي اكثر الصلاة على حبيبي محمد فوعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي لأعطينه بكل حرف صلى قصرا في الجنة ـ ووجهه كالقمر وكفه في كف حبيبي محمد » هذا الحديث علامة الكذب لائحة عليه وليس في الكتب الستة قطعا ولا في مسندي الشافعي وأبي حنيفة بل قال شراح الدلائل: العمدة في ذلك على المؤلف فهم لم يجدوا له أصلا

حديث « من صلى علي مائة صلاة حين يصلي الصبح قبل أن يتكلم قضى الله له مائة حاجة ، عجل له منها ثلاثين حاجة ، وأخر له سبعين ، وفي المغرب مثل ذلك ، قالوا وكيف الصلاة عليك يا رسول الله ؟ قال : ان الله وملائكته يصلون على النبي ـ الآية اللهم صلى عليه حتى تعد مائة » وقد بحثنا عن هذا الحديث نحن وبعض أهل العلم فلم نجد له أصلا

حديث « من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عشرا ، ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى علي مائة صلى الله عليه ألفا ، ومن صلى علي ألفا

زاحمت كتفي كتفه على باب الجنة » قال صاحب الحرز المنيع ، لم أقف على أصله

حديث « من صلى علي واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتب عليه ذنوب ثلاثة أيام » وهذا أيضا مما لم يقف على سنده صاحب الحرز المنيع

حديث « من قال جزى الله عنا محمدا ﷺ بما هو أهله أتعب سبعين ملكا ألف صباح » في سنده هانىء بن المتوكل وهو ضعيف كما في الحرز وقال ابن حبان كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر من مناكيره هذا الحديث وغيره كما في الميزان

حديث « صلاة ركعتين ليلة الجمعة ثم يقول الف مرة : صلى الله على محمد النبي الامي فانه لا يتم القابلة حتى يراني في المنام » الخ (يقول محمد بن أحمد) الذي يظهر لي أنه في أدنى درجات الضعف ، ومعارض بحديث مسلم « لاتختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي » فكل خبر أو أثر أو قول شيخ فيه (من صلى على النبي بكذا ألفا أو ألفين رآه في منامه فلا تلتفتوا اليه ولاتصدقوه ولا تعملوا به ، إذ لا يخلو أمره من شيئين إما واه أو موضوع ، وإما مخترع مبتدع مصنوع وكلاهما لا يعمل به

حديث « من قال كل يوم اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثين مرة فتح الله مابين قبره وقبر نبيه ﷺ » رأيته في كتاب الفوائد في الصلات والعوائد للشرجي اليمني وهو كتاب لا يعول عليه ، ولا يلتفت من أراد السلامة إليه ، فكم فيه من أضاليل وترهات وأباطيل .

خبر (ان آدم لما رام القرب من حواء طلبت منه المهر فقال : يا رب ماذا أعطيها ؟ قال : يا آدم صل على صفيي محمد ﷺ عشر بن مرة ففعل) وهذا كالذي قبله ليس له أصل في كتاب من الكتب المعتمدة ، ولم يجمع مثل هذا الكلام في كتابه أحد من علماء الحديث أصلا ، بل لا تجد هذا إلا في كتب

المتصوفة وأرباب الطريق الذين لا يفرقون بين الصحيح والموضوع من كلام المعصوم ﷺ

حديث « أوحى الله إلى موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة؟ قال نعم ، قال : فأكثر الصلاة على محمد ﷺ » هو من الاسرائيليات وليس له أصل في كتاب معتمد ، ولذا لاتجده إلا في كتب المتصوفة الذين يروون الطامات بأسانيد أو هي من بيت العنكبوت

قصة الظبية مع الصياد وانها قالت لرسول الله ﷺ : مر هذا أن يخليني حتى اذهب فأرضع اولادي واعود ، وانه قال لها : فان لم تعودي قالت إن لم اعد فلعنني الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلي عليك فضمنها الخ هذه قصة ظاهرة الكذب على رسول الله ﷺ وقد عزاها بعضهم إلى الحلية وكم فيها من طامات ورزايا واباطيل واكاذيب

وصل

وقد كان الشيخ محمود السبكي (رح) وعفا عنه ، كثيرا مايقول للناس في دروسه ماحاصله : إن أصح وأكمل ماورد في صفة الصلاة على النبي ﷺ هو : اللهم صل على محمد وآله وسلم . ولذا ترى جميع دراويشه لايصلون على النبي ﷺ غالبا بغيرها . وليس كما قال ، بل الاصح سندا ومتنا هو ما قدمناه لك مما ثبت في الصحيحين وغيرهما ، وقد ذكر الشيخ في الديوان خطبة في الصلاة على النبي ﷺ وشحنها بالاحاديث الضعيفة والواهية تراها فيما قدمناه ، وفي الديوان كله بل وفي جميع كتبه شيء من ذلك كثير ، فليتنبه لذلك جدا قاريء كتب الشيخ عليه الرحمة (١

١) وقد نقلنا من كتب الشيخ جملة أحاديث فأثبتناها في كتابنا المنحة ورسالة عاشوراء قبل اشتغالنا بعلم الحديث فتبين لنا بعد أنها واهية وموضوعة ومنها مالا أصل له : وقد عزمنا على استبدالها بالصحيح إن شاء الله ، وهكذا يفعل التقليد بأهله

وقد سمعنا كثيرا من أتباعه صيغا مخترعة مبتدعة في الصلاة على النبي ﷺ مثل :

يارب صل على المختار وامنن علينا بالانوار

فيجب عليهم أن يقلعوا عن ذلك كله ولا يلتفتوا اليه ، إذ لا دليل عليه ، فيا أهل السنة اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وإياكم وما ابتدعتموه فانه ضلالة . والصلاة باللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقاتك الخ بدعة . وكذا عدد كمال الله وكما يليق بكماله بدعة . وكذا : صلى الله على طه ، خير الخلق وأحلاها الخ بدعة لم تشرع . وكذا صلاتهم بصيغة : اللهم صل على الحبيب المحبوب ، مشفي العلل ومفرج الكروب ، هي على لحنها في الاعراب ومخالفتها لوجه الصواب فيها شرك فيجب تركها . وكذا قولهم : صل على محمد طب القلوب ودوائها ، وعافية الابدان وشفائها ، ونور الابصار وضيائها الخ يتحتم تركها

ومن فظيع ما كتب ونشر على المسلمين في كتب المشهورين الذين يعتقد الجم الغفير في دينهم وغزارة علمهم قولهم : إن من صلى على النبي بصيغة الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق الخ مرة واحدة في عمره لا يدخل النار وان قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية . وقيل المرة منها تعدل عشرة آلاف وقيل ستمائة الف . ومن تلاها في ليلة الفا اجتمع بالنبي ﷺ كذا في شرح صلوات الدردير للصاوي ص ٣٧ فيالله العجب لقد أضاعوا فضل كلام الله وكلام رسوله بجانب فضل ثواب هذه الصيغة المبتدعة ، وهل احد على وجه الارض يقرأ آية من القرآن او حرفا من كلام محمد ﷺ أو يصلي عليه بعد ماسمع هذا؟ فانا لله وإنا اليه راجعون (ياإله العرش) اليك وحدك لاشريك لك نشكو ماحل بالاسلام وأهله من البلايا والرزايا والمصائب بسبب علمائه وكبرائه لا غير فانهم هم الذين ضلوا وأضلوا . ومن الهذيان قولهم حماعة : الفين الف صلاة على محمد ، وميتين الف للعربي كرامة ، عشر تالاف للي فج نوره ، هدية للمظلل بالغمامة . وكذا قولهم

صل على محمد عدد حروف القرآن حرفا حرفا ،وعدد كل حرف ألفا ألفا ،وعدد صفوف الملائكة صفا صفا وعدد كل صف الفا الفا . وكذا قولهم صل على محمد زنة بحارك ، وعدد أمواجها وعدد اضطراب المياه العذبة والملحة ، وعدد الرمل والحصى ، وعدد كل شجر ومدر وحجر ،وعدد مايخرج من نبات الارض ،وعدد ما خلقت من الانس والجن والشياطين وعدد كل شعرة في ابدانهم ووجوههم ورءوسهم ،وو منذ خلقت الدنيا إلى يوم القيامة في كل يوم الف الف مرة . كل هذا وما شاكله شرع لم يأذن به الله ولا رسوله فهو باطل مردود مضروب به وجه صاحبه

ثم اعلموا ان الله جلت قدرته ، وتعالت عظمته، وملائكته لا يكتبون لكم اجر كل ماتظنون وتزعمون أن لكم فيه اجراً كبيرا ، إذ هو الرب الخالق السيد وأنتم العبيد ، وانما يكتب لكم اجر ما عملتموه موافقا لما شرعه في كتابه وعلى لسان نبيه . ثم يضاعفه لكم اضعافا كثيرة كما قال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقال (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) وقال (والله يضاعف لمن يشاء) لا أن تأمروا ربكم بما تشتهون مما تخترعون وتحدثون ثم هو يكتب لكم ويثيبكم على وفق مرادكم ومزاجكم (الله اكبر الله اكبر وسبحان الله)

فمن اراد السلامة فليتجنب هذه الخزعبلات كلها ،وأن لا يتعبد إلا بما هو أعلى صحة وأقوى سندا كحديث الصحيحين وغيرهما والله الموفق

اذا فهمت هذا فاعلم أن الصلوات البكرية والدردبرية والميرغنية كلها مخترعات ومبتدعات ، وكذا كتاب أفضل الصلوات على سيد السادات، وكتاب صلوات الثناء على سيد الانبياء للنبهاني ، وكتاب روضة الاسرار في الصلاة على المختار ، وكتاب التحفة الربانية بالصلاة على امام الحضرة القدسية ،ومفتاح المدد في الصلاة على الرسول السند ، وكتاب التفكر والاعتبار، في الصلاة على النبي المختار، لاحمد بن ثابت المغربي . وكذا كل كتاب رتبت فيه الصلاة على النبي على حروف المعجم

كأن يقول فيها: اللهم صل على سيدنا محمد القائل « انما الاعمال بالنيات » ويذكرون بعد كل تصلية حديثا نبويا أو سجعة فاعلم انه حدث في الدين ، وشرع لم يأذن به الله فلا تتعبد أخي أصلا بكل مالم يتعبد به محمد ﷺ وأصحابه ، ولا تلتفت إلى مالم يخرج من فم رسول الله ﷺ وإلا فلست محباً له ولا متبعاً لما جاءك به ولا مطيعاً لربك في قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه) وقوله (واتبعوه لعلكم تهتدون) ولا تكونن آمنا من أن يكون لك نصيب من آية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم) قال الامام ابو بكر ابن العربي في شرحه على الترمذي

[حذار حذار] من ان يلتفت أحد الى ماذكره ابن ابي زيد فيزيد في الصلاة على النبي عليه السلام ، وارحم محمداً فانه قريب من بدعة لان النبي عليه السلام علم الصلاة بالوحي فالزيادة فيها استقصار له ، واستدراك عليه ، ولا يجوز أن يزاد على النبي عليه السلام حرف اه

وقال الامام النووي في الاذكار ماحاصله: وأما زيادة وارحم محمداً وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها قال : وقد بالغ الامام ابو بكر بن العربي في انكار ذلك ، وتخطئة ابن ابي زيد في ذلك وتجهيل فاعله اه فهذه زيادة خفيفة لا تساوي عشر معشار الزيادات التي زادوها وألفوا فيها ألوف المجلدات العديدة ، ومع هذا فقد أنكروا عليها بأشد انكار ، فكيف اذا رأوا ماحدث وعم وطم ، وصارت السنة بجانبه نسياً منسياً ، وشيئا لا يذكر إلا في بطون كتب السنن . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فياعباد الله: إن الزيادة على تعليم الرسول ﷺ بدعة ضلالة لا تقربكم من الله بل تبعدكم عن دار كرامته ورضوانه ، لانه سبحانه لا يعبد إلا بما شرع ، لا بالمحدثات والبدع. ياعباد الله: أتظنون ان ما الفه لكم شيوخكم من الصلاة والتسليم ، أفضل مما

خرج من فم المعصوم ﷺ؟ لاشك انه كذلك عندكم، وإلا فلماذا لا تصلون على النبي بما ورد في الصحاح والسنن، بل لا تعرفونه بالكلية؟ أفضلتم مشائخكم على نبيكم الذي لو «كان موسى حياً ماوسعه الا اتباعه» و«لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتم نبيكم لضللتم» ياعباد الله: اذكروا (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فكروا في «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»

[اعلموا] عباد الله أنكم لو حفظتم لفظا واحداً مما في الصحاح او السنن فصليتم به على النبي ﷺ طول حياتكم، واستغنيتم به عن جميع ما ألفه الناس لأثابكم الله أجراً عظيما، وهذا مما لا يشك فيه انسان، ولو أعرضتم بل وحرقتم الدلائل وجميع كتب الصلوات المؤلفة ونسفتموها في اليم نسفاً، لما حصل لكم أدنى عقاب من الله، وهل يعاقبكم الله على العمل بالسنن وترك البدع؟ كلا والله.

الفصل الثالث والعشرون

(في أذكار مطلقة ومقيدة)

قال الامام النووي في الاذكار: روينا في صحيحي البخاري ومسلم [رض] عن ابي هريرة [رض] قال: قال رسول الله ﷺ «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» وروينا في صحيح مسلم عن ابي ذر [رض] قال: قال لي رسول الله ﷺ «ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى ؟! ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده» وفي رواية سئل رسول الله ﷺ أي الكلام أفضل؟ قال «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده»

وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت » وروينا في صحيح مسلم عن ابي مالك الاشعري [رض] قال : قال رسول الله ﷺ « الطهور (١) شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والارض » وروينا فيه أيضاً عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها ان النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فيه فقال « ما زلت اليوم على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت نعم، فقال النبي ﷺ لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن، سبحان الله وبحمده عدد خلقه ، ورضاء نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته - وفي رواية — سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته » وروينا في كتاب الترمذي ولفظه « ألا أعلمك كلمات تقولينها؟ سبحان الله عدد خلقه (ثلاثا) سبحان الله رضا نفسه (ثلاثا) سبحان الله زنة عرشه (ثلاثا) سبحان الله مداد كلماته (ثلاثا) »

وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن ابي هريرة [رض] قال: قال رسول الله ﷺ « لان أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي أيوب الانصاري [رض] عن النبي ﷺ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل »

وروينا في صحيحيهما عن ابي هريرة [رض] أن رسول الله ﷺ قال « من

١) طهور بالضم على الأفصح وشطر الايمان أي نصفه

قال لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » وقال « من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر »

وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن جابر بن عبد الله [رض] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «أفضل الذكر لاإله إلا الله » قال الترمذي حديث حسن وروينا في صحيح البخاري عن ابي موسى الاشعري (رض) عن النبي ﷺ « مثل الذي يذكر ربه والذي لايذكره مثل الحي والميت »

وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص (رض) قال : جاء أعرابي الى رسول الله ﷺ وقال: علمني كلاما أقوله قال « قل لاإله الا الله وحده لاشريك له، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله رب العالمين، لاحول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم » قال هؤلاء لربي فمالي ؟ قال » قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني »

وروينا في صحيح مسلم عن سعد بن ابي وقاص [رض] قال : كنا عند رسول الله ﷺ فقال « أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟ فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة ؟ قال « يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة ، أو تحط عنه ألف خطيئة »

وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر (رض) أن رسول الله ﷺ قال « يصبح على كل سلامي(١) من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ،

---

(١) السلامى بضم السين وتخفيف اللام العضو وجمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء

وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى» وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري (رض) قال : قال لي النبي ﷺ « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت بلى يا رسول الله ، قال « قل لا حول ولا قوة إلا بالله » وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن سعد بن أبي وقاص (رض) انه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به، فقال « ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ؟ أو أفضل ؟ فقال : سبحان الله عدد ما خلق في السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق في الارض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله اكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري (رض) أن رسول الله ﷺ قال « من قال رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولا ، وجبت له الجنة » وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله ﷺ « لقيت ابراهيم ﷺ ليلة أسري بي فقال « يا محمد أقرىء أمتك السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان(١) وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله اكبر » قال الترمذي حديث حسن ، وروينا فيه عن جابر (رض) عن النبي ﷺ قال « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة » قال الترمذي حديث حسن، وروينا فيه عن أبي ذر (رض) قال : قلت يا رسول الله أي الكلام أحب إلى الله تعالى ؟ قال « ما اصطفى الله تعالى لملائكته ، سبحان ربي وبحمده ، سبحان ربي وبحمده » اه باختصار قليل منه وهذا

١) القيعان جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع الصالح للزرع

وصل

﴿ في الاذكار التي تقال في الصباح والمساء ﴾

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه » وفي صحيحه أيضا عن ابن مسعود قال : كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال « أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضا « أصبحنا وأصبح الملك لله » وفي السنن عن عبد الله بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ « قل » قلت يا رسول الله ما أقول ؟ قال « قل : قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وفي الترمذي أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول « إذا أصبح أحدكم فليقل اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت وإليك النشور (١) وإذا أمسى فليقل - اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير » قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي صحيح البخاري عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال « سيد الاستغفار اللهم أنت

« ١ » قال في النهاية : وإليك النشور . يقال نشر الميت نشورا إذا عاش بعد الموت وأنشره الله أحياه

ربي لا إله إلا أنت ،خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ماصنعت ، أبوء (٢) لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة » وفي الترمذي عن أبي هريرة ان أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال « قل اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والارض رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه ، وأن نقترف سوءا على أنفسنا او نجره إلى مسلم ، قله إذا أصبحت وإذا أمسيت ، واذا اخذت مضجعك » قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وفي الترمذي أيضا عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله ﷺ « ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات ـ فيضره شيء » قال الترمذي حديث حسن صحيح ، وفيه ايضا عن ثوبان وغيره أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يمسي واذا اصبح ، رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا كان حقا على الله أن يرضيه » وقال حديث حسن صحيح ، وفي الترمذي أيضا عن أنس ان رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك ،واشهد حملة عرشك ،وملائكتك، وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ، اعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثا اعتق ثلاثة ارباعه من النار ، ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار » وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن غنام ان رسول الله ﷺ قال « من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد

ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته » وفي السنن وصحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر قال لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح « اللهم اني اسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم اني اسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ، واعوذ بك ان اغتال(١) من تحتي » وعن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى ابي الدرداء فقال يا ابا الدرداء قد احترق بيتك ، فقال ما احترق ، لم يكن الله يفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها اول النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح « اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشاء لم يكن، لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد احاط بكل شيء علما ، اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم » اه من الوابل الصيب

(يقول المؤلف) محمد بن احمد : وهذا الحديث ذكره ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة وفي سنده شيء، وتمامه كما في رواية أخرى فيه بعد لفظة «مستقيم لم يصبه في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه وقد قلتها اليوم ، ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ماحولها ولم يصبها شيء » اه

(فيا أهل الاحزاب والاوراد) هل عندكم حديث كهذا ؟ وهل لكم فيما تعبدون به أجر ثابت عن المعصوم كهذا الاجر والفضل العظيم ؟ حاش وكلا(٢) فاتقوا الله أيها المسلمون وإياكم وهذه الاهواء ، وعليكم بكتاب الله وسنة رسوله

«١» قال وكيع يعني الخسف

٢) حاش أي بعدا ، وكلا ردع وزجر وابطال لقول القائل

فانهما دين الاسلام (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين)

وصل

﴿ في عقد التسبيح بالاصابع وأنه أفضل من السبحة وغيرها ﴾

روى الاعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبدالله بن عمر قال : رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه » رواه أبو داود ، وروت يسيرة إحدى المهاجرات رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين(١) الرحمة ، واعقدن بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات ، كذا في الوابل الصيب ، رواه الترمذي والحاكم بسند صحيح وقال محشيه

وصل

﴿في جواز عد التسبيح بالنوي والحصى وغيره ﴾

عن سعد بن ابي وقاص أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل ؟ سبحان الله عدد ماخلق في السماء » الخ الحديث وقد تقدم قريباً ، ورواه ابوداود والترمذي . وعن صفية قالت « دخل عليّ رسول الله ﷺ وبين يديّ أربعة آلاف نواة أسبح بها فقال « لقد سبحت بهذا؟ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به؟ فقلت علمني ، فقال : قولي سبحان الله عدد خلقه» رواه الترمذي والحاكم وصححه السيوطي . وعن ابي صفية مولى النبي ﷺ انه كان يوضع له نطع ويجاء بزنبيل

١) فتنسين الرحمة بضم المثناة الفوقية وسكون النون وفتح السين ، أي من الرحمة

فيه حصى فيسبح به الى نصف النهار ثم يرفع فاذا صلى أتى به فيسبح حتى يمسي» وأخرجه الامام احمد أيضاً وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا عبد الله بن موسى، أخبرنا اسرائيل ، عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب انها كانت تسبح بخيط معقود فيها .

وأخرج عبد الله بن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابي هريرة انه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح . وأخرج احمد في الزهد عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان لأبي الدرداء نوى من العجوة في كيس ، فكان اذا صلى الغداة أخرجها واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفذن . وأخرج الديلمي عن علي مرفوعا « نعم المذكر السبحة » اه باختصار من نيل الاوطار

وصل

﴿ في الرياء بالطقطقة بالسبحة ﴾

أما تعليق السبحة الطويلة الغليظة في العنق والطقطقة عليها بلا ذكر فهو الشرك الاصغر لأنه رياء وسمعة وقد روى البخاري ومسلم ان النبي ﷺ قال « من سمع سمع الله به، ومن يراء يراء الله به » أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الاشهاد »

وروى ابن ماجه وغيره انه ﷺ قال عن الله «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري فأنا منه برىء وهو للذي أشرك »وروى ابن جرير مرسلا « لايقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء » قال الشيخ الحفني : أما من يتخذ السبحة لاجل التزين ويزخرفها ويتحدث مع الناس وهو يقلبها في يده فذلك علامة على سوء حاله اه

وولوعهم بالسبحة المسماة عندهم باليسر وشراؤها بغالي الثمن جهل وتغفيل

وضياع المال (والسبحة) الالفية التي يعلقونها في السقف في (بكرة) للتعبد عليها في الظلمة بالله لله أو هو هو أو حي أو حق أو قيوم أو قهار أو لطيف أو باسط بدعة وجهل وضلال . وقول الخليلية على السبحة ياعم ياعم او مدد ياعم كل يوم مائة مرة كفر بالله تعالى إذ هو نداء والتجاء لغيره

(وطرق السبحة) في الماء للتشفي والتبرك بها غفلة وجهالة ، وذهول عما جاء به صاحب الرسالة ، وهل ترجى بركة من آثار من يعيشون ويموتون في مخالفات ومبتدعات ، وعبادات منكرة ؟ كلا بل التشفي بهم كالتشفي (بطاسة الطربة) و(بفشلة الحمارة) ان هؤلاء يسهرون الى بعد النصف في حضرة او ليلة أو مولد يشخرون وينخرون ، ويشهقون ويمقون بما يسمونه (تخميراً أو توحيداً) وهو في الحقيقة توحيل في تغفيل ، وأباطيل في أضاليل ، يصرفون ليالبهم في

شوبش على رجال لاصاموا ولاصلوا فرشوا سجاجيدهم عا الماما بتلوا
ايه ايه اذا كنت منظام ولالك حد بيراعي ازعق وقل يا أبا العلمين يارفاعي
قديم الطريقة بجي لك عالقدم ساعي ياخد بيدك ولا تحتاج لمراعي
آه آه إذا كنت عيان بامربي ولالك حد اقصد حمى السيدة في نهار الحد
وقف على الباب وقل يا كريمة اليد تاخد بيدك ولا تحمل جميل حد

هذا هو توحيدهم يا مشيخة الازهر ، وبا هيأة كبار العلماء بالازهر ، فهل أنتم لهذا منكرون ، وله محاربون ، أو له مقرون ، وبمثله عاملون ؟ (ثم انك) إذا نخست أحدهم أو حدثت حركة أو صوت ، تجدهم يتكلمون بكلام وقح لا يمكنني كتابته ، وأقله أن يقول (أح يا أمه) أو يشخر ويقول (يا ابن الاحبه) ثم يقول لك هذا الكلام ليس لك بل لكلمة الجلالة (ثم هم) ومشايخهم لا يحسنون قراءة الفاتحة بل ولا سورة العصر ولا الكوثر ولا الاخلاص ، هذا مع اتقانهم لحفظ الكثير من الالفاظ الشيطانية كقولهم (سبا بينيرا دنبدادنبي كرا كر

ندي سرا سراندى سبرسبرتمونا كدكدكردد كردر طهور بدعق محبيه صوره محبيه سقفا طيس) الخ ويحفظون الجلجلوتية كلها والبرهتية كلها ، ويحفظون أيضا قصة الزناتية والهلالية وعنترة والظاهر بيبرس . أما سورة أو حديث نبوي فكلا ، فهل هؤلاء مسلمون يتبرك بآثارهم ؟ انه لا يتبرك بهؤلاء الا غفول جهول حمار ، مأواه ان لم يعقل عن الله ويقلع النار وبئس القرار ، قال الامام الصفاني : ومن جنس هذا اعتناء بعض الاغبياء الجهال ، والعوام الضلال ، بدعوتهم بدعاء تمخيشا وتمشميشا وشمخيشا ودعوتهم في الشدائد بأسماء أصحاب الكهف ، ودعاء شيخ وغيرها من الدعوات المجهولات بزعمهم أن هذا من الاسماء العظام ، والادعية المستجابة عند العلام ، أو انه من التوراة والانجيل ولسنا ملتزمين في شريعتنا بذلك الدعاء ، في الصباح والمساء ، ولم يقل بها أحد من العلماء والصلحاء ، بل وضعه أغبياء الادباء وسفهاء القصاص لتغرير العوام ، وجمع الحطام ، وقد قال الله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) وقال رسول الله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا » والشيطان في أكثر الاحيان يظهر لتلك الاسماء تأثيرات ومنافع لأجل تغرير الجهال وافتتانهم ، وربما يكون التلفظ بتلك الكلمات (كفر) لأننا نتكلم بكلام لا نعرف معناه بالعربية ـ وقد قال الله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وهو يقول ويدعو (أهيا شرا هيا ادنواي صباءوت) فكن متيقظا لهذه الرقية فقد ضل بها خلق كثير ، وقانا الله البدع والاهواء ، والفتنة المدلهمة الظلماء ، كالليلة السوداء ، وكثر الاعتناء بألف اسم واسم واحد يدعو بعض الفقراء بها ولم يرد بها خبر ولا أثر عن السلف الصالح وأئمة الهدى بل بعضها كفر لان اسماء الله توقيفية لا يجوز لنا ان ندعو إلا بما ورد في الكتاب والسنة

الفصل الرابع والعشرون

(في أدعية الشدائد والكروب والاستغاثات)

روى الامام أحمد والبخاري في الادب وأبوداود وابن حبان عن أبي بكرة باسناد صحيح كما في الجامع وشرحه انه ﷺ قال «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت» وفي سنن الترمذي انه ﷺ كان إذا أهمه الامر رفع رأسه إلى السماء وقال «سبحان الله وإذا اجتهد في الدعاء قال ياحي ياقيوم» وروى أحمد وأبو داود في سننه باسناد صحيح انه ﷺ كان إذا حزبه(١) وفي رواية حزنه — أمر صلى» وقيل كان ابن عباس يفعل ذلك ويقول نفعل ما أمرنا الله به بقوله (واستعينوا بالصبر والصلاة

وقال ابن جرير وابن كثير: وروى عنه ﷺ انه مر بأبي هريرة وهو منبطح على بطنه فقال له «أشكم درد — وروي أشكنب ددم — ومعناه: أيوجعك بطنك؟ قال نعم قال «قم فصل فان الصلاة شفاء» ورواه احمد وابن ماجه وابن السني وأبو نعيم وضعفه في الجامع، وروى الترمذي عن أنس قال: كان ﷺ إذا كربه امر — وفي رواية للحاكم إذا نزل به هم او غم — قال ياحى يا قيوم برحمتك أستغيث» وصححه في الجامع، وروى النسائي عن ثوبان انه ﷺ كان إذا راعه(٢) شيء قال «الله الله ربي لاشريك له» وحسنه في الجامع وشرحه. وفي رواية لاحمد وأبي داود والحاكم «ألا أعلمك كلمات تقولينهن(٣) عند الكرب؟ «الله الله ربي لا أشرك به شيئا» وحسنه في الجامع وصححه شارحه

(١) حزبه أى نزل به هم وأصابه غم (٢) من الروع الفزع والخوف (٣) بكسر الكاف خطاب لراوية الحديث، وبحذف النون للتخفيف في تقولينهن اذ لا ناصب ولا جازم، كذا في جميع النسخ كما قاله شارح الجامع ولكن النووى أثبتها في كتابه الاذكار

وروى احمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال كان ﷺ يدعو عند الكرب «لاإله إلا الله العظيم الحليم ،لاإله الا الله رب العرش العظيم ،لااله الاالله رب السموات السبع ورب الارض ورب العرش الكريم» وزاد الطبراني « اصرف عني شر فلان » ويعينه باسمه ، وفي الاذكار نقلا عن كتاب ابن السني عن ابي قتادة قال قال رسول الله ﷺ « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل » وقد تقدم حديث دعاء ذي النون . وفي الجامع برمز العقيلي في كتاب الضعفاء عن جابر عنه ﷺ قال « استكثروا من لاحول ولا قوة الا بالله فانها تدفع تسعة وتسعين بابا من الضر، أدناها الهم »

وصل

في الاستغاثة والدعاء باسم الله الاعظم

روى ابن ماجه والطبراني والحاكم باسناد صحيح حسن كما في الجامع وشارحه عن ابي امامة انه ﷺ قال «اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في ثلاث سور من القرآن :في البقرة وآل عمران وطه» قال محشي سنن ابن ماجه: في الزوائد رجال اسناده ثقات وهو موقوف ،وأما اسناده المرفوع ففيه غيلان لم أر لأحد فيه كلاما لا بجرح ولا توثيق ، وباقي رجال الاسناد ثقات . وروى الامام احمد وأبوداود والترمذي بسند صحيح كما في الجامع عن اسماء بنت يزيد انه ﷺ قال «اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم اله واحد لااله الاهو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران(الم *الله لااله الا هو الحي القيوم)قال شارح الجامع قال العلقمي بجانبه علامة الصحة وقال في الكبير حسن غريب . وفي الجامع برمز الطبراني وضعفه وسكت عنه شارحه عن ابن عباس انه ﷺ قال«اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به

اجاب واذا سئل به اعطى ، في هذه الآية (قل اللهم مالك الملك)الآية بكمالها .
وفي الجامع عن ابن جرير الطبري عن سعد أنه ﷺ قال «اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى : دعوة يونس بن متى» وضعفه في الجامع

وفي سنن ابن ماجه عن ابن بريدة عن أبيه قال : سمع النبي ﷺ رجلا يقول : اللهم انى أسألك بأنك أنت الله الاحد الصمد الذي (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فقال رسول الله ﷺ « لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل أعطى ، واذا دعي به أجاب » قال شارح الجامع ومحشيه ماحاصله: وقد رجح الحافظ ابن حجر هذه الرواية من حيث السند عن جميع ماورد في ذلك اه

وصل

فيما يقوله من وقع في هلكة أو خاف قوما أو سلطانا او عدواً

في كتاب ابن السني عن علي [رض] قال : قال رسول الله ﷺ «ياعلي ألا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة [1] قلتها ؟ قلت بلى جعلني الله فداءك .قال اذا وقعت في ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فان الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء »

وفي سنن أبي داود والنسائي بسند صحيح عن ابي موسى الاشعري (رض) ان النبي ﷺ كان اذا خاف قوما قال « اللهم انا نجعلك في نحورهم ،ونعوذبك من شرورهم » وفي كتاب ابن السني عن ابن عمر (رض) قال : قال رسول الله ﷺ « اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لاإله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم،لاإله إلا أنت عز جارك،وجل ثناؤك» وفي كتاب ابن السني أيضاً عن أنس (رض) قال : كنا مع النبي ﷺ في

«١» الورطة الهلاك

غزوة فلقي العدو فسمعته يقول « يامالك يوم الدين ، إياك أعبد وإياك أستعين » فلقد رأيت الرجال تصرع [١] تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها اهمن كتاب الاذكار النووية

وصل

في الادعية المبتدعة المحرمة والمكفرة لاصحابها عند الشدائد والكروب

نذكر هنا والله تعالى يعلم ان قلوبنا مملوءة حسرة وندامة وأسفاً وحزناً على أكبر رزء وأعظم داهية ، وأفظع وأشنع مصيبة أصيب بها الدين وأهله ألا وهي : إعراض كل الناس والعلماء إلا من عصم وهو نزر قليل، عن هذه الادعية الواردة الثابتة عن المعصوم في كتب الاسلام ـ إلى ما ابتدعوه واخترعوه من النداءات والاستغاثات الكفرية الشيطانية العفريتية ، فتراهم يقولون عند الكرب والشدة ياسيدة زينب ، ياست يا أم هاشم يا كريمة اليد ، أغيثيني أدركيني انقذيني من دي الورطة ويبقى لك عندي (دستة شمع) او كيلة فول نابت كل سنة أو أعمل لك حضرة كل جمعة . ياسيدنا الحسين سقتك على جدك وسقت جدك على ربك ، يارسول الله غوثا ومدد . ياسيد يابدوي ياأبا فراج ، ياحجة المنضام، يامنجد العيان، تصرف لي في فلان ولك عندي عجل جاموس يجي لك (ماشي) على رجليه كل سنة وربما كان لهؤلاء الجهلاء بعض العذر لانهم مازالوا يرون أصحاب العمائم الغليظة والاكمام الواسعة من حملة الشهادات العالمية وأرباب الوظائف العالية الرسمية الحكومية ، يقولون في دروسهم ويؤلفون في كتبهم ماأوقعهم وأداهم إلى الوقوع في هذا الضلال. فمن ذلك قول بعضهم في استغاثته بالرسول ﷺ

تدارك أغثني في أموري فانني ... عرتني هموم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتها لك لازم ... فأنت بأسرار الغيوب عليم
وكذا قولهم : يانبي الهدى استغاثة ملهو ... ف رمته في خطبها الاهواء
فأغثني فمن سواك لمأسو ... ف أضرت بحاله الحوباء [٢]

«١» الحوباء «٢» تصرع اي تسقط

وكذا قولهم: ياصاحب القبر المقيم ببيثرب يامنتهى أملي وغاية مقصدي
يامن به في النائبات توسلي واليه من كل الحوادث مهربي الخ

وكذا قولهم:

نبي الهدى ضاقت بي الحال في الورى وأنت بما أملت منك جدير
فسل خالقي تفريج كربي فانه على فرجي دون الانام قدير

وكذا قولهم: بآل البيت ثم الاولياء وبالعلماء ثم الاتقياء
وبالشهداء ثم بأصفياء أغيثوني لاني في بلاء

وكذا قولهم إذا ما الدهر فاجأني بضيم وحاول أن اكون له فريسة
ليشمت بي كعادته الأعادي بني الأوغاد والنسب الخسيسة
فمالي من أصد به أذاه سوى طه وابنته نفيسة

وكذا قولهم يا ابن الرفاعي تدارك لمن أتى واستجارك
شيخ العربجا أغثني أصبحت في الحمى جارك
إلى يا ابن الرسول أغثني فقد تعاظم حزني
فان تغاضيت عني يصير عاري عارك

ومن التبجح والتنطع والتغفيل الفاضح قول بعضهم:

نحن الغياث لمن ضاقت مذاهبه فاهتف إن تضق أو إن تكن تضم
نحن الذين لهذا الكون ذو مدد يناله من رآنا أو نأى فعمى

فوالله الذي نفس محمد بيده — ان هؤلاء القوم لم يذوقوا للاسلام ولا للتوحيد والايمان طعما، واعتقادي فيهم أن صلاتهم وجميع عباداتهم باطلة، قال تعالى لنبيه (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) ولا تصح الصلاة خلفهم إن كانوا بلغتهم الدعوة، وانني لأتحامى دائما عن الصلاة خلفهم وأعتقد بطلانها ان وقعت خلفهم من غيري

وما عليّ اذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن الجهل عدوانا

كيف يعذر هؤلاء أو يقبل عذرهم وهم يقرءون ويحفظون على صدورهم آية (قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً الا ما شاء الله) وآية (قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا) (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع الا ما يوحى اليّ وما أنا الا نذير مبين) وهل من يقرأ آية (وأنذر عشيرتك الاقربين) ويقرأ قوله ﷺ كما في البخاري « يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس ابن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا » ويقرأ حديث الترمذي « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » الحديث ويقرأ ويفهم معنى قوله ﷺ كما في الصحيح « لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله عز وجل » ثم بعد هذا كله يقول (يا كاشف الكربات يا شيخ العرب) فهذا لا يصح ان يعد من عوام المسلمين فضلا عن علمائهم ، اذ لا يفرق بين التوحيد والشرك فمثله في فهم القرآن (كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم) (إن هم إلا كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

وحديث « توسلوا بجاهي فان جاهي عند الله عظيم » كذب موضوع مفترى وليس له اصل قطعاً في جميع كتب السنة وما الق هـذا بين الناس الا شيطان مريد لعنه الله

وحديث « اذا اعيتكم الامور فعليكم ـ او ـ فاستغيثوا بأهل القبور » مختلق مكذوب (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)

وحديث « ان الله يوكل ملكا على قبر كل ولي يقضي حوائج الناس » هو من كلام الشياطين وليس من كلام النبوة

وحديث الاعمي « اللهم اني اسألك وأتوسل اليك بنبيك » الحديث صحيح غريب وهو توسل بدعاء النبي ﷺ فقد استجاب الله دعاءه فرد بصر الضرير فهو معجزة للنبي ﷺ عظيمة

وحديث « حياتي خير لكم ومماتي خير لكم » الحديث ضعفه في الجامع وشارحه وضعفه العراقي في تخريج الاحياء وهو مرسل عند جماعة فلا حجة فيه

فالمطلوب من كل مؤمن بالله واليوم الآخر ان يسأل الله للنبي الوسيلة والفضيلة لتحل له شفاعته كما في الصحيح وان يكثر من الصلاة على النبي ﷺ وان يكون هواه تبعاً لما جاء به ﷺ ـ لا ان يتوسل به

فحذار حذار من قراءة توسلات الرفاعية التي فيها

يا ربنا أنت اللطيف فكن لنا عونا معينا في الشدائد والردا
الى متوسلين الى جنابك سيدي في دفع ما نخشاه من كيد العدا
الى بمحمد وببنته وببعلها بابنيهم القمرين أعلام الهدى
الى وبشيبة الصديق مؤنس أحمد في الغار يا رب العباد وسيدا
الى بالسيد البدوي باب المصطفى بحر الفتوة والمكارم والندا
وبعابد المتعال ثم مجاهد فهما الوسيلة للملثم أحمدا

الخ جنونهم القبيح

فكل ما كان هكذا من توسلات الاحمدية والبرهامية والقادرية والبيومية والشاذلية والخلوتية والعفيفية والحبيبية والخليلية وأمثالهم فلا تلتفتوا اليه واحذروه كل الحذر و(اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب)

(ياإخواني) والله ان آية واحدة بل كلمة بل حرفا واحدا من كتاب ربكم أو من سنة نبيكم — خير لكم من جميع هذه التهاويش المبتدعة التي لا يجوز لكم

أن تتعبدوا بها ، ولو عشتم عمر نوح تتعبدون بها ما قبل الله منها حرفا واحدا منكم ان سلمتم من عقابه ولا أظنه أبدا إلا بالتوبة النصوح لان الله لا يعبد إلا بما شرع لا بالمحدثات والبدع ، والدليل على بطلان عملكم قوله ﷺ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وقوله « فمن رغب عن سنتي فليس مني » هذه نصيحتي إليكم اخواني (ومن شاء فليتبع ومن شاء فليبتدع) (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها)

وصل

في تركهم للاسم الاعظم الرفيع ، وتعبدهم بالاسم الاحقر الوضيع

اعلم ان من أدهى الدواهي أنك ترى الجم الغفير قد أعرضوا عن الوارد الثابت عن المعصوم الى ما زينه لهم واخترعه شياطين الانس من المتصوفة وأهل الطريق ، يتركون ما تعبد به الرسول ﷺ هو وأصحابه من الذكر باسم الله الاعظم ، ويتعبدون (باهم صقك حلع يص) ويقولون ان هذا هو اسم الله الاعظم ، قولا على الله بغير علم (والادهى) اثبات هذا السبهلل في مؤلفات المعممين ، وجعله دينا وشرعاً قويما ، وبعضهم يقول : اسم الله الاعظم هو (طهور بدعق محببه صوره سقفا طيس سقاطيم أحون قاف أدم حمهاء آمين) وهو كالذي قبله ضلال وإضلال ، ولا يتعبد به ويعرض عما جاء به الرسول ﷺ إلا أغفال جهال ، وقد قال الامام مالك (رح) في هذه الالفاظ السريانية والعبرانية والعجمية : وما يدريك لعلها تكون كفراً اه وكذا استغاثتهم بالجلجوتية التي يقولون فيها (باج أهو ج جلجلوت هلهلت ، بصمصام طمطام) لاشك أنها حرام أو كفر وبعض المتشذلين يقولون : اسم الله الاعظم هو (آه آه) وهذا ضلال كبير وجهل فظيع بالدين واللغة قال في المصباح والمختار : قولهم عند الشكاية أوه من كذا ساكنة الواو

إنما هو توجع ، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا : آه من كذا — اه ومثله في نهاية ابن الاثير وجميع كتب اللغة وعليه فيكون معنى اسم الله الاعظم عندهم (أتوجع) فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

فالاستغاثة والتوسل بمنظومة أسماء أهل بدر بدعة لم تشرع، وكذا التضرع بنظم الهمزية في الاستغاثة بخير البرية بدعة ضلالة، وتوسل النقشبندية منكر وضلالة واستغاثات الميرغنية ضلالات فوق ظلمات ، وتوسلات الخلوتية والصاوية بدع مهلكات ، وكذا الاستغاثة بجالية الكدر بدعة وهي جالبة للشرر والضرر ، بمخالفة سيد البشر ، والتوسلات كلها والاستغاثات بالمخلوقات سوى ما صح عن سيد الكائنات، بدع ومنكرات وضلالات موبقات (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها)

وصل

في الادعية القرآنية المحكية عن السادة المرسلين والعباد الصالحين

﴿ دعاء آدم وحواء عليهما السلام ورحمة الله وبركاته ﴾

(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

﴿ دعاء نوح عليه السلام ﴾

(رب اغفرلي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً)

﴿ دعاء ابراهيم عليه السلام ﴾

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير * ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) (ربنا انك تعلم مانخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء)

(ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ، واجعل لي لسان صدق في الآخرين ، واجعلني من ورثة جنة النعيم)

﴿ دعاء موسى عليه السلام ﴾

(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً انك كنت بنا بصيراً) (رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ، انا هدنا اليك أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)

﴿ دعاء سليمان عليه السلام ﴾

(رب أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) (رب اغفر لي وهب لي ملكا لاينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب)

﴿ دعاء زكريا عليه السلام ﴾

(رب لاتذرني فرداً وأنت خير الوارثين * رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء)

﴿ دعاء جيش طالوت عليه السلام ﴾

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)

(دعاء أصحاب الكهف والرقيم)

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً)

(دعاء أيوب عليه السلام)

(رب انى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين)

(دعاء يوسف عليه السلام)

(رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين)

(دعاء أصحاب عيسى عليه السلام)

(ربنا اننا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)

(دعاء سيد ولد آدم محمد ﷺ وأمته)

(اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولاتحملنا ما لاطاقة لنا به، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) (ربنا إنك من تدخل النار فقد خزيته وما للظالمين من أنصار * ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار، ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد) (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) (ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم) (رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) (رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

(ومن الادعية القرآنية أيضا)

(ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً) (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) (ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين) (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

(دعاء الملائكة عليهم السلام)

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم *ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)

فهذه جملة من الادعية التي اختارها الله لخاصة أنبيائه وصفوة أوليائه . أرجو الله أن يوفق أصحاب «ياذا المن ولايمن عليه » ودعاء أول السنة وآخرها والمبتدعات من الادعية للعمل بهذا الذي جاء من عند رب العالمين، على لسان المعصوم الامين،

قال جعفر الصادق عجبت لمن بلي بالضر كيف يذهل عنه أن يقول (رب اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) والله تعالى يقول (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر] وعجبت لمن بلي بالغم كيف يذهل عنه أن يقول [لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين] والله تعالى يقول [فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين] وعجبت لمن خاف شيئا كيف يذهل عنه أن يقول [حسبي الله ونعم الوكيل] والله تعالى يقول [فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء] وعجبت لمن كويد في أمر كيف يذهل عنه أن يقول [وأفوض أمري الى الله ان الله

بصير بالعباد] والله تعالى يقول [فوقاه الله سيئات ما مكروا] وعجبت لمن أنعم الله عليه نعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول [ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله]

﴿ويقول محمد﴾ عجبت لمن تعسرت عليه أموره كيف يذهل عن تقوى الله وهو سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً)وعجبت لمن بلي بضيق الرزق والهم والكرب كيف يذهل عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه والله سبحانه يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وعجبت لمن بلي بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار والله تعالى يقول (استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) وعجبت لمن احتاج الى أي أمر ديني او دنيوي كيف يذهل عن الدعاء والله تعالى يقول (ادعوني أستجب لكم، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) (١)

وصل

في جوامع من الادعية النبوية والتعوذات التي لاغنى للمرء عنها

قالت عائشة : كان النبي ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع مابين ذلك وفي المسند والنسائي وغيرهما ان سعداً سمع ابنا له يقول : اللهم انى أسألك الجنة وغرفها وكذا وكذا ، وأعوذ بك من النار واغلالها وسلاسلها. فقال سعد [رض] لقد سألت الله خيراً كثيراً ، وتعوذت من شر كثير ، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكونون قوم يعتدون في الدعاء ، وبحسبك ان تقول : اللهم اني اسألك من الخير كله ماعلمت منه ومالم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم »

«١» أي صاغرين

وفي مسند الامام احمد وسنن النسائي عن ابن عباس قال : كان من دعاء النبي ﷺ « رب اعنى ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي ، وامكر لي ولا تمكر علي ، وانصرني على من بغى علي ، رب اجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهاباً ، لك مخبتا ، إليك أواها منيباً ، رب تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتي ، واهد قلبي ، وسدد لساني ، واسلل سخيمة (١) قلبي » هذا حديث صحيح ورواه الترمذي وحسنه وصححه

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : كنت أخدم النبي ﷺ فكنت أسمعه يكثر ان يقول « اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع (٢) الدين ، وغلبة الرجال »

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم [رض] قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول « اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها ، زكها أنت خير من زكاها ، انك وليها ومولاها ، اللهم اني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، وعلم لا ينفع ومن دعوة لا يستجاب لها »

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ كان يدعو « اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، اللهم اني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال قائل ما أكثر ماتستعيذ من المغرم ؟ قال « إن الرجل اذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف »

« ١ » الاخبات الخضوع ، والحوب الاثم ، والسخيمة سواد القلب

« ٢ » ضلع الدين ثقله

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كان من دعاء النبي ﷺ « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، ومن فجأة نقمتك ، ومن جميع سخطك »

وفي صحيح مسلم عن ابى مالك الاشجعي (رض) قال: كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم ان يقول « اللهم اهدني وارزقني وعافني وارحمني »

وفي المسند عن بسر بن أرطاة (رض) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة »

وفي المسند وصحيح الحاكم عن ربيعة بن عامر عن النبي ﷺ « ألظوا بياذا الجلال والاكرام »

وفي المسند وصحيح الحاكم عن شداد بن أوس (رض) قال: قال لي رسول الله ﷺ « ياشداد اذا رأيت الناس يكنزون الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات اللهم اني أسألك الثبات في الامر ، وعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، واسألك من خير ماتعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم انك أنت علام الغيوب »

وفي الترمذي أن حصين بن المنذر الخزاعي (رض) قال له النبي ﷺ « كم تعبد إلها ؟ قال : سبعة ، ستة في الارض وواحد في السماء ، قال: فمن لرغبتك ورهبتك؟ قال الذي في السماء . قال: أما نو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ، فلما أسلم قال يارسول الله علمني الكلمتين ، قال : قل اللهم ألهمني رشدي ، وقني شر نفسي » حديث صحيح ، وزاد الحاكم « اللهم قني شر نفسي ، واعزم لي على أرشد أمري ، اللهم اغفر لي ما أسررت ، وما أعلنت ، وما أخطأت ، وما تعمدت ، ما علمت ، وما جهلت » واسناده على شرط الصحيحين

وفي صحيح الحاكم عن عائشة قالت: دخل علي أبو بكر (رض) فقال : هل سمعت من

رسول الله ﷺ دعاء علمنيه؟ قلت: ماهو؟ قال: كان عيسى ابن مريم ﷺ يعلمه أصحابه، قال: لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه « اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما، أنت ترحمني، فارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك »

وفي صحيحه أيضا من حديث معاذ قال: أبطأ عنا رسول الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت أن تدركنا الشمس، ثم خرج فصلى بنا فخفف ثم أقبل علينا بوجهه فقال « على مكانكم أخبركم بما بطأني عنكم اليوم: اني صليت في ليلتي هذه ما شاء الله، ثم ملكتني عيني فنمت فرأيت ربي تبارك وتعالى فألهمني أن قلت: « اللهم اني أسألك الطيبات، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني، واذا أردت في خلقك فتنة فتجني اليك غير مفتون، اللهم وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يبلغني الى حبك، ثم أقبل رسول الله ﷺ قال: تعلموهن وادرسوهن فانه حق» وفيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ أمرها أن تدعو بهذا الدعاء « اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل، وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشدا » وفيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ أوصى سلمان الخير فقال له « اني أريد أن أمنحك كلمات تسألهن الرحمن وترغب اليه فيهن، وتدعو بهن في الليل والنهار، قل اللهم اني أسألك صحة في ايمان، وايمانا في حسن خلق، ونجاحا يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضوانا »

وفيه أيضا عن أم سلمة عن النبي ﷺ انه كان يدعو بهؤلاء الدعوات « اللهم

أنت الاول لا شيء قبلك ، وأنت الآخر لا شيء بعدك ، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك ، وأعوذ بك من المأثم(١)والمغرم ، اللهم نق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس ، اللهم بعد بيني وبين خطيئتي كما بعدت بين المشرق والمغرب » اه من الوابل الصيب باختصار ، وفي الجامع الصغير برموزه: « اللهم اجعلني شكوراً ، واجعلني صبوراً ، واجعلني في عيني صغيراً ، وفي أعين الناس كبيراً » البزار عن بريدة (ح) « اللهم أصلح ذات بيننا ، والف بين قلوبنا ، واهدنا سبيل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا ، وقلوبنا وأرواحنا وذرياتنا ، وتب علينا ، انك انت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين(٢) بها قابلين لها وأقها علينا» (طب ك) عن ابن مسعود (ح)«اللهم اليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين إلى من تكلني؟ الى عدو يتجهمني(٣)ام الى قريب ملكته امري؟ إن لم تكن ساخطا علي فلا ابالي، غير ان عافيتك أوسع لي ، اعوذ بنور وجهك الكريم ، الذى أضاءت له السموات والارض ، وأشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة أن تحل علي غضبك، او تنزل علي سخطك ، ولك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك» (طب) عن عبد الله بن جعفر (ح)

« اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبر سني، وانقطاع عمري» (ك) عن عائشة «اللهم اني أسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب اليك الذي إذا دعيت به اجبت وإذا سئلت به اعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت (ه) عن عائشة « اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني،

﴿١﴾ المأثم الأمر الذي يأثم به الانسان اه النهاية ﴿٢﴾ مثنين أي نذكرك بالجميل ﴿٣﴾ يتجهمني أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه

ومن شر قلبي، ومن شر منيي »[دك] عن شكل « اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر، لااله الا انت »[دك] عن ابى بكرة (صح)

« اللهم رب جبريل وميكائيل ورب اسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر »(ن) عن عائشة (ح) « اللهم اني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحرق ، وأعوذ بك ان يتخبطني الشيطان[١] عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً ، وأعوذ بك ان أموت لديغا » (نك) عن ابى اليسر « اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق » (دن) عن ابي هريرة « اللهم اني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام، ومن سيء الاسقام» (حم دن) عن أنس (ح) « اللهم اغفرلي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفرلي خطئي وعمدي ، وهزلي وجدي ، وكل ذلك عندي، اللهم اغفرلي ماقدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير » (ق) عن ابي موسى (صح)

(فياأيها المسلمون) هاهي الادعية القرآنية، وهاهي الادعية النبوية التي هي عند الله مستجابة مرضية ، فليعمل بها العاملون، وليتعبد بها المتعبدون، وليجتهد في تحصيل أجرها المجتهدون ، وليعرض عن مبتدعات الادعية المدعون ، انهم للرسول الاعظم محبون

﴿١﴾ التردي معناه السقوط وتخبطه الشيطان أفسده

الفصل الخامس والعشرون

(في أذكار وأدعية مقيدة مؤقتة)

(الذكر لحفظ النعمة)

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله) فينبغي لمن دخل بستانه أو داره أو رأى في ماله وأهله مايعجبه أن يبادر بهذه الكلمة فانه لايرى فيها سوءاً قط ، أما قولهم صلاة النبي أحسن لا حسد ولا نكد أو ياأرض احفضي ماعليك فجهل وبدعة

(الذكر عند المصيبة)

قال تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وروى مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا اليه راجعون ، اللهم اءجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله تعالى وأخلف له خيراً منها» قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله ﷺ . أما لطم الخدود وشق الجيوب والصراخ وتلطيخ الوجوه والرءوس والثياب بالطين والحبر الاسود والازرق — فمن فعل أهل الجاهلية الاولى ، وان اليهود والنصارى الذين يعبدون إلهين اثنين لايفعلون ذلك بل ولاشيئاً منه ، فجهلاء المسلمين أشر من اليهود والنصارى . وقد روى البخاري ومسلم انه ﷺ قال «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» وفي صحيحهما انه ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة [1]

(١) الصالقة الرافعة صوتها بالنياحة والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة

وروى مسلم انه ﷺ قال «اثنان في الناس هما بهم كفر :الطعن في النسب والنياحة على الميت» والذي علمته بالاختبار من أحوال المسلمين انهم لا يبالون بصغائر الذنوب ولا بكبائرها بل ولا بالكفريات ،ولذا مسخوا فانا لله

(الذكر الذى يرقي به من اللدغة واللسعة)

في صحيح البخاري : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول « إن أباكما(١) كان يعوذ بهما اسماعيل وإسحاق، أعيذكما بكلمات الله التامة،من كل شيطان وهامة(٢) ومن كل عين لامة» وفي الصحيحين:رقي رجل من أصحاب النبي ﷺ لديغا بفاتحة الكتاب وتفل عليه فكأنما نشط من عقال (أماذهاب) الناس إلى شيخ رفاعي ليرقيهم (بالكفكفية) فجهل كبير ، وضلال بعيد ، وبدع فيها وعيد ، وعذاب شديد

(الذكر عند الريح اذا هاجت)

روى ابوداود انه ﷺ قال «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها ، واسألوا الله من خيرها ، واستعيذوا بالله من شرها» وصححه في الجامع . وروى مسلم عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال « اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر مافيها وشر ما أرسلت به » وكثير من الاغفال يغضبون ويلغطون ويسبون عند هيجان الريح ، وربما أداهم جهلهم الى الكفر فنعوذ بالله من الجهل

(الدعاء والذكر عند صوت الرعد)

كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال « اللهم لاتقتلنا بغضبك

---

(١) يعني ابراهيم عليه السلام (٢) الهامة ماله سم يقتل كالحية واللامة التي تصيبه بسوء

ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » ورواه الترمذي والبخاري في الادب والنسائي في اليوم والليلة والحاكم . وكان عبدالله بن الزبير إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال :سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ويقول : ان هذا لوعيد شديد لاهل الارض . رواه مالك في الموطأ والبخاري في الادب ، كذا في تفسير الحافظ ابن كثير ، وفيه انه ﷺ « قل إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكراً » وكل الناس يجهلون هذه الاذكار حتى طلاب العلم بالازهر ، بل وكثير من العلماء لعدم قراءتهم في الازهر كتابا من كتب الحديث النبوي (فلاقوة الا بالله)

الذكر والدعاء عند المطر ، وما أحدث عنده

في الصحيحين عن أنس قال:دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله ﷺ قائم يخطب الناس فقال : يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا » قال أنس:والله مانرى في السماء من سحاب ولا قزعة[1] وما بيننا وبين سلع[2] من بنيان ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، فلا والله ما رأينا الشمس ستا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائما فقال : يا رسول الله : هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب (٣) وبطون الاودية ومنابت الشجر » قالت فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس اه من الوابل

---

١) قزعة القزعة قطع من السحاب رقيقة ٢) سلع الجبل المعروف بقرب المدينة
(٣) الظراب جمع ظرب بفتح فكسر الجبال الصغار المنبسطة

الصيب وفي الاذكار قال روينا في صحيح البخاري عن عائشة (رض) أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال « اللهم صيبا نافعا » مرتين أو ثلاثا

هذا وانك تسمع كثيرا من العوام والجهلاء عند اشتداد المطر ألفاظا هي الى الكفر أقرب منها الى الايمان ، فمن ذلك قولهم (حوش بلاويك عنا) (بزياده غرقتنا) فنعوذ بالله

ومما يدل على جهالة آباء وأمهات الصبيان وأنهم لاعناية لهم بتربية أنفسهم ولا أولادهم قول الصبية في الشوارع والزقاقات وقت المطر

يا مطرة رخي كبريت والسقا ركبه عفريت
يا مطرة رخي بصل والسقا وقع انكسر
يا مطرة عبد العال رخيها واملي الفنجال
يا مطرة باب اللوق رخيها واملي الصندوق
يا مطرة عبد اللاه رخيها واملي القلة

فياحسرة على قوم يعيشون في الاسلام ويموتون ولم يذوقوا له طعما ولم يعرفوا هم ولا نساؤهم ولا أبناؤهم شيئا من تعاليمه السامية التي ارتقت بسلفهم إلى أعلى عليين فجعلتهم سادة أهل الارض أجمعين (فيا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) أدبوهم وعلموهم وحببوهم في رسول الله ﷺ وفيما جاء به « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه الامام احمد وأبو داود والحاكم وصححه في الجامع ، مرنوهم وعودوهم النطق والعمل وهم صغار على شرائع الاسلام ، دربوهم على الصيام لتهذب به نفوسهم فلقد كان أصحاب النبي ﷺ يصومون صبيانهم الصغار ويجعلون لهم اللعبة من العهن المصبوغ فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اللعبة

تنهيه حتى يتم الصيام ، كذا جاء في الصحيح ، اتقوا الله واعلموا أن لاولادكم عليكم حقوقا « فحق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن أدبه ، ويحسن موضعه ، ويعلمه الكتاب — اي القرآن — ويعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ، وان لا يرزقه الا طيبا ، ويزوجه اذا ادرك » كذا جاءت الاخبار « ادبوا اولادكم على ثلاث خصال ، حب نبيكم ، وحب اهل بيته ، وقراءة القرآن ، فان حملة القرآن في ظل الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه » رواه الشيرازي والديلمي وابن النجار عن علي كما في الجامع « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » اما والله ان سمعتم وعملتم بنصيحتي وقيم ونجوتم أنتم وأهليكم (نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد) ومن أبى (فأمه هاوية ، وما أدراك ماهيه نار حامية) بدليل [كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : ومن أبى يارسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى] رواه البخاري

(ياعباد الله) والذي نفسي بيده انكم ماسقطتم وصرتم أرذل الامم وأحقرها وأدناها وأصغرها وعبيداً خدما لها بعد أن كانت العزة (لله ولرسوله وللمؤمنين) إلا بتركم تعاليم دينكم وخطة نبيكم . لقد أصبحتم ضفادع وخنافس بل تراباً تحت أرجل أعدائكم ـ بعد أن كانت عبيد الاسلام السود ترهب الملوك في عروشها ، فمتى تفيقون ؟ ومن هذه السكرة تنتبهون ، ومن هذه الرقدة الطويلة تستيقظون ، ولمجد سلفكم ترجعون ؟ أما بلغتكم آية (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) أما قرأتم حديث « وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ؟ » رواه أحمد وأبو داود والطبراني (ياعباد الله) انكم لاتزالون في ذل وصغار بين الناس حتى تتبعوا كتاب الله وشرع نبيه

(الذكر والدعاء عند رؤية الهلال)

قال في الوابل الصيب : كان رسول الله ﷺ اذا رأى الهلال قال « الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والايمان ، والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله » وفي سنن ابي داود ان النبي ﷺ كان اذا رأى الهلال قال « هلال خير ورشد ، آمنت بالذي خلقك » ثلاث مرات ثم يقول « الحمد لله الذي جاء بشهر كذا ، وذهب بشهر كذا » اه باختصار أما قولهم (هل هلالك شهر مبارك علينا وعليك يارب) وتقليب الدراهم الفضة في أيديهم تجاه الهلال فجهل شنيع وبدعة ، وكان الواجب على الخطباء أن يبينوا هذه الاذكار في خطبهم بدل قولهم فيها : انه لم يبق من الدين إلا اسمه ، ولا من الاسلام إلا رسمه ، وبدل صراخهم على المنابر بأيرضيك هذا من أمتك يارسول الله ، قم ياعمر فانظر الى ماحل بنا. وهذا الكلام دليل على جهل قائله فليقلعوا عنه، اللهم وفقنا جميعا

(الدعاء والذكر حين الصيام والفطر)

قال رسول الله ﷺ « ثلاثة لاترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ،والامام العادل ، ودعوة المظلوم » ورواه الترمذي وقال حديث حسن. وروى ابن ماجه انه ﷺ قال « إن للصائم عند فطره دعوة ماترد » وثبت في سنن ابي داود انه ﷺ كان يقول عند فطره « اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت »

(فيأيها المسلمون) علموا أبناءكم ونساءكم أذكار رسول الله ﷺ بدل الطبل بالدربكة والتغني بيابت يابيضا وجننتيني)

(أذكار ودعاء السفر)

كان ابن عمر يقول للرجل اذا أراد سفراً: أدن مني أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول « استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك » ذكره في

الجامع بهذا الرمز (دت) عن ابن عمر (صح) وجاء رجل الى النبي فقال يارسول الله أريد سفراً فزودني فقال « زودك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، ويسر لك الخير حيثما كنت » وذكره في الجامع برمز (ت ك) عن أنس وقال ابن القيم قال الترمذي حديث حسن ، وقال ﷺ « ماخلف عبد على أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً » وذكره في الجامع برمز (ش) عن المطعم مرسلا (ض)

(الذكر عند ركوب الدابة)

في الوابل الصيب : قال علي بن ربيعة شهدت علي بن ابي طالب (رض) أتي بدابة يركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله، فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (١) وانا الى ربنا لمنقلبون) ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ، ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ، ثم قال : سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفرلي انه لايغفر الذنوب إلا أنت ثم ضحك فقيل ياأمير المؤمنين من أي شيء تضحك؟ فقال، رأيت النبي (ص) فعل كما فعلت ثم ضحك . فقلت يارسول الله من أي شيء تضحك فقال « إن ربك سبحانه وتعالى يعجب من عبده اذا قال اغفرلي ذنوبي ، يعلم انه لايغفر الذنوب غيري » رواه أهل السنن وصححه الترمذي

(الذكر عند دخول القرية أو البلد)

قال في الوابل : عن صهيب انه ﷺ لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها « اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الارضين السبع وما أقللن (٢) ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين (٣) اسألك خير هذه القرية وخير مافيها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها) رواه النسائي

---

١) مقرنين اي مسخرين (٢) أي حملن ورفعن (٣) ذرين أي نسفن

(أدعية وأذكار الطعام البدعية والشرعية)

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال عمر بن ابي سلمة (رض) قال لي رسول الله ﷺ « يا بني سم الله تعالى ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » متفق عليه وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ « اذا أكل أحدكم فليذكر — اي اسم الله تعالى — فان نسي ان يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره » قال الترمذي حديث حسن صحيح

وقال أمية بن مخشي [رض] كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقيمة فلما رفعها الى فيه قال : بسم الله أوله وآخره » فضحك النبي ﷺ ثم قال « مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء مافي بطنه » رواه ابو داود . وعن معاذ [رض] قال : قال رسول الله ﷺ « من أكل أو شرب فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه » قال الترمذي حديث حسن

وعن ابي سعيد [رض] ان النبي ﷺ كان اذا فرغ من طعامه قال « الحمد لله الذي أطعمنا واسقانا وجعلنا من المسلمين » رواه ابو داود والترمذي . وذكر النسائي عن رجل خدم النبي ﷺ انه كان يسمع النبي ﷺ اذا قرب اليه طعامه يقول « بسم الله ، واذا فرغ من طعامه قال : اللهم اطعمت وسقيت ، وأغنيت وأقنيت ، واهديت واجتبيت ، فلك الحمد على ما أعطيت » وفي البخاري عن ابي امامة [رض] ان النبي ﷺ كان اذا رفع مائدته قال « الحمد لله كثيراً طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » اه من الوابل الصيب

ومن هنا تعلم ان قراءة (لايلاف قريش) على الطعام كما يفعله بعض المتصوفة

لحصول البركة في الطعام بدعة ، وقرامتهم على الفجل لضياع رائحته صيغة :اللهم صل على سيدنا محمد طيب الانفاس تشريع مبتدع،واثبات هذا الباطل في المؤلفات شر وضرر .

وحديث « غسل اليدين قبل الطعام بركة وبعده ينفي اللمم » ذكره العراقي بألفاظ قال وكلها ضعيفة

وحديث « من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » غريب كما في أسنى المطالب وضعفه

وحديث « ابدءوا بسيد الطعام اللحم » بحثت عنه كثيراً فلم أجده وانما في الجامع « سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم » وضعفه

وحديث « من أكل مع مغفور غفر له » قال في اسنى المطالب قال ابن حجر وغيره كذب موضوع لاأصل له.

وقال في المدخل : ولا يسمي عند كل لقمة إذ ان ذلك بدعة فنحن متبعون لامشرعون ، وكذلك لايقول بسم الله الرحمن الرحيم لانه لم يرد ، وانما ورد بسم الله ، وينبغي ان لايفعل ماقاله بعضهم انه يقول في أول لقمة بسم الله ،وفي الثانية بسم الله الرحمن،وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ثم يسمي في كل لقمة اه والله أعلم بما قال

وقولهم : بسم الله الشافي او يا بركة أسماء الله بدعة ، وتقبيل باطن وظاهر الاكف بعد الطعام . وقولهم اللهم زد وبارك شيء لله الفاتحة بدعة وجهل فاضح وكذا يارب لك ألف حمد وألف شكر ، واللهم زدها نعمة واحفظها من زوال، واللهم هنيء آكليه ، وابذل على مخلفيه ، واطرح البركة فيه كل هذه بدع يجب تركها واعتناق الثابت عن الرسول ﷺ

وصل

في دعاء الضيف لأهل الطعام

روى مسلم انه ﷺ لما أكل عند أبي عبدالله بن بسر دعا لهم فقال « اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم » وفي أبي داود بسند صحيح انه ﷺ دعا لآل سعد بن عبادة بقوله « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار ، وصلت عليكم الملائكة »

أذكار السلام الشرعي والبدعي

قال أبو هريرة (رض) قال رسول الله ﷺ « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ افشوا السلام بينكم » رواه أبو داود ، وقال عمران بن حصين : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم ، فرد عليه ، ثم جلس فقال النبي ﷺ « عشر » ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس فقال « عشرون » ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فرد عليه فجلس فقال « ثلاثون » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن . وقال أنس : مر النبي ﷺ على صبيان يلعبون فسلم عليهم حديث صحيح . وقال ابو هريرة قال رسول الله ﷺ « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم ، وحسنه صاحب الجامع اه من الوابل الصيب

هذا وقد استعاض أكثر المسلمين عن هذا السلام الشرعي الجليل الجميل الجزيل الاجر بكلام حقير ضئيل لاقيمة له ولا أجر فيه ، وذلك كقولهم : عوافي ومرحب وأصبح الخير وصباح الخير ومسا النور وصباح القشطة وصباح الفل على عيونك وأكثرهم اتفقوا على لفظة نهارك سعيد وسعيد مبارك . وبعضهم يقولون (بونجور وبونسيره) بدل السلام عليكم ورحمة الله . فياحسرة على العباد وأكثرهم يسقطون اللام من تسليمهم فيقولون : السام عليكم . ومعناه الموت فينبغي التنبيه على ذلك كله ياعلماء

المصافحة

روى أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والضياء المقدسي عن البراء بن عازب باسناد حسن كما في الجامع أنه ﷺ قال «مامسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا »وفي الجامع أيضاً عن الحكيم الترمذي وأبي الشيخ ابن حبان عن عمر أو ابن عمر عنه ﷺ انه قال «إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما الى الله أحسنهما بشرا بصاحبه فاذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة : للبادي تسعون وللمصافح عشرة »حديث حسن كما في الجامع وهو حسن لغيره كما في الشرح

هذا وقد منع الاستاذ الشيخ محمود السبكي (رح) المصافحة عند الفراق بغير دليل ولا برهان بل بمحض رأيه ،وهو مردود بما رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة في (باب مايقول إذا أخذ بيد أخيه ثم فارقه)وساق السند إلى أنس بن مالك (رض) انه قال :ما أخذ رسول الله ﷺ بيد رجل ففارقه حتى قال «اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »فهذا يدل على الاستحباب او الجواز على الاقل .وليس للشيخ سلف في ذلك إلا فهمه وهو معارض بهذا الخبر. نعم قد يقال إن في هذا الاثر ضعفا لانه من رواية عمرو بن سهل وهو ضعيف. ويجاب بأن هذا الاثر وارد في باب فضائل الاعمال ،والجمهور على أن ما كان كذلك يتساهل في قبوله

والقاعدة الاصولية ان الحديث الضعيف أقوى وأفضل من رأي المجتهد ، ثم من قال هذا من الخلفاء أو الصحابة أو التابعين أو الائمة أو من المحدثين او الفقهاء ؟ فلم يبق الا انه رأي للشيخ . وعندنا مايقرب أن يكون دليلا لنا وهو قوله ﷺ «اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فان بدا له أن يجلس فليجلس ،ثم إذا قام فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة » ورمز له في الجامع هكذا (حم دت حب ك)

عن أبي هريرة (ح) والمصافحة غالبا ملازمة للسلام. وفي تفسير ابن كثير وغيره : كان الرجلان من أصحاب رسول الله اذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ احدهما على الآخر سورة العصر الى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر واذا تبين هذا فالواجب على أتباع الشيخ (ح) أن لا يشددوا في ذلك فانه زيادة على عدم ثبوته موجب للتنافر بيننا وبين الناس وموقع للعداوة هدانا الله وإياكم

وصل

(في بيان جملة أحاديث في ديوان خطب الشيخ خطاب السبكي)

(حديث) «ما تحت ظل السماء من إله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع» في الديوان ص ٣٠ وذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال : موضوع والخصيب والحسن كذابان وقد تعقبه السيوطي في لآلئه فذكر حديثين بمعناه الاول فيه ابن لهيعة وهو ضعيف جدا . والثاني فيه بقية بن الوليد وهو مدلس كبير

(حديث) «ان الله لا يقبل عمل امرىء حتى يتقنه» قالوا يارسول الله وما إتقانه ؟ قال «يخلصه من الرياء والبدعة» ص٦٧ وذكره صاحب المدخل بدون سند . والمدخل هذا مع أن فيه تنبيهات على كثير من البدع ـ فيه كثير من الاحاديث الموضوعة . والحديث ليس موجودا في الكتب الستة ولا في سنن الدارمي فليتفضل علينا خلفاء الشيخ بتبيان درجته

حديث « من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا » ص ٧٦ ذكره في الجامع وضعفه هو وشارحه لكن قال في أسنى المطالب : رواه الديلمي وفيه موسى بن ابراهيم قال الدارقطني متروك ورواه ابن حبان موقوفا عن الحسن بن علي اه قلت :والمتروك مردود كالموضوع

(خبر) «الحسود لا يسود» ص٩٧ وليس من كلام الرسالة قطعا لما ذكره

صاحب أسنى المطالب وملا على القارى عن رسالة القشيري . وابن عمر الشيباني وصاحب اللؤلؤ المرصوع من انه من كلام بعض السلف أو بعض العلماء فليعلم

(حديث) «لا تصلوا على الصلاة البتراء» ص ١١٤ وذكره صاحب الحرز المنيع ولم يقف على سنده

(حديث) «لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها» ص ١٢٠ ذكره في الترغيب والترهيب مطولا ثم قال : رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي من طريقه وأبو الشيخ في الثواب . وقال ابن خزيمة وفي القلب من جرير بن ايوب شيء قال الحافظ : جرير بن ايوب البجلي واه ولوائح الوضع عليه اه وقال الامام ابن الجوزي : موضوع آفته جرير

(حديث) لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا ، يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين ص ١٢٥ قد قلدت الشيخ فأخذت هذا الحديث والذي بعده من كتبه فوضعتها في كتابي المنحة وفي رسالة بدع عاشوراء ، وهكذا يصنع التقليد بأهله والحديث مع انه رواه ابن ماجه

قال في تهذيب التهذيب محمد بن محصن العكاشي راوى الحديث نسب الى جده . قال البخاري عن يحيى بن معين كذاب . وقال البخاري منكر الحديث . وقال ابو حاتم كذاب وقال ابن حبان : شيخ يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه . وقال الدارقطني متروك يضع روى له أبو احمد احاديث ثم قال وهذه الاحاديث مع غيرها لمحمد بن اسحاق كلها منا كير موضوعة روى له ابن ماجه حديثه عن ابراهيم بن الديلمي عن حذيفة « لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة » الحديث اه

حديث « ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته » ص

٣٧ وقد قال محشي سنن ابن ماجه : وفي الزوائد رجال اسناد هذا الحديث كلهم مجهولون قاله الذهبي . وقال ابو زرعة لا أعرف ابا زيد ولا ابا المغيرة اه

حديث « ان ان لهذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح » الخ ص ٣٨ ورواه ابن ماجه وقال محشيه وفي الزوائد إسناده ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فانه متروك اه وضعفه في الجامع وقال شارحه حديث حسن لغيره

(حديث) « يا علي لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك » الخ (ص٢٥٨) وهل هذا الحديث صحيح أم ضعيف ؟ وفي أي الكتب هو ؟ والذي في صحيح البخاري والموطأ وسنن أبي دواد ، فيه غنية عن هذا اذا لم نجد له سنداً يعول عليه

حديث « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » (ص ٢٧٦) ليس من كلام الرسول قطعا ، ورفعه اليه خطأ كبير لاتفاق الائمة على أنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه وذكره كذلك في أسنى المطالب ، وفي التمييز عن سنن الدارمي ، وابن قدامة في ذم التأويل ، والجلال السيوطي

حديث « إن لله ملكا ينادي كل يوم من خالف سنة رسول الله ﷺ لم تنله شفاعته » (ص٢٩٥) ذكره في الاحياء وقال العراقي : لم أقف له على أصل، وقال شارح الاحياء : أورده هكذا صاحب القوت،ووجدت بخط بعض المحدثين مانصه : رواه الخطيب في أثناء حديث بسند فيه مجهول ، وقال الذهبي هو خبر كذب اه باختصار . (يقول محمد) ومثل هذا حديث « من ترك سنتي لم تنله شفاعتي » قد فتشت عنه كثيراً من الكتب فلم أجد حتى مايقاربه إلا في شرح شرعة الاسلام وليس من الكتب المعتمدة ، ولا بد من حذف هذا الحديث من كتبي إن شاء ربي .

حديث « حب الدنيا رأس كل خطيئة » الخ(ص٢٩٩) ليس من كلام النبي ﷺ وذكره في الاحياء بغير سند ، وقال شارحه وقال العراقي : رواه ابن أبي

الدنيا في ذم الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقة الحسن مرسلا، قلت وقال البيهقي بعد ما أورد هذا مالفظه : ولا أصل له من حديث النبي ﷺ إلا من مراسيل الحسن ، قال ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح كما في شرح الالفية .ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات ، ورد عليه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن وقال اذا رواه عنه الثقات صحاح ، وعلى هذا فالاسناد اليه حسن اه وكذا قال غير واحد من الائمة

حديث « رب قاريء للقرآن والقرآن يلعنه » (ص١٧٢) وهذا أيضا ليس من كلام النبي ﷺ وانما ذكره في الاحياء من قول أنس بلفظ «رب تال» الخ ولم يتعقبه شارح الاحياء بل أقره هنا وفي موضع آخر من الكتاب

حديث « لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء » (ص٢٩٦) ذكره في الاحياء ، وقال الزين العراقي لم أقف له على أصل ووافقه شارح الاحياء

حديث « جوعوا تصحوا » (ص٢٩٣) لاهو من كلام النبوة ولا من كلام العلماء بل هو مما اشتهر على ألسنة العوام ، وانما ورد بلفظ « صوموا تصحوا » وحسنه في الجامع وضعفه شارحه ، وضعفه أيضا في أسنى المطالب، وضعفه شارح الاحياء والعراقي ، وبعد كلام قال : ومن هنا اشتهر على ألسنة العامة (جوعوا تصحوا)ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث اه وقال الفتني في تذكرته عن الخلاصة « صوموا تصحوا » موضوع عند الصنعاني وفي المختصر هو ضعيف اه

(قول الشيخ ص٢٩٤) (وابدءوا بالملح أول الطعام ، وكذا كلوا منه عند التمام، فان في ذلك عظيم الشفاء) يشير به إلى حديث مكذوب وهو «ياعلي عليك بالملح فانه شفاء من سبعين داء: الجذام والبرص والجنون» وقد ذكره ابن الجوزي في موضوعاته وقال لايصح ، والمتهم به عبد الله بن احمد بن عامر أو أبوه فانهما

مرويان نسخة عن أهل البيت كلها باطلة اه ، وقد تعقبه السيوطي بما لا يقومه اه ووصايا علي كلها موضوعة كما في سفر السعادة وغيره

(قول الشيخ ص٢٧٣)- « نحمد الله الذي شرع العذبة ليتميز بها المسلم عن الكافرين» يشير به بعد قلبه إلى حديث ركانة وهو « فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس » وركانة هذا غير معروف ، وقال الترمذي غريب واسناده ليس بالقائم ولا نعرف ابن ركانة ، وكذا قال البخاري وقال السخاوي هو واه فهو حديث لا يعمل به ولا في الفضائل

فهذه جملة أحاديث من ديوان الشيخ محمود السبكي ذكرناها تبيانا فقط لاخواننا ، وتنبيها لهم على غيرها مما في كتبه إذ هي مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات وقد جمعنا أكثرها في جزء نسأله تعالى الاعانة على إبرازه. واعتقادنا في الشيخ عفا الله عنه أنه ذكرها في كتبه بحسن نية ، ولكني أطالب خليفته خاصة والجمعية عامة بحذف كل حديث مذكور في مؤلفاته بغير سند أو غير صحيح واستعاضتها بالصحيح والحسن وتبيان الضعيف . فان أتباعه الكثيرين لم يحفظوا ولم يتحدثوا بين الناس بغيرها وهذا ضرر كبير ، وعيب فاضح ، حيث إن أهل السنة ينشرون السنة ويحيونها بالواهيات والموضوعات ، ولنرجع إلى ما كنا فيه

دعاء وأذكار العطاس

قال أبو هريرة (رض) عن النبي ﷺ « إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب ، فاذا عطس أحدكم وحمد الله كان على كل من سمعه أن يقول : يرحمك الله، وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان ، فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان » رواه البخاري ، وعنه أيضا عن النبي ﷺ قال « اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليقل له أخوه أوصاحبه يرحمك الله، فاذا قال له يرحمك الله فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم » رواه البخاري وفي

لفظ لأبي داود « الحمد لله على كل حال » وقال أبو موسى الاشعري (رض) سمعت رسول الله ﷺ يقول « اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد فلا تشمتوه » رواه مسلم اهـ من الوابل الصيب . وفي الجامع « اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث » والرمز (د) عن أبي هريرة (ح) أما قولهم (حأ أو حق أو إن الله حق) الحمد لله فبدعة وجهالة . وقد ترك هذه السنة الجليلة كثير من الناس واستعاضوا عنها بسنة أفرنجية خسيسة وهي قولهم (سلوته — اجراتسي) وبعضهم يجهل كيف يجيب المشمت وبعض النساء المسلمات يقلن لأولادهن « عطسك فطسك نط الحمار كسر حنصك » فانا لله على جهالة ذكراننا واناثنا بسبب سكوت ونوم علمائنا ، فانهم لو أدوا واجبهم الديني وتدبروا آية (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) لجعلوا كل بيوت المسلمين مدارس للقرآن والسنة

(وخبر) « من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص والعلوص » ذكره ابن الاثير في النهاية وهو ضعيف كما في التمييز وأسنى المطالب وقد نظمه بعضهم بقوله :

من يبتدى عاطسا بالحمد يأمن من ... شوص ولوص وعلوص كما وردا

عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما ... يليه داء البطن والرأس اتبع رشدا

(وحديث) « إذا عطس العاطس فشمته ولو خلف سبعة أبحر ، ومن شمت عاطسا ذهب عنه ذات الجنب ، ووجع الضرس والأذنين » ذكره في تحفة الذاكرين عن الطبراني وقال في اسناده محمد بن محصن العكاشي وهو متروك

أذكار وأدعية النوم

في الصحيحين عن حذيفة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال « باسمك اللهم أموت وأحيا » وإذا استيقظ من منامه قال « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » وفي الصحيحين أيضا عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما يقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أنه أتاه آت يحثو من الصدقة وكان قد جعله النبي ﷺ عليها ليلة بعد ليلة ، فلما كان في الثالثة قال : لأرفعنك الى رسول الله ﷺ قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وكان أحرص شيء على خير[1] فقال : اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) حتى ختمها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ « صدقك وهو كذوب » وفي الصحيحين عن أبي مسعود الانصاري عن النبي ﷺ « من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه(٢) » وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع اليه فلينفضه بصنفة(٣) إزاره ثلاث مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، فان أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك

---

١) هذه جملة معترضة مدرجة من كلام الراوى. والقصة ملخصة ٢) الصحيح أن معناها كفتاه من شر ما يؤذيه . وقيل كفتاه من قيام الليل وليس بشيء

(٣) قال النووى: صنفة الازار بكسر النون : جانبه الذي لا هدب فيه. وقيل جانبه أى جانب

الصالحين » وفي الصحيحين عنه عن النبي ﷺ « إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي وردى علي روحي وأذن لي بذكره » وفي الصحيحين عن علي أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة (رض) « إذا أويتما الى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين ، وسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ـ وفي رواية ـ أربعا وثلاثين (١) وهذا علمه النبي ﷺ لهما لما سألته ابنته الخادم وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة. فعلمها ذلك وقال انه خير لكما من خادم ، فمن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره ، وفي سنن أبي داود عن حفصة «رض» أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » ثلاث مرات ، قال الترمذي : حديث حسن ، وفي صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ كان إذا أوى الى فراشه قال « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي » وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال : قال لي رسول الله ﷺ « اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل « اللهم أسلمت نفسي اليك، ووجهت وجهي اليك ، وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذي أرسلت ، فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول » اهـ من الوابل

(قلت) وتمامه : فرددها علي النبي ﷺ فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ، قلت : ورسولك قال « لا ، ونبيك الذى أرسلت » وفي هذا الحديث أعظم دليل على إبطال ورد كل زيادة على نص الرسول ﷺ سواء أكانت صغيرة أو كبيرة ، وفيه أيضا رد على كل من يقول بجواز الاستحسان

(١) وهذا منقول من الأذكار لا من الوابل

في الدين ، ولذا قال الحافظ في الفتح : الحكمة في رده ﷺ على من قال الرسول بدل النبي ـ أن ألفاظ الأذكار توقيفية ، ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به السنة اهثم قراءة البسملة عند النوم احدى وعشرين مرة لم نعلم لها أصلا قط،وكذاقراءة الفاتحة للشيخ الملقن عند النوم ، كذلك من البدع

أذكار الانتباه من النوم

روى البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من تعار(١) من الليل فقال : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله وسبحان الله ، ولاإله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال اللهم اغفرلي أو دعاءا ستجيب له ، فان توضأ وصلى قبلت صلاته » وفي الترمذي (٢) عن أبي إمامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله تعالى فيها خيراً إلا أعطاه إياه » حديث حسن . وفي سنن أبي داود عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال « لا اله إلا انت سبحانك ، اللهم أستغفرك لذنبي ، وأسألك رحمتك ،اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » اه من الوابل . وفي الاذكار عن الموطأ عن أبي الدرداء (رض)انه كان يقوم من جوف الليل فيقول: نامت العيون،وغارت النجوم، وأنت حي قيوم

(١) تعار بتشديد الراء ومعناه استيقظ (٢) عزاه النووي في الأذكار إلى ابن السني

أذكار من قلق في فراشه فلم ينم

في كتاب ابن السني عن زيد بن ثابت قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ أرقا[1] أصابني فقال « قل اللهم غارت النجوم، وهدأت العيون ،وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم،ياحي ياقيوم اهد ليلي وأنم عيني » فقلتها فأذهب الله عز وجل ما كنت أجد ،وفيه عن محمد بن يحيى بن حبان(٢) أن خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات(٣) الشياطين وأن يحضرون . حديث مرسل . وفي الترمذي باسناد ضعيف عن بريدة (رض) قال :شكا خالد بن الوليد الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما انام الليل من الارق . فقال النبي ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ،ورب الارضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ،كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي احد منهم ، وأن يبغي علي(٤) عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ، ولا إله الا أنت» اه من الاذ كار ببعض اختصار

أدعية وأذ كار من رأى في منامه مايحب أو يكره

في الصحيحين عن أبي قتادة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « الرؤيا من الله والحلم[5] من الشيطان . فاذا رأى احدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ،وليتعوذ بالله من شرها فانها لن تضره إن شاء الله وفي صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال إذا رأى احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من الشيطان وليتحول عن جنبه الذي كان عليه

(١) الارق السهر (٢) حبان بفتح الحاء وهو غير ذاك (٣) الهمز النخس والغمز (٤) في الوابل: أو أن يطغى (٥) الحلم بضم الحاء واللام

أما لبس الخاتم النحاس الاصفر لدفع (الكابوس) فجهل كبير واعتقاد فاسد، بل قد أخرج الامام احمد في مسنده باسناد لا بأس به انه ﷺ رأى رجلا بيده حلقة من صفر فقال ما هذه ؟ قال من الواهنة قال «انزعها فانها لا تزيدك إلا وهنا ولو مت وهي عليك ما أفلحت»

(أذكار النكاح)

قال ابن مسعود : علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة « الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،وأشهد ان لا إله إلا الله،واشهد ان محمداً عبده ورسوله » وفي رواية زيادة « أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فلا يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئا» (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما » رواه أهل السنن الاربعة وحسنه الترمذي اه وابل

أما قول (حضرة المأذون) بعد وضع يدي ولي العروسين قولوا جميعا : أستغفر الله العظيم ثلاثا ، ثم تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله الخ الخ ، ثم قوله بعد ذلك لاحدهما : قل له زوجني فلانة البنت البكر البالغ أو الثيب على هذا المهر المعلوم بيننا وقدره عشرون جنيها مصريا الخ الخ — الى قوله — على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان ، ثم يلقن الثاني فهو لا شك بدعة ، وأكثر المأذونين جهلاء بأحكام النكاح والطلاق وانما اتخذوها (بالنبوت) حرفة للتعيش والارتزاق ، ولذا تجدهم يتطاحنون عليها .

والذي ورد عن الرسول ﷺ هو انه قال للرجل الفقير لما زوجه المرأة بما معه من القرآن « اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن » متفق عليه . وفي رواية قال له « انطلق فقد زوجتكها ، فعلمها من القرآن » وفي رواية للبخاري « أملكناكها بما معك من القرآن » فاقتدوا برسول الله ﷺ

(أدعية التهنئة)

عن ابي هريرة ان النبي ﷺ كان اذا رفا(١) الانسان اذا تزوج قال « بارك الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما في خير » قال الترمذي حديث حسن صحيح وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « اذا تزوج أحدكم امرأة او اشترى خادما فليقل اللهم اني أسألك خيرها وخير ماجبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها » الحديث ورواه ابو داود اه وابل

(الذكر عند الجماع)

في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « لو ان أحدكم اذا أتى أهله قال بسم الله: اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً »

(الذكر في أذن المولود)

وفي سنن ابي داود والترمذي عن ابي رافع قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة » قال الترمذي حديث حسن صحيح . وفي كتاب ابن السني عن الحسين بن علي ان رسول الله ﷺ قال « من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم

« ١ » الرفاء بالكسر الالتئام والاتفاق والبركة والنماء.

الصبيان » ورمز له في الجامع كذا (ع) عن الحسين (ض) اللهم وفق وعاظنا وخطباءنا لسرد هذه الاحاديث علينا فوق منابرهم

(الذكر عند صياح الديكة والنهيق والنباح)

في الصحيحين عنه ﷺ قال « اذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا ، واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا » وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ « اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فانهن يرين مالا ترون » رواه ابو داود

(الذكر عند رؤية الحريق)

في الجامع برمز (عد) عن ابن عباس (ح) انه ﷺ قال « اذا رأيتم الحريق فكبروا فانه يطفىء النار » وفيه بلفظ ابن السني ورمز (عد) وابن عساكر عن ابن عمرو (ض) عنه ﷺ « اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه »

(تحتم الذكر في المجالس والطريق)

وفي سنن ابي داود عنه ﷺ قال « مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار ، وكان لهم حسرة » حديث صحيح وفيه عنه ﷺ « من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة (١) ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة » وفي رواية لابن السني « وما سلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كانت عليه ترة » وفي الترمذي وحسنه انه ﷺ قال « ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة ، فان شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم »

---

(١) الترة النقص وقيل التبعة وقيل الحسرة

﴿ الدعاء للجلساء ﴾

في الترمذى وحسنه عن ابن عمر قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » ورمز له في الجامع (تك) (ح)

﴿ الذكر الذى يكفر لغط المجلس ﴾

قال رسول الله ﷺ « كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات الا كفر بهن عنه ، ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم الله بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة : سبحانك اللهم وبحمدك ، لا اله الا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك » ورمز له في الجامع هكذا (دحب) عن أبي هريرة (صح) وفي الترمذي عنه ﷺ قال « من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ، الا كفر الله له ما كان في مجلسه ذلك » رواه الترمذى وقال حسن صحيح ، وفي الاذكار نقلا عن الحلية عن علي (رض) قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

﴿ أذكار الغضبان ﴾

قال تعالى (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم) وقال سليمان بن صرد كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان أحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه[1] فقال النبي ﷺ « اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه » متفق عليه وفي الحديث «الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ، والماء يطفىء النار ، فاذا غضب أحدكم فليغتسل » ذكره في الجامع عن ابن عساكر وضعفه ، وقال في الوابل رواه أبو داود

﴿ الذكر عند رؤية أهل البلاء ﴾

قال رسول الله ﷺ « من رأى مبتلي فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا ، لم يصبه ذلك البلاء » حسنه الترمذي

﴿ الذكر عند دخول السوق ﴾

في الجامع أنه ﷺ كان اذا دخل السوق قال « باسم الله اللهم اني أسألك من خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة ، أو صفقة(٢) خاسرة » ورمز هكذا (طب ك) عن بريدة (صح) وضعفه شارحه

(الذكر إذا عثرت الدابة)

روى ابو داود عن أبي المليح عن رجل قال : كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت : تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك إذا قلت

«١» الودج عرق في العنق او عرقان غليظان على جانبي ثغرة النحر

«٢» بأن يظلم في بيعه او شرائه او يجر شرا الى مسلم اوغيره

ذلك تعاظم حتي يكون مثل البيت . ولكن قل بسم الله فانك إذا قلت ذلك تصاغر حتي يكون مثل الذباب اه اذكار

(الذكر عند رؤية باكورة الثمر)

قال ابو هريرة (رض) كان الناس إذا رأوا الثمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ فقال «اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا » ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان رواه مسلم

(الذكر عند ما يخاف عليه من العين)

قال تعالى (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) وفي الجامع عنه ﷺ قال العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، وإذا استغسلتم (١) فاغسلوا ورمز هكذا (حم م) عن ابن عباس (صح) وفي كتاب ابن السني عن سعيد بن الحكم قال كان النبي ﷺ اذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال « اللهم بارك فيه ولا تضره »

﴿الذكر عند النظر إلى السماء﴾

في البخاري عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال (إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لا يات لأولي الالباب) قال النووي الى آخر السورة ثبت في الصحيحين ان رسول الله ﷺ كان يفعله

﴿١﴾ قالت عائشة (رض) كان يؤمر العائن أي الحاسد أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين

(الذكر إذا رأي ما يحب او يكره)

في الجامع انه ﷺ كان اذا رأى ما يحب قال «الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات . وإذا رأى مايكره قال الحمد لله على كل حال ،رب أعوذ بك من حال اهل النار» ورمز هكذا(ه) عن عائشة وذكره في الاذكار عن ابن ماجه وابن السني بدون الجملة الاخيرة . وقال باسناد جيد وحكي عن الحاكم انه قال هذا حديث صحيح الاسناد

(الذكر عند لبس الثوب)

في كتاب ابن السني ان النبي ﷺ كان إذا لبس ثوبا : قميصا او رداء او عمامة يقول «اللهم اني أسألك من خيره وخير ما هو له ، وأعوذ بك من شره وشر ما هو له »

(الذكر عند لبس الثوب الجديد)

في الجامع انه ﷺ كان إذا استجد ثوبا سماه باسمه قميصا اوعمامة او رداء ثم يقول« اللهم لك الحمد انت كسوتنيه أسألك من خيره وخير ماصنع له، وأعوذ بك من شره وشر ماصنع له »ورمز له هكذا(حم دت ك)عن ابي سعيد(صح) وفي الاذكار نقلا عن الترمذي عن عمر (رض) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كساني ما أوارى به عورتي وأتجمل به في حياتى ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق فتصدق به: كان في حفظ الله وفي كنف الله عزوجل وفي سبيل الله حيا وميتا» وقال في كتاب ابن السني عن معاذ بن أنس انه ﷺ قال «من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة . غفر الله له ما تقدم من ذنبه» ورواه الدارمي ايضا في مسنده

(الذكر الذى يقال للابس الثوب الجديد)

في البخارى عن ام خالد قالت أُتي رسول الله ﷺ بثياب فيها خميصة (١) سوداء صغيرة فقال « من ترون أن نكسوا هـذه ؟ فسكت القوم فقال : ائتوني بأم خالد فأتي بها تحمل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال « أبلي وأخلقي » وكان فيها علم أخضر أو أصفر فقال « يا أم خالد هذا سناه » وسناه بالحبشية حسن . وأخرج أبو د ود بسند صحيح عن أبي نضرة قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ اذا لبس أحدهم ثوبا جديداً قيل له : تبلى ويخلف الله

(الذكر الذي يقوله من خلع ثوبه لغسل أو نوم)

في الجامع عنه ﷺ انه قال « ستر مابين أعين الجن وعورات بني آدم اذا وضع أحد ثوبه أن يقول بسم الله » والرمز هكذا (طس) عن أنس (ح) قلت وكذا ذكره ابن السني

(أذكار الخارج من بيته)

في الجامع الصغير انه ﷺ كان اذا خرج من بيته قال « بسم الله رب أعوذ بك من أن أزل ، و أضل ، او أظلم ، او أظلم ، او أجهل او يجهل علي » والرمز هكذا (حم ت ه ك) عن أم سلمة زاد ابن عساكر « او أبغي او يبغى علي » (صح) وفيه أيضاً انه ﷺ كان اذا خرج من بيته قال « بسم الله ، التكلان على الله ، لاحول ولا قوة إلا بالله » (ه ك) وابن السني عن ابي هريرة (صح) وروى أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « من قال اذا خرج من بيته بسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحي عنه الشيطان » وحسنه الترمذي كما في الأذكار .

---

(١) الخمائص ثياب خز أو صوف معلمة وهي سود

(أذكار الداخل بيته)

في الاذكار عن جابر بن عبد الله (رض) قال : سمعت النبي ﷺ يقول « اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لامبيت لكم ولا عشاء ، واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، واذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء » رواه مسلم . وفيه أيضاً عن ابي مالك الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « اذا ولج الرجل بيته فليقل اني أسألك خير المولج وخير المخرج ، باسم الله ولجنا ، وباسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا » رواه ابو داود ولم يضعفه

(الذكر اذا نزل منزلا)

في الجامع انه ﷺ قال « اذا دخلتم بيتا فسلموا على أهله ، فاذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام » والرمز (هب) عن قتادة مرسلا . وفي مسند الدارمي عن خولة بنت حكيم قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لو ان أحدكم اذا نزل منزلا قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ، لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه »

(الاستغفار وفضائله)

في الجامع الصغير انه ﷺ قال « مامن الذكر أفضل من لا إله إلا الله ، ولا من الدعاء أفضل من الاستغفار » والرمز (طب) عن ابن عمرو (ح) وفيه عنه ﷺ قال « إن للقلوب صدءاً كصدإ الحديد ، وجلاؤها الاستغفار » وقال الحكيم (عد) عن أنس رضى الله عنه . وقال في الترغيب رواه البيهقي ، وفيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لايحتسب » وقال

رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية الحكم بن مصعب وقال الحاكم صحيح الاسناد

(التوبة وفضلها)

روى ابن ماجه في سننه عن أنس انه ﷺ قال « كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون » وفيه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم » قال محشيه هذا اسناد حسن ، ويعقوب ابن حميد يعني أحد رجاله مختلف فيه وباقي رجال الاسناد ثقات . وفي الجامع انه ﷺ قال « لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم اذا سقط عليه بعيره قد أضله بأرض فلاة » والرمز (ق) عن أنس ، وفيه أيضاً عنه ﷺ « لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ، ومن الضال الواجد ، ومن الظمآن الوارد » وقال ابن عساكر في أماليه عن ابي هريرة رضي الله عنه . وروى ابن ماجه في سننه انه ﷺ قال « أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : اذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في الريح في البحر ، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ماعذبه أحداً ، قال ففعلوا به ذلك فقال للارض (أد ما أخذت) فاذا هو قائم فقال (ماحملك على ماصنعت ؟) قال خشيتك أو مخافتك يارب فغفر له لذلك »

(صفة الاستغفار)

في صحيح مسلم (رح) عن الوليد قال : قلت للأوزاعي كيف الاستغفار ؟ قال تقول : أستغفر الله ، أستغفر الله . وروى أبو داود والترمذي وقال حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه عن جد بلال بن يسار انه سمع النبي ﷺ يقول « من قال استغفر الله الذي لاإله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرله وإن كان فر من الزحف » ذكره في الترغيب ، وروى الحاكم وقال رواته مدنيون لايعرف

واحد منهم بجرح ان رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له النبي ﷺ «قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى من عملي، فقالها ثم قال عد فعاد، ثم قال عد فعاد، ثم قال قم فقد غفر الله لك» وذكره في الترغيب أيضا

وفي مسلم انه ﷺ كان اذا كبر في الصلاة قال «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء البارد» وفي الصحيحين انه ﷺ علم الصديق أن يقول في صلاته «اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني انك أنت الغفور الرحيم» وتقدم في (ص١٨٩) «سيد الاستغفار اللهم أنت ربي» الحديث

(مواطن الاستغفار والتوبة)

(١) في الجامع انه ﷺ قال «توبوا إلى الله تعالى فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة» والرمز (خد) عن ابن عمر (ح) (٢) عند الوقوع في الذنب لحديث ابي داود والترمذي وغيرهما انه ﷺ قال «مامن عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له» الحديث (٣) وعند الانصراف من المجلس يقول «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لاإله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك» وتقدم (٤) وقت السحر لحديث مسلم انه ﷺ قال «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟» فيتأكد الاستغفار هنا (٥) عند النوم لحديث «من قال حين يأوي الى فراشه استغفر الله الذي لا إله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفرت ذنوبه وان كانت كزبد البحر، أو عدد ورق الشجر، او عدد رمل عالج، او عدد أيام الدنيا» رواه

الترمذي وقال غريب لانعرفه الا من هذا الوجه(٦)عند الخروج من الخلاء يقول « غفرانك » (٧) في أول الوضوء أو في أثنائه يقول « اللهم اغفرلي ذنبي،ووسع لي في داري » الخ (٨) بعد الفراغ منه يقول « اللهم اجعلني من التوابين » الخ (٩) عند الغروب يقول« اللهم هذا اقبال ليلك،وادبار نهارك ، وأصوات دعاتك فاغفرلي » رواه ابو داود والترمذي (١٠) عند دخول المسجد يصلي على النبي ويقول « اللهم اغفرلي وافتح لي أبواب رحمتك » (١١) عند الخروج منه يصلي على النبي ويقول«اللهم اغفرلي وافتح أبواب فضلك» (١٢) بعد تكبيرة الاحرام وتقدم (١٣) كان ﷺ يقول في ركوعه وسجوده«سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلي » يتأول القرآن (١٤) يقول بعد الرفع من الركوع مثل مايقول بعد تكبيرة الاحرام (١٥) كان ﷺ يقول في سجوده « اللهم اغفرلي ذنبي كله دقه وجله[1] وأوله وآخره ، وعلانيته وسره - وكان يقول— اللهم اغفرلي خطيئتي وجهلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفرلي جدي وهزلي وخطئي وعمدي ، وكل ذلك عندي ، اللهم اغفرلي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت، أنت الهي لااله الا انت» بأبي وأمي ونفسي ومالي وعيالي ﷺ (١٦) كان ﷺ يقول اذا رفع رأسه من السجدة الاولى « اللهم اغفرلي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني » وتارة كان ﷺ يقول « رب اغفرلي ، رب اغفرلي » (١٧) بعد التشهد دعاء الصديق (رض) وتقدم قريبا(١٨)يستغفر بعد التسليم وتقدم أيضاً(١٩) الاستغفار في صلاة الجنازة«اللهم اغفر له وارحمه»الخ (٢٠) الاستغفار للميت بعد دفنه لحديث « استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسأل » (٢١) عند اللقاء والمصافحة لحديث«اذا التقى المسلمان فتصافحا

(١) دقه وجله بالكسر فيهما قليله وكثيره

وحمدا الله ، واستغفرا غفر لهما » والرمز في الجامع (د) عن البراء (ح) (٢٢) عند لقاء الحاج لحديث « اذا لقيت الحاج فسلم عليه وصافحه ومره أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له » والرمز (حم) عن ابن عمر (ح) (٢٣) عند الكسوف لحديث البخاري « فاذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره » (٢٤) في خاتمة خطب الجمعة والاعياد فان السلف كان يقول قائلهم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم (٢٥) عند الهموم والمضايق للحديث المتقدم « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا » الخ (٢٦) عند الاستسقاء وطلب الرزق والمال والبنين لقوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) (فيا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار)

فيا علماء المسلمين أتلقين هذا المشروع على لسان النبي ﷺ خير أم تلقينكم إياهم : تبنا الى الله ، ورجعنا الى الله ، وندمنا على مافعلنا ، الى آخر ماتقولون لهم وتهرفون ؟؟ فاتقوا الله ولقنوهم هذا فهو العلم وسواه جهالة وضلالة

(أذكار تجلب الرزق . وتدفع الشدة والضيق)

إن من أعظم الاسباب المفتحة لأبواب الارزاق تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) أي ومن يتق الله فيما أمر به وترك مانهى عنه يجعل له من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يخرج منه ، ويرزقه من جهة لاتخطر بباله وفي الحديث أنه (ص) قال « من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب » رواه احمد والحاكم وصححه كما في الجامع ، وقد قال

تعالى حاكياً عن نوح ﷺ (استغفروا ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً)

ومن غريب ماورد في تفسير تلك الآية ان رجلا من أصحاب النبي ﷺ كان له ابن أسره المشركون وكان أبوه يأتي رسول الله فيشكو اليه ، فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً ان انفلت ابنه من أيدي العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها إلى أبيه وجاء معه بغنم قد أصابه من الغنم فنزلت (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) اه باختصار من تفسير ابن كثير والبغوي وابن جرير

وقال تعالى حاكياً عن هود عليه السلام (وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) أي يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا . وقال تعالى (ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال (ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وقد سلب الله سبحانه ملك العاصين وأخبر عنهم بقوله (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين) وقال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) أي آيسون محزونون

ومن أسباب زيادة النعم على العبد شكر الله سبحانه وتعالى فانه أقسم بعزته

وجلاله انكم إن شكرتموه يزدكم قال تعالى (وإذ تأذن(١) ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) وقد أخبر سبحانه ان أهل الاعمال الصالحة من المؤمنين يحييهم الله في الدنيا حياة طيبة ثم يجزيهم في الآخرة أجرهم على صالح أعمالهم فقال (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

وان من أسباب ضيق العيش وضنك الرزق الاعراض عن كتاب الله وعما جاء به رسوله ﷺ قال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

وروى ابن ماجه بسند حسن أنه ﷺ قال « إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » وقال علي (رض) : مانزل بلاء إلا بذنب ، وما رفع إلا بتوبة

(أذكار يعتق الله بها قائلها)

روى البخاري ومسلم واللفظ له عن ابي أيوب الانصاري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « من قال لاإله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل »

وروى البخاري ومسلم أيضاً عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « من قال لاإله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » هذا لفظ البخاري وزاد مسلم (ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت

(١) أقسم وأعلم . قاموس

مثل زبد البحر » قال الامام النووي شارحه : قد ثبت ان من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار، فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا مع مايبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة اه (قلت) ومع مافيه من زيادة كتب الحسنات ومحو السيئات

أما العتاقة التي يعملونها للاموات ويجمعون لها القراء (بجنبه واحد) أو أكثر على سورة الاخلاص مائة ألف مرة فحديثها مكذوب قطعاً . فما هي إلا بدعة في الاسلام مردودة ، ومن أراد العتق فعليه بعلم محمد رسول الله ﷺ

(أذكار من تعبد بها حرم على النار)

في الجامع الصغير انه ﷺ قال «من شهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله حرم الله عليه النار» ورمزله هكذا (حم م ت) عن عبادة (صح) (يقول محمد) وتحقيق ذلك أن يمتثل العبد أوامر ربه ويجتنب نواهيه التي بينها في كتابه ويحب ويتبع الرسول الاعظم أشد من حبه لنفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين . هذا وإلا فهو كذاب لم يشهد إلا بلسانه والكتاب والسنة أكبر شاهد .

وفي الجامع انه ﷺ قال « اذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحداً من الناس : اللهم أجرني من النار سبع مرات ، فانك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار، واذا صليت المغرب فقل قبل ان تكلم أحداً من الناس اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار » والرمز هكذا (حم د ن حب) عن الحارث التيمي (صح) وفي الترغيب عنه ﷺ قال « من قال لا إله الا الله والله أكبر أعتق الله ربعه من النار ، ولا يقولها اثنتين إلا أعتق الله شطره من النار ، وإن قالها أربعة أعتقه الله من النار» رواه الطبراني في الكبير والاوسط ، وفي الجامع انه ﷺ قال « من أذن سبع سنين محتسباً كتب الله له براءة من النار » والرمز (ت ه) عن ابن عباس (ح)

فياعباد الله

هاهنا الجهاد يكون ، وفي هذا فليسارع المسارعون ، وليتنافس المتنافسون ، وليسهر الساهرون ، وليذكر الذاكرون ، وليتعبد المتعبدون ، وبه لله فليتذلل المتذللون ، وليخضع الخاصعون ، وليخشع الخاشعون ، ولتقشعر به جلود المؤمنين وليبك الباكون ، وليسبحل المسبحلون ، وليحمدل المحمدلون ، وليهلل المهللون ، وليكبر المكبرون ، وليحولق المحولقون ، وليقدس المقدسون ، وليستغفر سحراً وليلا ونهاراً المستغفرون ، وليرغب الراغبون ، وليرهب الراهبون ، هذه هي الاحزاب وهي الاوراد ، وهي التوسلات والاستغاثات ، وهي المناجاة لله رب العالمين ، وهي طاعة الله وطاعة رسوله الامين ، فليتبع المتبعون ، وليقتد المقتدون (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وليذهل عن هذا الخير الذاهلون ، وليغفل الغافلون ، وليبتدع المبتدعون (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبداً) وفي الصحيح « ومن خالف سنتي فليس مني — ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »

وصل في فوائد الذكر ومزاياه

(الفائدة الاولى) ان الله يذكر من ذكره كما قال (فاذكروني أذكركم) فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ولو لم يكن في فضل الذكر الا هذه وحدها لكفى بها فضلا وشرفا

(الثانية) ان الذكر كما قال تعالى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلا تهمه زعازع الدنيا ولا آفاتها بل (وهم من فزع يومئذ آمنون) (لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) ذلك لان قلوبهم سكنت بذكره

(الثالثة) انه يزيل الهم والغم والحزن عن القلوب ، ويذهب العجز والكسل والدين والكروب ، قال أبو أمامة للرسول ﷺ : هموم لزمتني وديون يارسول الله فعلمه الدعاء المشهور قال فقلتهن فأذهب الله عني همي وقضى عني ديني .

الفصل السادس والعشرون

خطـــاب عام

الى كافة علماء الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي (يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) وأشهد أن لا إله الا الله حرم (الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) سبحانه أمر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشدد وهدد حتى قال (ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون *الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله المنزل عليه (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين *وأنذر عشيرتك الاقربين)(فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)(وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم *وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون *الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون)

اللهم صل وسلم على من أرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للاميين ، وسميته في التوراة المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب[1] بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، وما قبضته حتى أقمت به الملة العوجاء[2]

(١) وفي رواية «ولا صخاب» الصخب والسخب الضجة واضطراب الاصوات للخصام .اه نهاية (٢) نبذوا الشرك والخرافات المضلة وعبدوك وحدك لا شريك لك

ففتحت به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، (بأبي هو وأمي ﷺ) جاهد في الله حق الجهاد حتى خرج يوما الى البطحاء فصعد الجبل فنادى «ياصباحاه» فاجتمعت اليه قريش فقال «أرأيتم ان حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا نعم . قال « فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال ابو لهب : ألهذا جمعتنا؟ تبا لك . فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب) الخ رواه البخاري

(بأبي هو وأمي ﷺ) لقد كان يطوف بالقبائل لتبليغ أمر ربه فيقف على كل قبيلة قائلا « يابني فلان إني رسول الله اليكم ،آمركم أن تعبدوا الله لاتشركوا به شيئا وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أنفذ عن الله مابعثني به » فيقول عدو الله عمه ابو لهب : يابني فلان هذا يريد منكم أن تسلخوا اللات والعزى إلى ماجاء به من البدعة فلاتسمعوا ولاتتبعوه'' ولقد قال لعمه ابي طالب لما أراد تثبيط همته «والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أترك هذا الامر مافعلت حتى يظهره الله او أهلك دونه» ثم بكى وولى ﷺ لقد سخر وضحك منه المشركون وآذوه حتى ألقوا على ظهره وهو ساجد سلي الجزور (٢) ولقد خنق في سبيل الدعوة إلى الله خنقا شديدا ، وأطعم الشاة المسمومة ورطيء ظهره وأدمى وجهه وكسرت رباعيته (٣) ومع هذا قال « اللهم اغفر لقومي فانهم لايعلمون »

(بأبي هو وأمي ﷺ)فلقد كان اشد الناس اهتماما واجتهادا في تبليغ ماأمر بتبليغه ، وأعظمهم حرصا على دعوتهم إلى مايسعدهم في دينهم ودنياهم ، وما زال كذلك حتى انزل الله عليه (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا) (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (طه ما انزلنا عليك القرآن

«١» وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره «٢» السلى مقصور بفتح المهملة هي الجلدة التي يكون فيها الولد . يقال لها ذلك من البهائم ،وأما من الآدميات فالمشيمة اه فتح ورواه البخاري «٣» الرباعية بوزن الثمانية السن التي بين الثنية والناب اه مختار

لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى * تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى) صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (بأبي هو وأمي)

صنع عقبة بن ابي معيط مرة وليمة ودعا لها كبراء قريش وفيهم رسول الله فقال ﷺ « والله لا آكل طعامك حتى تؤمن بالله » فتشهد الرجل ،فبلغ ذلك صديقا له فقال له : ماشيء بلغني عنك ؟ قال لاشيء ،دخل منزلي رجل شريف فأبي أن يأكل طعامي حتى أشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له ، فقال له الخبيث وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدا فلم تطأ عنقه وتبزق في وجهه وتلطم عينه ففعل فأنزل الله فيه (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا * لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا)

(بأبي هو وامي) صلى الله عليه وآله وسلم قالوا فيه (معلم مجنون)(وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) فقال الله له (ما انت بنعمة ربك بمجنون * وان لك لأجرا غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم) وقال له (فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون)ولما قالوا في قرآنه (إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا الا قول البشر) قال الله في القائل (سأصليه سقر * وما ادراك ماسقر * لا تبقي ولا تذر * لواحة(١) للبشر)ولما نهوا ونأوا (٢)عما جاء به وقالوا (إن هذا الا اساطير الاولين) قال تعالى (وإن يهلكون الا انفسهم ومايشعرون) ولما قالوا (انما يعلمه بشر) كذبهم الله بقوله (لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين)

---

١ ﴾ حراقة للجلد اه طبري ﴿٢﴾ بعدوا

وصل

لقد نثر ابوطلحة الانصاري في غزوة احد كنانته(١) بين يدي رسول الله ﷺ وصار يقول له وجهي لوجهك فداء . وكان ﷺ ينظر الى القوم ليرى ماذا يفعلون ،فيقول له ابوطلحة :يانبي الله بأبي انت وامي لاتنظر يصيبك سهم من سهام القوم ،نحري دون نحرك .فصلى الله عليه وسلم ورضى الله عن أبي طلحة

صار ابو دجانة سماك بن خرشة يدفع بترسه عن رسول الله ﷺ حتى صار النبل يقع على ظهره وهو منحن عليه حتي ملأ ظهره فصلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه .وكان يقاتل عن الرسول ﷺ زيادة بن الحارث حتي أصابت الجراح مقاتله فأدني من النبي ﷺ حتي مات على قدمه فهنيئا له

ولقد حفر اللعين ابو عامر الراهب حفرا وغطاها ليقع فيها المسلمون فوقع الرسول ﷺ في حفرة منها فأغمي عليه وخدشت ركبتاه فأخذ علي بيده ورفعه طلحة بن عبيدالله حتي استوى قائما فرماه عتبة بن ابي وقاص بحجر كسر رباعيته فتبعه حاطب بن أبي بلتعة فقتله وشج وجهه ﷺ عبد الله بن شهاب الزهري . وجرحت وجنتاه ﷺ بسبب دخول حلقتي المغفر فيهما من ضربة ضربه بها ابن قمئة غضب الله عليه ،فجاء ابوعبيدة وعالج الحلقتين حتي نزعهما فكسرت في ذلك ثنيتاه ،فصلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ورضي الله عن أصحابه سادة اهل الارض اجمعين ، وأعرف الناس برب العالمين ، وأحبهم الى رسوله الامين ، وأرحمهم بالمؤمنين ،وأغلظهم وأشدهم على الكافرين ،كما وصفهم الله بذلك في كتابه المفصل العربي المبين ،وفي كتب أنبيائه السابقين، فقال وهو أصدق القائلين (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ،ذلك مثلهم في التوراة ،ومثلهم

(١) الجعبة التي يكون فيها السهام

في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار (١) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما)

رضي الله عنهم عبدوا الله حق عبادته ، وجاهدوا في الله حق جهاده، وأوذوا في الله أذى لايطاق فصبروا فاجتباهم الله واختارهم لنصرة دينه ، ومؤازرة نبيه ، فعزروه ووقروه ونصروه (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما)

وصل

ولقد شاهد الصديق «رض» مع الرسول الاعظم ﷺ في سبيل الدعوة إلى الله من الاهوال والبلايا وأنواع الاذى صنوفا وضروبا فلقد كان اول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى هدي رسوله ﷺ حتى ثار المشركون عليه وعلى المسلمين في نواحي المسجد فضربوهم ضربا شديدا ووطيء ابوبكر وأوجع ضربا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بالنعال على وجهه حتى مايعرف انفه من وجهه ، فأدخل بيته وهم لا يشكون في موته ، فجعل ابوه وبنو تيم يكلمونه وهو لايرد جوابا .فلما افاق كانت اول كلمة خرجت من فيه أن قال : مافعل رسول الله ﷺ ؟ فنالوه بألسنتهم ، ولما خلت به أمه وألحت عليه لتطعمه جعل يقول لها: مافعل رسول الله ﷺ ؟ قالت والله لا علم لي بصاحبك ، فأقسم بالله أن لا يذوق

« ١ » « أخرج شطأه » أي نباته « فآزره » أي قواه وأعانه وشده « فاستغلظ » أي صار ذلك الزرع غليظا بعد أن كان دقيقا « فاستوى على سوقه » أي فاستقام على أعواده ﴿ يعجب الزراع ﴾ أي يعجب هذا الزرع زراعه لقوته وحسن منظره . وهذا مثل ضربه الله سبحانه لأصحاب نبيه وأنهم يكونون في الابتداء قليلا ثم يزدادون ويكثرون ويقوون كالزرع . قال قتادة: مثل أصحاب محمد ﴿ ص ﴾ في الانجيل إن الله سيخرج قوما ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

طعاما ولا شرابا حتي يرى رسول الله ﷺ . فلما سكن الناس خرجت به امه ومعها اخرى يتكيء عليهما حتي دخلتا على رسول الله ﷺ فانكب عليه يقبله وانكب عليه المسلمون . فرضي الله عنه من صديق ، وصاحب ورفيق (١)

لقد ارادوا منعه من تلاوة القرآن المجيد في مسجده الذي ابتناه بفناء داره للصلاة والقراءة والعبادة . ولقد حثا السفهاء على رأسه التراب ولقد خرج من بلده مهاجرا ودخل مع الرسول ﷺ الغار حتي نظر إلى الاعداء فرآهم فوق رءوسهم فقال: لو آن احدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال له النبي ﷺ «ياابا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما» وما كان حزنه جبنا منه وإنما كان إشفاقا على الرسول ﷺ ولذا قال : إن أُقتل فأنا رجل واحد وإن قتلتَ هلكت الامة . وهكذا يكون الحب في الله والا فلا فرضي الله عنه وأرضاه (٢)

ولقد خرج ولده عبدالرحمن قبل إسلامه من صفوف المشركين يطلب البراز فأراد أبوه ان يبرز له فقال له النبي ﷺ « متعنا بنفسك ياأبابكر » فبخ بخ (٣) لك ايها الصديق . نعم حقا لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجح ايمانك على ايمان اهل الارض جميعاً

ورضي الله عن عمر بن الخطاب حيث كان يقول على المنبر : يامعشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسي الى الدنيا كذا ؟ وميل رأسه ، فقام اليه رجل فسل سيفه وقال أجل (٤) كنا نقول بالسيف كذا وأشار إلى قطعه ، فقال إياي تعني بقولك؟ قال نعم إياك أعني بقولي فنهره عمر ثلاثا وهو ينهر عمر ، فقال عمر رحمك الله

﴿ ١ ﴾ قال البغوي قال الحسين بن الفضل : من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﴿ ص ﴾ فهو كافر لانكاره نص القرآن . وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا ﴿ ٢ ﴾ ملخصا من الرياض النضرة والله أعلم بصحته (٣) بفتح الباء كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ اهـ مختار

﴿ ٤ ﴾ أجل جواب مثل نعم اهـ مختار

الحمد لله الذي جعل في رعيتي من اذا تعوجت قومني ، ولقد كان يرفع يديه الى السماء ويقول : اللهم كبرت سني ، وضعفت قوتي . وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ، وكان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك[1] ولقد كان رضي الله عنه اذا أقيمت الصلاة مرّ بين الصفوف ويقول استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر للصلاة وربما قرأ سورة يوسف او النحل حتى يجتمع الناس ، فما هو إلا أن كبر فسمعوه يقول : قتلني او أكلني الكلب حين طعنه الخبيث أبو لؤلؤة ، وطعن معه ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة ثم طعن نفسه . وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه للصلاة ثم حمل الى بيته مغشيا عليه حتى أسفر النهار ، فلما أفاق قال هل صلى الناس ؟ فقالوا نعم فقال : لا إسلام لمن ترك الصلاة ، ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى ، وبعد قليل ارتحل الى رحمة ربه ورضوانه الأكبر

ورضي الله عن عثمان بن عفان الذي حبس عن الصلاة وأحصر أياما وليالي بلا ذنب ومنع عنه الماء بلا خطيئة ، وقتل ضربا بالسيف وهو صائم وهو يقول بيني وبينكم كتاب الله ، رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ وأبا بكر في منامه فقالا له « صبراً فانك تفطر عندنا القابلة » فأصبح صائما وقتل من يومه (٢)

ورضي الله عن ابن عم الرسول ﷺ المقتول غدراً وهو ينادي المؤمنين : الصلاة الصلاة ، غفر الله له ورحمه « ما أعدله وأعظم انصافه » قال لابنه الحسن انظر ياحسن إن أنا مت من ضربتي فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور » ثم دعا ولديه فقال لهما أوصيكما بتقوى الله ، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما ، وقولا الحق ، وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع ، واصنعا للاخرى ، وكونا

﴿ ١ ﴾ كذا في الرياض النضرة ﴿ ٢ ﴾ ذكره في الرياض النضرة

للظالم خصيما ، وللمظلوم ناصراً ، واعملا بما في كتاب الله ، ولا تأخذكما في الله لومة لائم » وأوصى محمد بن الحنفية بهما وأوصاهما به ، ثم كرر للحسن الوصية فقال : أوصيك أي بني بتقوى الله ، واقام الصلاة لوقتها،وإيتاء الزكاة عندمحلها وحسن الوضوء فانه لاصلاة إلا بطهور ، وأوصيك بغفر الذنب ، وكظم الغيظ، وصلة الرحم ، والحلم عن الجاهل ، والتفقه في الدين،والتثبت في الامر،والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار،والامر بالمعروف،والنهي عن المنكر،واجتناب الفواحش ثم لم يزل يذكر الله حتى مات رضي الله عنه

ورضي الله عن حمزة عم النبي ﷺ الذي قتل شهيداً فبقرت هند زوج ابي سفيان بطنه وأخذت كبده لتأكلها فلاكتها بفمها ثم أرسلتها ، وارض اللهم عن خبيب بن عدي قال لهم حينما أرادوا قتله :

ولست أبالي حين أقتل مسلما على اي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ولله در سعد بن ابي وقاص إذ يقول : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله ، وكنا نغزوا مع النبي ﷺ وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير او الشاة فرضى الله عنه

ورحمة الله وبركاته على الانصار الذين كانوا يوم الخندق يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما حيينا ابداً

فيجيبهم ﷺ بقوله

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فاكرم الانصار والمهاجرة

وعفا الله عن أهل خيبر إذ كان يقول قائلهم :

تالله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك مااستغنينا فثبت الاقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينة علينا إن الاولى قد بغوا علينا

فقال الرسول ﷺ « من هذا ؟ » فقال أنا عامر ، قال «غفر لك ربك» فمات ليومه شهيداً مغفوراً له فهنيئا له

واسبغ اللهم كامل ووافي رحماتك واحسانك على سائر المهاجرين والانصار وعلى عبدالله بن رواحة الانصارى الجليل إذ كان آخذاً بزمام ناقة الرسول الاعظم ﷺ يقودها وهو داخل مكة وهو يقول :

باسم الذي لادين إلادينه باسم الذي محمد رسوله
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله (بأن خير القتل في سبيله)
يارب إني مؤمن بقيله

وصل

ولقد أوذي في الله بلال بن رباح كان مملوكا لأمية بن خلف الجمحي فكان يجعل في عنقه حبلا ويدفعه إلى الصبيان يلعبون به وهو يقول (أحد أحد) ولم يشغله ماهو فيه عن توحيد الله ، وكان أمية يخرج به وقت الظهيرة في الرمضاء وهي الرمل الشديدة الحرارة لو وضعت عليها قطعة لحم لنضجت ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول : لاتزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول (أحد أحد) رضى الله عنه وأرضاه

ورضوان الله عن خباب بن الارت إذ يقول : أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقلت : ألا تدعوا الله - يعني

على الكفار ـ قال فقعد وهو محمر وجهه فقال « لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أوعصب ما يصرفه ذلك عن دينه . ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه » الحديث وعنه في رواية شكونا إلى رسول ﷺ فلنا له ألا تستنصر لنا الا تدعولنا ؟ قال « كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه »

رضي الله عنه كانت مولاته تعذبه بالنار فتأتي بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره فلا يزيده ذلك إلا إيمانا بالله وحبا في رسوله ﷺ وتحيات ربي ورحماته على القراء السبعين القتلى في سبيل الله ببئر معونة . القائلين عند موتهم. ألا بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه اللهم ارض عن المؤمنين منهم والمؤمنات منهن وعن عائشة وأم سليم ، فلقد كانتا كما قال أبو طلحة : رأيتهما وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما (١) تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم . فرضي الله عنهما وعن زنيرة التي عذبها المشركون في الله حتى عميت فلم يزدها ذلك الا إيمانا وكذا أم عنيس كانت أمة لبني زهرة وكان يعذبها الاسود بن عبد يغوث حتى أعتقها الصديق رضى الله عنه وعنهما

ورضى الله عن لبينة أسلمت قبل عمر وكان عمر يعذبها حتي يسأم ، ويقول لها : إني لم أدعك إلا سآمة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم ، ورضى الله عن أم ياسر أغلظت القول مرة لابي جهل فطعنها في قبلها بحربة في يده فكانت أول شهيدة في الاسلام فرضى الله عنها و لعنات الله عليه ، وقف طريد الله على باب أبي بكر فقال لابنته أين أبوك ؟ فقالت : لا أدري فرفع يده فلطم خدها

(١) الخدم الخلاخيل تنقزان أي تحملان ، متونها أي ظهورها

لطمة طرح منها قرطها (١) فرضى الله عنهم وعنهن أجمعين ، وعن الانصار منهم والمهاجرين ، وعن كبيرهم وصغيرهم ، وذكرهم وأنثاهم ، وحرهم وعبدهم ، وعربيهم وعجميهم ، وفارسيهم وحبشيهم ، نصروا الله فنصرهم ، وأعزوا دينه فأعزهم . قال المنافقون (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ـ فكذبهم الله وسفه أحلامهم فقال ـ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يعلمون)

فهم لا غيرهم حزب الله الذين بشروا بقول الله (ألا ان حزب الله هم المفلحون) وهم لاغيرهم الموصوفون بقوله تعالى (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون)

فسبحان من اجتباهم واصطفاهم واختارهم وارتضاهم جنداً وحزبا وعسكرا وأنصارا وعبادا له ، وتكفلهم بنفسه فقال (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) نصرهم على ضعفهم وقلتهم وبشرهم بأنهم لا غالب لهم فقال (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) وقال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم)

فهم لا غيرهم المخاطبون أولا بقول الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا ان حزب الله هم المفلحون) فكانوا كما أحب الله منهم وأراد

١) القرط الذي يعلق في شحمة الاذن وهو الذي نسميه الآن بالحلق

وهم هم الذين قال الله لهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون ، قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها — أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) فكانوا والله كما أحب الله منهم وأراد ، فكانوا يقاتلون أبناءهم وإخوانهم وأقاربهم وأعز الناس إليهم من أهل الكفر والطغيان وكانت أموالهم كلها تنفق في سبيل الله ، ذلك بأنهم هم المؤمنون الذين اشترى الله منهم (أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)

فرضى الله عنهم جميعا وعن (الفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله ، اولئك هم الصادقون) ورضى الله عمن خاطبهم الله بقوله (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) رضى الله عنهم لما حرضهم الله على الجهاد بقوله (ولا تهنوا[1] في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون، وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) فاستجابوا لربهم (فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا[2] ولهذا قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم) الآيات

ولهذا قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

---

[1] الوهن الضعف (٢) أي ما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وما ذلوا

عن المنكر وتؤمنون بالله) . ولهذا قال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) . ولهذا قال الله فيهم (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا)

ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما في البخاري « لاتسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه » ولهذا قال فيهم الرسول ﷺ كما في البخاري أيضا « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته »

وقال فيهم الرسول ﷺ كما في البخاري أيضا « لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة. او فقد غفرت لكم » فهنيئا لكم ثم هنيئا لكم فرضى الله عنكم وأرضاكم ، فرحمات ربي وبركاته وتسليماته وزاكياته عليكم أصحاب محمد رسول الله ، الحامدين لله ، والصابرين في البأساء والضراء ، والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، المحبين للرسول الاعظم حبا هو أكبر وارفع واجل من اموالهم واولادهم ، بل ومن انفسهم التي بين جنوبهم

« اما بعد » فيقول محمد بن احمد عبد السلام ، رحمه الله وهداه ووفقه إلى سبل السلام ، واسكنه وذريته وعشيرته دار السلام ، مخاطبا كافة علماء الاسلام ، الخاص منهم والعام ، في مشارق الارض ومغاربها

ايها السادة الكرام ، والائمة الاعلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فان امتنا هذه الامة الاسلامية ، قد بلغت قديما من الفخر والمجد والرفعة والارتقاء مالم يسبق له نظير ، ولا يشهد التاريخ بمثله ، ملكوا على ضعفهم وقلة عددهم وعددهم ممالك ملوك الارض ، فكانوا يرسلون رسلهم إلى اعاظم الملوك يخيرونهم بين ثلاثة امور : إما الاسلام ، وإما ان يدفعوا الجزية عن يد وهم

صاغرون ، وإما إيقاد نار الحرب بينهم حتى ترفع راية التوحيد فوق الرءوس ، وتنكس راية الشرك تحت الاقدام ، ملؤا الارض توحيداً وايمانا ، وعلما وحكما وحكمة وعدلا ، ملؤا الارض بالعلوم والمعارف والصدقات والصلوات والاذكار وبعبادة الله الواحد القهار (فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين)

أما نحن الآن أيها السادة العلماء فقد أصبحت حالنا تدمي العيون وتسقط القلوب وتفتت الكبود ، بل وتقتل النفوس الحية قتلا ، واليكم أشياء أذكرها لكم تبين لكم ماحل بهذه الامة من الجهالة والضلالة والغباوة التي أضاعتها وأسقطتها بين سائر الامم بعد ان كانت اعظم أمة وسيدة الامم كلها

(١) العلماء كثيرون جدا لاسيما في زماننا هذا وكثرتهم كعدمها لانهم تركوا الجهاد في الله الذي هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذان هما روح هذا الدين وبهما قوامه ورقي اهله وتقدمهم على أقرانهم بالعلم والعمل ، ثم إن من أمر ونهي ووعظ منهم وذكر (وهم قليلون جدا) لاتراهم أبدا يتكلمون فيما رأوا الناس قد وقعوا فيه من المخالفات والمنكرات وينبهونهم على التمسك بجد اسلافهم الذي كان سببا لرقيهم وتفوقهم على سائر أقرانهم ، فلا تراهم يعظون بعظات القرآن القيمة النافعة المؤثرة ابدا ، فان وعظ بالقرآن منهم واعظ لاتراه إلا قد أضاع ثمرة وعظه بذكر أوجه الاعراب والنحو والصرف بين العوام والجهلة كأنه لايريد منهم الان يقولوا فيه هو عالم كبير ، فيقومون ولم يستفيدوا منه شيئا بل قد استفادوا انهم أبعد الناس عن فهم معاني كتاب الله وانهم ليسوا اهلا له وان هذا شيء يترك لأربابه لصعوبته ، مع ان المسألة بالعكس فان الله تعالى يقول (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ويقول (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) وقال تعالى (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) وقال سبحانه (وانه لتنزيل رب

العالمين * نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)
أي بين ظاهر واضح ، ومع وضوحه هذا فقد ارسل الله رسوله ﷺ ليزيده بيانا ووضوحا كما قال تعالى ونزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون

انك لاتراهم ابدا يقرءون على الناس حديثا من احاديث الرسول ، فان قرأ منهم قارىء فعلى النظام المتقدم ذكره ، بل قد سمعنا كبراءهم يقولون إنا لسنا أهلا لفهم كلام الرسول، فلا نقرؤه إلا تعبداً ، ويكفينا من قراءة الحديث أنا نصلي على النبي ﷺ كلما ذكر، بل قد أنكر علينا بعض كبار وعاظ المدبريات أنا نلقن ونحفظ إخواننا العوام الاحاديث النبوية بحجة أنهم ربما أن يستشهدوا بالحديث في غير موضع الاستشهاد به ، فقلت: ياسبحان الله ، أفلا ننهي الناس عن قراءة القرآن لئلا يستشهدوا به في غير موضع الاستشهاد فنكون قد أضعنا الدين كله؟ «عياذاً بالله»

ثم إن وعظهم وتذكيرهم على المنابر لا يخرج عن قراءة ماسطر في دواوين من قبلهم وهي لاتفيد الناس شيئاً، وإنما يفيدهم وعظهم بكلام ربهم وكلام نبيهم، وان تدريسهم لايخرج عن قراءة حواشي وشروح المتأخرين، وهي على بعدها عن الهدى النبوي وتبعيدها لقارئها لا تفيده شيئا من الحقائق الدينية إذ أن معظمها آراء وأفهام ، ومنها ماليس له أصل ومنها ماله أصل ضعيف لايعول عليه ، فهي علوم لا ترقي النفوس ولا تهذب الاخلاق ولا تنهض بها لا نهوضاً دينياً ولا دنيويا ، ولهذا تجد الكثير منهم لايخاف الله ولايخشاه ولا يستحي من الناس

وقد سمعنا من طلاب العلم الاتقياء الصلحاء ان من كبار مدرسي الازهر من يترك الصلاة جهاراً من غير مبالاة والعياذ بالله، وان هذا لهو البلاء العظيم والفساد الكبير، والشر المستطير، وإن أردت أن تقف على حقائق مجاهرتهم بالعصيان فجالسهم في الارياف تر وتسمع عنهم مالم يكن يخطر لك على بال ، وذلك كله بسبب أنهم لم يطلبوا العلم لله ، وإنما طلبوه للوظائف والمرتبات الضخمة ، فلما تحصلوا على مطالبهم

أعرضوا ونأوا بجانبهم عن خالقهم ورازقهم ،ثم هم مختلفون على الدوام ،فلا تراهم أبداً إلا ويطعن بعضهم على بعض ،ونيران الخلاف والنزاع موقدة بينهم ، وقد أمرهم الله سبحانه بأن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يتفرقوا ،ونهاهم عن التفرق والاختلاف والنزاع فقال (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وقال (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)فأبوا إلا مخالفة القرآن الكريم ، والنزاع الشديد الذي أدى الكثير من الناس إلى الشك والارتياب والاضطراب ، هذا مع أن اتفاقهم سهل وقريب جدا لو جانبوا الهوى والتعصب المذموم ،واتبعوا كتاب الله وماجاء عن رسوله ،قال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله)وقال (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)وقال (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء)وقال(وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) فالرجوع إلى الكتاب والسنة وكلام أئمة السلف الصالح يحسم كل نزاع، ويبين كل مشكل ،فان الكتاب والسنة لم يتركا شيئا من أصول الدين ولا من فروعه الا وبيناه . قال تعالى في وصف كتابه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)وقال ﷺ « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ،عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »فبذا الداء والدواء فلماذا استحبوا الداء على الدواء والعمى على الهدى والعذاب بالمغفرة « فانا لله»

﴿٢﴾ القراء «حملة القرآن» وهم أجهل الناس وأبعدهم عن فهم معاني القرآن وتدبر آياته وعظاته وأحكامه والاستنارة بأنواره،والاهتداء بهدايته فلا يفهمون منه قليلا ولا كثيرا ،ولم يذوقوا لطعمه وحلاوته كبيرا ولا صغيرا ،ولهذا تراهم

يفعون في الجرائم والموبقات و كبائر الذنوب هم وأولادهم وعشائرهم فلا حول ولا قوة الا بالله ، ولا ألوم الا العلماء اذ لم يرشدوهم

﴿٣﴾ عوام المسلمين وهم أكثر الامة ،وهؤلاء قد استعبدهم واستذلهم جماعة الافرنج وأصحاب المعامل منهم بل واشتروهم بأبخس الاثمان وأعرف منهم أكثر من مائة الف في فابريقات السكر والسبير تو والاسمنت والنور والترام والمعامل الاجنبية نذكر عنهم بعض ما نشاهده من أحوالهم وأهوالهم وبلاياهم التي يعيشون فيها أبد الآبدين هم وذرياتهم ومن خلف منهم

هؤلاء أجهل ممن قبلهم بكثير ،وأكثرهم لا يعرفون دينا ولا صلاة ولا جمعة ولا جماعة ،ولم يشموا رائحة الحرية العربية الاسلامية ، ولذا تراهم يعملون في هذه المعامل أعمالا لا تطيقها الفيلة بأبخس الاجور .أعرف منهم ألوفا يخرجون من بيوتهم في الشتاء بعد نصف الليل بساعتين فلا يزالون في كرب وعناء وشقاء الى غروب شمس اليوم الثاني يعمل أحدهم في اليوم أكثر من عشر ثيران[1] وأجرهم ما بين أربعة قروش الى ستة قروش الى عشرة ،والدون جدا من اللباس ، والعشرة لمن بلغ من سنه الخمسين أو الستين سنة يعمل ،والأدهى انهم في أثناء عملهم لا يستريحون ولا لحيظة واحدة ولا يلبسون الا الخيش ولا يأكلون الا الذرة واللفت والمش والبصل والدون من الطعام ، ولقد ألقينا مرات عديدة لكلاب الافرنج طعاما من عيشهم فكانوا يشمونه ثم يتولون

والافرنج قد سلطوا على هؤلاء المساكين وحشا من جنسهم من أحقرهم وأجهلهم يسومهم سوء العذاب ، ويحملهم من العمل ما لا يطيقون ، ويضربهم على أقفائهم ووجوههم لادنى الاسباب ،ارضاء لاخوانه الفجرة من الافرنج الذين صار لديهم

(١) إن الثورين عندنا ليحرثان فدانا من الارض في ثمان أو تسع ساعات بمبلغ ثمانين قرشا فأين الحال من الحال

بفعله هذا في أبناء جنسه أعز الاحباب . لا راحة لهؤلاء أبدا أسبوعية ولا شهرية ولا سنوية الا أن من كسر منهم عالجوه ، ثم في أحط الاعمال الدنيئة الاجر نقلوه ، فان حرك فاه بنت شفة أخرجوه وطردوه ، فيرى نفسه المسكين كسير الذراع أو الرجل أو مقطوع اليد أو الاصابع أو القدم لا يمكنه أن يعمل لمصلحة نفسه ولا يقبله أحد يعمل عنده ، فيرجع الى «المعلج» مقبلا نعله قائلا له «معليهش اعمل معروف ياخواجة أنا عندي أمى وأختي وابني وامرأتي وبنتي، أكلني عيش عندك والحق علي ، مقت عليك النبي » لا يمر شهر واحد أبدا الا ويكسر من هؤلاء المساكين كسير ، أو يقتل منهم قتيل يضيع دمه هدرا

ومحال ثم محال ان افرنجيا يبدأ عربيا بالتحية ، بل هي فرض واجب على العربي يؤديها للافرنجي في جميع حركاته والا فهو «هومار ابن كالب» لقد أداهم الذل الى أن أحدهم يصفع على وجهه وقفاه فلا يمكنه أن يقول لضاربه الافرنجي لم ضربتني؟ بل لا يمكنه أن ينظر اليه بعينه ، بل قد رأيت افرنجيا مرة يضرب مصريا على وجهه ضربا شديدا ثم جاءه أخوه المصري فزاده ضربا ، فسألت عن السبب فقيل لي كان واقفا متكئا على رجله ورئيسه الافرنجي مار به فلم يعتدل فقات أف أف .

ولقد رأيت الافرنج يضربون كبار موظفي العمال على وجوههم حتى تلتقي عمائمهم بالارض فلا يتكلمون كلمة ، ولقد بلغ بهم الرعب الى أن العشرين أو الثلاثين منهم اذا كانوا جالسين يفرون هاربين عند ما يرون شخصا ما يضاهي لباسه لباس الافرنجي ولو كان المرئي بريق نعل

ووالله الذي لا رب غيره ان طعام كلاب الافرنج لخير من طعام هؤلاء المساكين بكثير ، وان نفوس كلاب الافرنج لأعز من نفوس هؤلاء المحاويج ، وإن أحقر افرنجي لهو خير وأعظم من مائتين أو أكثر من هؤلاء المتاعيس ، ذلك لان الافرنجي لو جرح لكوفيء بكثير من الجنيهات مع أخذ مرتبه تاما أيام جرحه

أو مرضه ،ولومات لكوفيء بألوف من الجنيهات ،أما العربي المصري أو غيره فلو قطع عندهم قطعا ما كوفيء الا بقليل من الملاليم،ولو مرض أوجرح رجلان : افرنجي وعربي فذهب بهما الى المستشفى لوضع الافرنجي في أعلى دور وأحسن سرير ، والعربي في أسفل موضع وأقذر مكان ،

ان أكثر نساء هؤلاء المرازىء غسالات عند أسيادهم الافرنج ، وان أبناءهم لخادمون لأبنائهم ،وانهم ليرون ذلك راحة بل وعزاً ،فيقولون (الحمد لله الولد ياكل مكرونة ومبسوط والمرأة هناك تاكل طول النهار

فمن لانقاذ هؤلاء الاشقياء الذين اجتمع عليهم فقر الدنيا وعذاب الآخرة ؟ من يبلغهم أن أمتهم الاسلامية وأجدادهم وأسلافهم كانوا أعز الناس وأشرف الناس ، بل ما أسس أساس الحرية والعدل بين الناس إلا آباؤهم الأولون ؟ من يبلغهم أن كتاب الله القرآن يأبى ذلك؟ من يبلغهم أن شرعة الرسول تأبى لهم ذلك؟ من يبلغهم أن سيرة أبي بكر وعمر والخلفاء تحارب ماهو دون ذلك بمراحل ؟

انه لا يبلغهم ذلك إلا أنتم أيها العلماء ، ولا يتلو عليهم هذا الكتاب المبين الذي يرفع قارئه إلى أعلى عليين إلا أنتم ياعلماء ،إنه لا ينقذهم من ذلهم هذا واستعبادهم إلا تلقينكم إياهم الانوار الربانية ،والاسرار القرآنية ، فان القرآن (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

فصل

أيها العلماء إن الله تعالى يقول في كتابه (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) فقد أصبح المؤمنون الآن بلا عزة بسبب انكم لم تبينوا لهم أسباب العزة التي أعز الله بها المؤمنين السالفين فيسلكون سبيلها ، فأنتم السبب في وقوعهم في هذا الذل

الكبير، بل قد انقلبت عليهم آية (ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله)فكأنها ما أنزلت إلا في المسلمين

ياعلماء الاسلام : يقول الله في كتابه (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)ويقول سبحانه (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فصفة المؤمنين عند الله أن يكون أحدهم شديداً ضيفا على الكفار ، رحيما براً بالاخيار ، غضوبا عبوسا في وجه الكافر ، ضحوكا بشوشا في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى (يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)

هذا وان الالوف وألوف الالوف ممن يتسمون بالمسلمين والمؤمنين ليقفون أمام اليهودي الحقير ليس الكبير أو النصراني الدنيء أذل من الشاة ، إن خاطبه خاطبه وهو خاشع ذليل بين يديه لا يرفع اليه رأسه ولا طرفه كأنه واقف بين يدي رب العالمين وأحكم الحاكمين

هذا مع أن الله قد وصف هؤلاء الكافرين والمنافقين بأنهم أجبن الجبناء ، وأضعف الضعفاء ،قال تعالى(وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم) أي وكانوا أشكالا حسنة ، وذوي فصاحة وألسنة، وإذا سمعهم السامع يصغى الى قولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجبن والجزع (كأنهم خشب مسندة) أشباح بلا ارواح ،وأجسام بلا احلام، ليست بأشجار تثمر ولكنهم خشب مسندة إلى حائط (يحسبون كل صيحة عليهم)أي كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم انه نازل بهم كما قال تعالى(أشحة عليكم ، فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ، فاذا

ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد (١) أشحة على الخير، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً) فهم جهامات وصور بلا معاني ولهذا قال تعالى (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون)

وقال تعالى (لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) اي انتم يامعشر المسلمين تخافكم الكفار وترهب منكم اشد وأكثر من خوفهم من الله ، وذلك بسبب انهم لم يعقلوا عن الله شيئا (إن هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال تعالى فيهم (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) اى تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف ، فتبين بهذا ان سبب جبن وضعف قلوب هذه الامة وخورهم وهلعهم وجزعهم انما هم العلماء الصامتون، البكم الذين لا ينطقون، ولم يبينوا هذه الانوار والعلوم المشجعة للقلوب، المحرضة للنفوس على العزة والشرف، الرافعة للامة ، الخافضة للعدو، فويل لهم ثم ويل لهم ان لم يتوبوا من وعيد آية (ان الذين يكتمون)

---

(١) أي آذوكم ورموكم في حال الأمن ﴿ بألسنة حداد ﴾ ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق . قال ابن عباس سلقوكم أى عضوكم وتناولوكم بالنقص والغيبة اه بغوي وقال قتادة : أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأهم مقاسمة أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم وأما عند الباس فأجبن قوم وأخذلهم للحق وهم مع ذلك اشحة على الخير أى ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما في أمثالهم قال الشاعر .

في السلم أعيار جفاء وغلظة وفي الحرب أمثال النساء العوارك

الاعيار جمع عير وهو الحمار . العوارك الحيض من النساء (وهؤلاء قد داسوا رءوس المسلمين بأرجلهم) فانا لله

فصل

ويقول الله تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون[1])ومعنى الذين اتقوا اى تركوا المحرمات(والذين هم محسنون) أى فعلوا الطاعات فهؤلاء الله يحفظهم ويكلؤهم ويؤيدهم بنصره ويظفرهم على اعدائهم ومخالفيهم ؛ وقد جردت الامة العربية من هذا كله اللهم الا بقية قليلة

ان اكثر الاوامر القرآنية والسنن النبوية قد هجرت وتركت ظهرا ، وكل المناهى التي نهى الله ورسوله عنها قد انتهكت وارتكبت . بل قد أصيب المسلمون بما لم يصب به اليهود والنصارى من العداوة والقسوة والغلظة بسفك دمائهم وبغيهم وظلمهم لبعضهم وهـذا يدل على أن اكثر المسلمين ليسوا متقين ولا محسنين ، فجردوا من المعية الالهية الخاصة بالمتقين والمحسنين ، ولهذا ساءت حالهم ، وهو يدل أيضا دلالة واضحة على سكوت العلماء ونومهم عن اداء ما كلفوا وطوقوا بتبليغه وهو واجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وفي الحديث الذى رواه البزار والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عنه ﷺ قال « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا

---

١) هذه المعية خاصة ومثلها قوله تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا)وكقوله تعالى لموسى وهارون (لاتخافا إنني معكما أسمع وأرى) وكقول النبي (ص) للصديق في الغار (لاتحزن إن الله معنا) أما المعية العامة فبالسمع والبصر والعلم وذا كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) وقوله تعالى (مايكون من نجوي ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم أينما كانوا) وقوله (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا)

يستجاب لهم » وحسنه السيوطي ، فالعلماء بسكوتهم هم المفرطون والمقصرون بل وهم المسقطون لهذه الامة السامية

فصل

وقال تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) أي ان رحمته مرصدة للذين يحسنون فيتبعون أوامر الله التي نطق بها كتابه وسنة رسوله ، ويتركون ما نهى الله ورسوله عنه في القرآن المجيد والسنة المطهرة . وفي هذه الاية دليل على ان رحمة الله أصبحت بعيدة كل البعد عن المسلمين ، إذ أصبحوا يكفرون بالله العظيم في اليوم أكثر من عشرين مرة هم ونساؤهم وأبناؤهم وبناتهم ، إنك لا تمر في مكان إلا وتسمع أفواههم تنطر شتما وسبا للدين الاسلامي ، ولذلك سلط الله عليهم من لا يرحمهم : اليهود والنصارى لا يأكلون إلا من ايديهم ، هم وآباؤهم وأبناؤهم ونساؤهم خدم عندهم بأحقر اجرة ، ووالله الذى لا رب غيره ان اعمالهم التي يعملون فيها عندهم لأشق بكثير من اعمال مساجين (ابو زعبل وأرميدان وطرة) لا يأكلون ولا يشربون ولا يلبسون إلا أحقر طعام وشراب ولباس ولا يعيشون الا عيشة هي والله عندي اقل وأذل من عيشة الكلاب

والذي أرداهم وأسقطهم وأذلهم وأوقعهم في هذا الاستعباد انما هم علماؤهم لا غير ، ووالله لو بينوا للناس جمال وكمال ومزايا وفضائل ومحاسن الكتاب العزيز والسنة الغراء ما انخمت الامة هذه التخمة ، ولا خملت هذا الخمول المزري المخجل فالتبعة عليكم أيها العلماء ، فالتبعة عليكم ، وهل يقرأ القرآن وكلام الرسول الاعظم إنسان عاقل مفكر أو يسمعه ثم يعيش خاملا ؟ أنا وأنتم جميعاً نقول : لا لا لا

فصل

وقال تعالى (انما يتقبل الله من المتقين) أقول إنه ليس أحد على وجه الأرض أعلم ولا أعرف بالله وبما يحبه ويرضيه عنه ولا أتقى له ممن قرأ كتابه وكلام رسوله الاعظم ، واذا كان الواحد من أصحاب الرسول الاعظم يرجح إيمانه على إيمان أهل الارض جميعا ، واهتز عرش الرحمن لموت أحدهم ، وكانوا يستمطرون فيمطرون فورا ، ويدعون فيستجابون ، ذلك بأنهم هم المتقون (وإنما يتقبل الله من المتقين) فهل لو اجتمعت هذه الامة بحذافيرها يدعون الله أن ينقذهم من أيدي هؤلاء الكافرين أعدائهم أكان الله متقبلا منهم ومستجيبا لدعائهم ؟ كلا والله ، ذلك بأن الله أخبر أنه يتقبل من المتقين، وليسوا جميعاً في شيء من التقوى المأمور بها في القرآن ، وذلك لان العلماء لم يبينوا للناس حقائق التقوى القرآنية النبوية ، التي بسببها يرضى الله عنهم ، ويستجيب لهم دعاءهم ، ويكشف عنهم كروبهم ، ويصرف عنهم عدوهم ، وينصرهم ويجبرهم ويرفعهم ويرزقهم

فصل

وقال تعالى (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا * ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) أي من خالف أوامر ربه المبينة في كتابه وسنن نبيه وتناساها فانه يعيش في الدنيا معيشة كلها هموم، وأحزان وأكدار وغموم ثم يحشره الله يوم القيامة بين الناس أعمى ، حينما يسعى نور المؤمنين والمؤمنات العاملين بكتاب الله وشرعة رسوله الاعظم بين أيديهم وبأيمانهم فيقول (رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً) أي في الدنيا ، فيقول الله تعالى له (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) أي فتركتها وغفلت وأعرضت عنها (وكذلك اليوم تنسى)

أى تترك في نار الجحيم بذهولك عن القرآن الكريم وسنن النبي العظيم، فالنسيان هنا معناه الترك (وما كان ربك نسياً) سبحان ربي (لا يضل ربي ولا ينسى)

يقول محمد : فالسبب الاعظم في ضنك عيش المسلمين، واقتيات أكثرهم من أيدي النصارى واليهود أظلم الظالمين ، انما هو إعراضهم عن كلام رب العالمين ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لفتح الله عليهم بركات من السماء والارض ، ولو أنهم أقاموا كتاب الله وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولو اتقوا الله لجعل لهم من أمرهم يسراً ، ولجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقهم من لا يحتسبون . ولرزقهم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا

ثم إن العلماء لما أعرضوا عن كتاب ربهم أصابهم أيضاً ضنك العيش فأصبحوا يقفون على أبواب الظالمين أبناء الدنيا أرباب المناصب الشهور والسنين ليتحصلوا منهم على وساطة لوظيفة يقتاتون منها ، فضاعوا وأضاعوا أمتهم ، وضلوا وأضلوا هذا وإن الله سبحانه قد تكفل لكل عبد عمل الصالحات بالحياة الطيبة في الدنيا وفي الآخرة يوفيه أجره أضعافا مضاعفة كما قال تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فتبين بهذا أن إعراض العلماء عن الدين والكتاب المبين هو السبب الأكبر في ضياع هذه الامة المسكينة ، ولو أخذوا بيدها لرفعوها إلى أعلى عليين ، ولسادوا أهل الارض إلى يوم الدين

ولعل قائلا يقول : هؤلاء اليهود والنصارى أكفر الناس بالله وأعصاهم له، وإنا لانراهم إلا في أرغد العيش وأرفهه ، وألذ القوت وأطيبه ، فما لهم لم يصابوا مثلنا بضنك العيش وضيق الرزق ؟

(فالجواب) أن الله سبحانه ممهلهم وسيأخذهم قريباً أخذ عزيز مقتدر فهو استدراج منه تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) كما قال تعالى (وأملي لهم إن كيدي

متين) وقد أخبر تعالى عن إخوان هؤلاء الكافرين خبراً تقشعر منه جلود المؤمنين فقال (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون. فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون [1] * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون * ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون * وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك المتقين)

أما أمتنا هذه فلا شك أن علماءها ورؤساءها لو تنبهوا فتعاونوا على البر والتقوى ، وآمنوا بالله حق الايمان واتقوه حق التقوى ، ورفعوا القرآن والسنة فوق كل شيء لرفعهم الله حقا كما رفع سلفهم، وأعزهم كما أعز سلفهم، واقرءوا إن شئتم (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا [2]) واقرءوا إن شئتم (الر * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله انني لكم منه نذير وبشير * وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ، وإن تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) فما أصاب هذه الامة من البلايا والرزايا والسقوط في جميع أحوالها إلا بما اجتنوه على أنفسهم، قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

(١) مبلسون أي يائسون من رحمة الله محزونون (٢) غدقا كثيرا والمراد سعة الرزق.

فصل

وقال جل ذكره (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين [1] من رحمته ، ويجعل لكم نوراً تمشون به،ويغفر لكم والله غفور رحيم)

أقول : لو أن علماءنا وقادتنا اتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله إيماناً صحيحاً، لجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، ولحاربوا كل فحش ومنكر ، ولقاتلوا بسيوف علومهم الربانية النبوية كل رذيلة وقبيحة ، ولقاوموا كل بدعة وضلالة، ولغشيتهم الرحمة والفتح والنصر من عند الله كما قال تعالى(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وكما قال (يا أيها النبي حسبك — أي كفيلك — الله ومن اتبعك من المؤمنين) وهذا الجهاد في سبيل الدعوة الى رب العالمين ، والامر بالمعروف ،والنهي عن المنكر هو مقتضى الايمان الذي ذكره الله في كتابه بقوله (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)وقوله تعالى (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون ، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وهذا بعينه هو معنى قوله تعالى (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ، وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)

فلو ان العلماء اتقوا الله وآمنوا برسوله كما يجب عليهم لآتاهم الله ضعفين من الاجر ، ولجعل لهم نوراً يهتدون به ويمشون به ، ويعيشون به ، ويفتحون به

---

١) أي ضعفين

كنوز الارض(١) ويصلحون به معايشهم ودينهم ودنياهم، وينقذون به اخوانهم في الدنيا من أيدي أعدائهم ، ومن ذل استعبادهم ، ويسوقون به المؤمنين الى طاعة الله والى رضوانه الأكبر والى (جنة عالية ، قطوفها دانية — يقال لهم فيها (كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية) والى (جنة عالية. لا تسمع فيها لاغية ، فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة) وفيها (أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) وهذا وإلا فقد خسروا الدنيا والآخرة بخلاف اليهود والنصارى فانهم بعلومهم الدنيوية ربحوا الدنيا وخسروا الآخرة

فصل

« فيا علماء الدين » قودوا الناس وسوقوهم الى هذا الخير سوقا ، والا فقد تركتموهم يرتدون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله (كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران) بينوا للناس ، والا فقد كتمتم ما لا يحل لكم كتمانه فوقعتم في وعيد (إن الذين يكتمون)

« ياعلماءنا » افعلوا الخير أمامنا لنتأسى بكم ، ثم مرونا به نسمع ونطع لكم ونفعل مثل فعلكم ، ونجاهد مثل جهادكم ، ونأمر كما تأمرون ، وننه كما تنهون ، ونتعبد كما تتعبدون ، ونقتد بكم في كل ما تفعلون ، أو نم كما تنامون ، إلى يوم يبعثون . ثم أنتم الموقوفون المسئولون المحاسبون . بين يدي ربكم المعاقبون فاحذروا (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ؟ فقد جاء في الحديث « يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق

(١) كما قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)

أقتابه (١) في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه . فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك ؟ أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه . وأنهاكم عن المنكر وآتيه » وورد أيضا أنه ﷺ قال « مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار . قال: قلت من هؤلاء ؟ قالوا خطباء أمتك من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون » وذكرها البغوي وابن كثير في تفسيرهما . وقال أبو الدرداء (رض) : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله . ثم يرجع الى نفسه فيكون لها أشد مقتا . فالواجب عليكم « أيها العلماء » أن تقتدوا بنبي الله شعيب إذ كان يقول لقومه (وما أريد أن اخالفكم الى ما انهاكم عنه إن اريد إلا الاصلاح ما استطعت)

وأن لا تنسوا نداء الله سبحانه وخطابه لكم بقوله (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وأيضا آية (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) وحديث « مثل العالم الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه » ذكره ابن كثير وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه

فصل

قال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) قال إمام المفسرين الطبري في تفسيره : وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاص من الناس فانها معني بها كل كاتم علما فرض الله تعالى بيانه للناس ، وذلك نظير الخبر الذي روي.

(١) الاقتاب الامعاء

عن رسول الله ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار » (١) ثم ذكر بالسند الى ابن شهاب أنه قال : قال ابن المسيب قال أبو هريرة : لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا (إن الذين يكتمون) الآية ، والآية الاخرى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) الى آخر الآية اه . ففي الآية أكبر دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفيها أكبر وعيد ، وأفظع وأشنع تهديد لكل كاتم ما أنزل الله من البينات والهدى ، فكيف حالكم أيها العلماء عندما تقرءون هذه الآية ؟ وما الذي تقولونه في أنفسكم ، وما الذي تفكرون فيه عند مروركم بها ؟ ؟ أو (لهم قلوب لا يفقهون بها ؟)

قال شيخنا (السيد الامام) الاستاذ الجليل الشيخ محمد رشيد رضا عفا الله عنا وعنه وغفر لنا وله في تفسيره : ثم إن العبرة في الآية هي أن حكمها عام وإن كان سببها خاصا فكل من يكتم آيات الله وهدايته عن الناس فهو مستحق لهذه اللعنة ، ولما كان هذا الوعيد وأشباهه حجة على الذين لبسوا لباس الدين وانتحلوا الرئاسة لانفسهم بعلمه ، حاولوا التفصي منه ، فقال بعضهم : إن الكتمان لا يتحقق إلا إذا سئل العالم عن حكم الله تعالى فكتمه ، وأخذوا من هذا التأويل قاعدة هي أن العلماء لا يجب عليهم نشر ما أنزل الله تعالى ودعوة الناس إليه وبيانه لهم وإنما يجب على العالم أن يجيب إذا سئل عما يعلمه ، وزاد بعضهم إذا لم يكن هناك عالم غيره ، والا كان له أن يحيل على غيره ، وهذه القاعدة مسلمة عند أكثر المنتسبين للعلم اليوم وقبل اليوم بقرون ، وقد ردها أهل العلم الصحيح فقالوا : ان القرآن الكريم لم يكتف بالوعيد على الكتمان . بل أمر ببيانه للناس ، وبالدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأوعد من يترك هذه الفريضة

١) ذكره في الجامع برمز أحمد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم وعلم لصحته

وذكر لهم العبر فيما حكاه عن الذين قصروا فيها قبل كقوله تعالى (واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) الخ وقوله (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير الى قوله في المتفرقين عن الحق ـ وأولئك لهم عذاب عظيم) وقوله (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ـ الى قوله في عصيانهم الذي هو سبب لعنتهم ـ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) فاخبر تعالى انه لعن الامة كلها لتركهم التناهي عن المنكر ،

نعم ان هذا فرض كفاية ، اذا قام به البعض سقط عن الباقين ولكن لا يكفي في كل قطر واحد كما قال بعض الفقهاء ، بل لابد أن تقوم به أمة من الناس لتكون لهم قوة ، ولنهيهم وأمرهم تأثير ، وذهب بعض المأولين مذهبا آخر فقال إن هذا الوعيد مخصوص بالكافرين ، فترك المؤمن فريضة من الفرائض كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا يستحق به وعيد الكافرين فيلحقه بالكفار ، وهذا كلام قد ألفته الاسماع ، وأخذ بالتسليم واستعمل في الافحام والاقناع ، فان الذي يسمعه على علاته يرى نفسه ملزما برمي تاركي الامر بالمعروف والدعوة الى الخير والنهي عن المنكر ـ بالكفر ، وذلك مخالف للقواعد التي وضعوها للعقائد ، فلا يستطيع أن يقول ذلك ، ولكنه إذ عرض على الله في الآخرة ، وعلى كتابه في الدنيا يظهر أنه لا قيمة له ، وإذا بحثت فيه يظهر لك أن الذي يرى حرمات الله تنتهك أمام عينيه ، ودين الله يداس جهاراً بين يديه ، ويرى البدع تمحو السنن ، والضلال يغشى الهدى ، ولا ينبض له عرق ، ولا ينفعل له وجدان ولا يندفع لنصرته بيد ولا بلسان ، هو هذا الذي إذا قيل له إن فلانا يريد أن يصادرك في شيء من رزقك (كالجراية مثلا) أو يحاول أن يتقدم عليك عند الامراء والحكام ، تجيش في صدره المراجل ويضطرب باله ،

ويتألم قلبه ، وربما تجافى جنبه عن مضجعه، وهجر الرقاد عينيه ، ثم إنه يجد ويجتهد ويعمل الفكر في استنباط الحيل وإحكام التدبير، لمدافعة ذلك الخصم أو الايقاع به

فهل يكون لدين الله تعالى في قلب مثل هذا قيمة ؟ وهل يصدق أن الايمان تمكن من قلبه ؟ والبرهان عليه قد حكم عقله ؟ والاذعان اليه قد ثلج صدره ؟ يسهل على من نظر في بعض كتب العقائد التي بنيت على أساس الجدل أن يجادل نفسه ويغشها بما يسليها به من الاماني التي يسميها إيمانا ، ولكنه لو حاسبها فناقشها الحساب ، ورجع الى عقله ووجدانه ، لعلم أنه اتخذ إلهه هواه، وأنه يعبد شهوته من دون الله ، وأن صفات المؤمنين التي سردها الكتاب سرداً ، وأحصاها عداً ـ وأظهرها بذل المال والنفس في سبيل الله ونشر الدعوة وتأييد الحق ـ كلها بريئة منه ، وأن صفات المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم كلها راسخة فيه فليحاسب امرء نفسه قبل أن يحاسب ، وليتب الى الله قبل حلول الاجل لعله يتوب عليه وهو التواب الرحيم اه

فصل

وقال تعالى (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وهذه الآية تدل أيضا على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله ، وتحريم الكتمان . قال الامام الحافظ ابن كثير بعد كلام ، وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم ﴿ يعني أهل الكتاب ﴾ فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم « فعلى العلماء » أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ، ولا يكتموا منه شيئا ، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » اه

وقال الامام البغوي في تفسيره : قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله تعالى على أهل العلم . فمن علم شيئا فليعلمه . وإياكم وكتمان العلم فانه هلكة ، قال : وقال الحسن بن عمارة : أتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت إن رأيت أن تحدثني ؟ فقال : أما علمت أني تركت الحديث ؟ فقلت إما أن تحدثني وإما أن أحدثك ، فقال حدثني ، فساق الى علي بن طالب انه قال: ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا ، قال فحدثني أربعين حديثا اه. وقال الامام الشوكاني في تفسيره : والظاهر ان المراد بأهل الكتاب كل من آتاه الله علم شيء من الكتاب أي كتاب كان ، كما يفيده التعريف الجنسي في الكتاب ، قال الحسن وقتادة ومحمد بن كعب : إن الآية عامة لكل عالم ، ويدل على ذلك قول أبي هريرة : لو لا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ، ثم تلا هذه الآية اه . وقال الامام الطبري في تفسيره بعد كلام طويل : كان يقال: مثل علم لا يقال به . كمثل كنز لا ينفق منه . ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقال طوبى لعالم ناطق ، وطوبى لمستمع واع ، هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ، وهذا رجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به اه

فصل

وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)

(يا علماء المسلمين) هؤلاء الذين لعنهم الله على لسان داود وعيسى بن مريم

ومحمد عليهم الصلاة والتسليم في الزبور والانجيل والفرقان ـ ما هم إلا علماء مثلكم وما لعنهم الله سبحانه الا بسبب معصيتهم ، وما كانت معصيتهم الا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك الدعوة الى مادعا الله الناس اليه، وبكتمانه وعدم تبيانه ، وأنتم يا علماءنا قدوقعتم في مثل ما وقعوا فيه أو أشد فكيف لاتخافون ان يصيبكم مثل ما أصابهم (ءأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذاهي تمور[1]، أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)

(ياعلماءنا) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الاسلامية ، وأجل الفرائض الشرعية ، ولهذا كان تاركه شريكا لفاعل المعصية ، مستحقا لغضب الله ومقته وانتقامه ، فانه تعالى ما مسخ من لم يشاركهم في فعل المعصية وهم العلماء الا بأنهم تركوا الانكار عليهم ، فمسخ الجميع، قردة وخنازير، (فاعتبروا يا أولي الالباب)

(يا علماءنا) سكوتكم على ما ترونه من المنكرات والمعاصي، ومخالطتكم لاهل الضلال والجرائم ، موالات لهم وهي مسخطة لله ، مخلدة لصاحبها في العذاب المهين كما في هذه الآية (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) الآية ، وهي وان لم تك نصا في المؤمنين فهي منجرة بذيلها على كل من حابى ووالى أهل الطغيان والمعاصي ولم يعبس في وجوههم ، ولم يبين لهم ما يحبه الله مما يكرهه . ذلك بأن الله يقول (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ، وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر . ذلك هو الفوز العظيم) فأهل العلم أهل طاعة الله ومحبته ،لا يوالون ولا يحبون أهل معصيته (ومن يتولهم منكم فانه منهم)

(١) تمور تذهب وتجيء وتضطرب

فصل

(يا رؤساءنا) أركنتم إلى آية (عليكم أنفسكم) ولو أنها لا دليل لكم فيها؟ ولا تفيدكم الركون إلى الراحة أبدا ، فاعلموا تأويلها إن لم تكونوا علمتم ، واسمعوا إن لم تكونوا سمعتم ، على شرط أن تعملوا ولا تكتموا والله سبحانه يتولى هدايتنا وهدايتكم

قال الامام البغوي عند تفسير هذه الآية : روينا عن أبي بكر الصديق (رض) أنه قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا هديتم) وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون ما هي وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه ، يوشك أن يعمهم الله بعقابه » وفي رواية « لتأمرون بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله سبحانه عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ، ثم ليدعون الله عز وجل خياركم فلا يستجاب لكم » ، قال أبو عبيدة : خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها (فيدعوهم) إلى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأعلمهم أنها ليست كذلك ، وأن الذي أذن في الامساك عن تغييره من المنكر ، هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون ، من أجل أنهم يتدينون به ، وقد صولحوا عليه ، فأما الفسوق والعصيان والذنب من أهل الاسلام فلا يدخل فيه ، وقال مجاهد وسعيد بن جبير : الآية في اليهود والنصارى ، يعني (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل) من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم ، وعن ابن عباس في هذه الآية : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم ، فان رد عليكم فعليكم أنفسكم .

وقال الامام الحافظ ابن كثير في تفسيره : وليس فيها (أي الآية) دليل

على ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا كان فعل ذلك ممكنا ، ثم ذكر ما ذكره الامام البغوي ، وأسند الحديث وصححه من عدة طرق ، ثم ذكر عن أبي عيسى الترمذي إلى أبي أمية الشعباني قال : أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية ؟ قال أية آية ؟ قلت قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهديتم) قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام ، فان من ورائكم أياما الصابر فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون كعملكم » قال عبد الله بن المبارك : وزاد غير عتبة قيل يا رسول الله ، أجر خمسين رجلا منا أو منهم ؟ قال « بل أجر خمسين منكم » ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح ، وكذا رواه أبو داود من طريق ابن المبارك ، ورواه ابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم عن عتبة بن أبي حكيم ، وقال سعيد ابن المسيب : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، فـ (لا يضرك من ضل إذا اهتديت) رواه ابن جرير اه

(يقول محمد) قد دلت الآية وتفسيرها النبوي على لسان الصديق ، أن الامر والنهي متحتمان ولا بد ، وانهما لا يتركان أبدا، بل على العالم أن يأمر وينهى و (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، ولا تزر وازرة وزر أخرى) فالعالم عليه أن يبلغ العلم ولا يكتمه و(إن الهدى هدى الله) فعظوا وذكروا ورغبوا ورهبوا وأمروا وانهوا ياعلماءنا وليس عليكم هداهم بل قد قال الله لنبيه (لست عليهم بمسيطر — ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء)

فاذا نصحتم وأرشدتم فلم يقبل منكم مثلا (ولا يكون ذلك) فلكم من الله عظيم الاجر، وعلى من أعرض عن تذكيركم وهدايتكم ما يستحقه من الله تعالى، ويكفي المعرضين عن وعظكم قول المصطفى ﷺ لهم «أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه، فان قبلها بشكر، وإلا كانت حجة من الله عليه، ليزداد بها إثما، ويزداد الله عليه بها سخطا» ذكره في الجامع عن ابن عساكر وعلم لحسنه، وقوله تعالى (سيذكر من يخشى، ويتجنبها الأشقي، الذي يصلى النار الكبرى، ثم لا يموت فيها ولا يحيي)

وعلى هذا يدل كلام الامام النيسابوري في تفسيره: وعن عبدالله بن المبارك أن هذه الآية آكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن معنى (عليكم أنفسكم) احفظوها والزموا صلاحها بأن يعظ بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات، وينفره عن القبائح والسيآت، لا يضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم، فأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، فانكم خرجتم عن عهدة التكليف كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك)

وقال الامام الشوكاني: وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردوية عن عامر الاشعري، أنه كان فيهم أعمى فاحتبس على رسول الله ﷺ ثم أتاه فقال له النبي ﷺ قرأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال فقال له النبي ﷺ «أين ذهبتم إنما هي لا يضركم من ضل من الكفار إذا اهتديتم» اه

فصل

وقال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) فمن الأمة التي تدعو الناس إلى الخير سواكم (يا علماءنا؟) ومن الامة التي يمكنها أن تقوم بواجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر غيركم؟

قال الحافظ ابن كثير : والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمه متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد فرد من الأمة بحسبه كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان — وفي رواية — وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل» اهـ

وقال الامام البغوى (ولتكن منكم أمة) أى ولتكونوا أمة ، ومن صلة ليست للتبعيض كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) لم يرد اجتناب بعض الاوثان ، بل أراد فاجتنبوا الاوثان ، واللام في قوله تعالى (ولتكن) لام الامر اهـ والصواب ما ذكره ابن كثير وهو موافق لما ذكره النيسابورى في تفسيره ، وهو واختلفوا في أن كلمة من في قوله تعالى (ولتكن منكم) للتبيين أو للتبعيض ، فذهب طائفة إلى أنها للتبيين ، لانه ما من مكلف إلا ويجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بيده ، أو بلسانه ، أو بقلبه ، وكيف لا وقد وصفهم الله تعالى بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فهذا كقولك : لفلان من أولاده جند ، وللامير من غلمانه عسكر ، تريد جميع الاولاد والغلمان لا بعضهم ، ثم قالوا ان ذلك وإن كان واجبا على الكل إلا أنه متى قام به بعض سقط عن الباقين كسائر فروض الكفايات ، وقال آخرون : إنها للتبعيض . إما لان في القوم من لا يقدر على الدعوة وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كالنساء والمرضى والعاجزين وإما لان هذا التكليف مختص بالعلماء الذين يعرفون الخير ما هو ، والمعروف والمنكر ما هما ، ويعلمون كيف يرتب الامر في إقامتها وكيف يباشر ، فان الجاهل ربما ينهى عن معروف ، وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر ، وقد يغلظ في موضع اللين ، ويلين في موضع الغلظة ، وينكر على من لا يزيده

إنكاره إلا تماديا ، وأيضاً قد أجمعنا على أن ذلك واجب على الكفاية ، فكان هذا بالحقيقة إيجابا على البعض الذى يقوم به (قلت) وهم العلماء فأين يذهبون ؟ وأنى يؤفكون ، عما ألزمهم به الله وكتبه ورسله والمؤمنون أجمعون ؟ وبعد كلام طويل ذكر حديثا بغير سند الله أعلم به وهو : عن النبي ﷺ «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة رسول الله ، وخليفة كتابه» قال وعن علي : أفضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن شنأ(١) الفاسقين وغضب لله غضب الله له ، وكفى بقوله تعالى (وأولئك هم المفلحون) أى الاخصاء بالفلاح اه المراد منه

(فهيا هيا) يا علماء الاسلام (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير) والخير هو اتباع القرآن والسنة، كذا خرجه الباقر عنه ﷺ (ويأمرون بالمعروف) أي اتباع محمد رسول الله ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله (وينهون عن المنكر) والكفر بالله العظيم والالتجاء إلى غيره والاستغاثة بالاموات ، والذبح والنذر لهم ، والاعراض عن كلام الله وكلام رسوله والجهل بهما ، بل يجب عليكم أيها العلماء أن تجاهدوا في الدعوة إلى الخير والامر والنهي حتى تزيلوا كل جهالة ومنكرة وضلالة ، وحتى ينقادوا لكم بالطاعة ، أو حتى تلقوا ربكم وقد رضي عنكم ورضيتم عنه (وأولئك هم المفلحون) الناجحون عند الله الفائزون بجنات النعيم ، والرضوان المقيم (مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب ، وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وأنتم فيها خالدون ، وتلك الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) (يلبسون من

(١) اي ابغض

سندس وإستبرق متقابلين ، كذلك وزوجناهم بحور عين ، يدعون فيها بكل فاكهة آمنين ،لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم ،فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ، متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريراً ، ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا (١) ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا، قوارير من فضة قدروها تقديراً ، ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسبيلا (٢) ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً ، وإذا رأيت ثم(٣)رأيت نعيما وملكا كبيراً ، عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهوراً ، إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً)

فصل

(جاهدوا) يا أئمة الاسلام ، بينوا القرآن ، وسنة سيد الانام ، أظهروا محاسن الدين ومزاياه وفضائله وجماله وجلاله وكمالاته وأبهته، وأنكروا المنكرات والموبقات ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، أحيوا السنن ، أميتوا البدع ، علموا المكارم والفضائل ، حاربوا القبائح والرذائل، فانكم ليس إلا بهذا (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) قال المفسرون : قال مجاهد : إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة في الآية ،

---

١) اي يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا وعلى اي حال كانوا (٢) سميت لذلك لسلاستها في الحلق، وقال ابو العالية ومقاتل ابن حيان سميت سلسبيلا لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن إليهم (٣) اي هناك

وهذا يقتضي أن يكون (تأمرون) وما بعده في محل نصب على الحال ، أي كنتم خير أمة حال كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الايمان به من كتابه ورسوله وما شرعه لعباده ، فانه لا يتم الايمان بالله سبحانه إلا بالايمان والعمل بهذه الامور ، وقد أخرج الامام الطبري عن قتادة قال : ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الاية ثم قال : يا أيها الناس من سره أن يكون من تلك الامة فليؤد شرط الله منها . قال الامام ابن كثير : ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال البخاري وساق السند إلى أبي هريرة أنه قال في آية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام ، ثم ذكر أن رجلا قام إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال : يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال «خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله ، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر ، وأوصلهم للرحم » قال ورواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه .

فصل

فيا علماء المسلمين ، ويا قادة المؤمنين ، الى رضوان رب العالمين ، مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم في هذا السبيل (ان ذلك من عزم الامور) وأمروا أقاربكم ومعارفكم وآباءكم وأبناءكم واخوانكم وأزواجكم وعشائركم ـ ان يأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ، ويدعو بعضهم بعضا الى الله والى كتابه وهدي رسوله ، بينوا لهم ان هذا حتم عليهم فيما عرفوه من شرائع الاسلام ، عرفوهم انهم إن عملوا بما علمتموهم ، فرضوان من الله أكبر وجنة عالية قطوفها دانية ، والا فيكونون كمن (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه

لبئس ما كانوا يفعلون) انصحوا وعظوا ، وعاهدوا الناس على أن ينصحوا ويعظوا وعاهدوهم على ان يعاهدوا من بعدهم على ذلك وهكذا دواليك[1] فليفعلوا مع من بعدهم ؛ واقرءوا عليهم وصية لقمان الحكيم ، المعدود بجميل فعله العظيم ، وأمره ونهيه القويم . من سادات أهل جنة النعيم ـ (لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) الى ان قال له (يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل [2] فتكن في صخرة .او في السماوات . او في الارض . يأت بها الله ان الله لطيف خبير ، يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ، ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير)

فصل

وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (ولينصرن الله من ينصره) (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله) بالدعوة إليه وإلى كتابه وسنة نبيه، والترغيب (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) والترهيب من سقر التي (لا تبقي

---

(١) أي تداولا بعد تداول (٢) هذه وصايا نافعة حكاها الله سبحانه عن لقمان الحكيم ليمتثلها الناس ويقتدوا بها ، والمعنى ان المظلمة او الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل يحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، ويجازي عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، كما قال (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (ولا تصعر خدك) أي لا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك (ولا تمش في الارض مرحا) أي خيلاء متكبراً جبارا عنيدا لا تفعل ذلك يبغضك الله (ان الله لا يحب كل مختال فخور)

ولا تذر ، لواحة (١) للبشر ، عليها تسعة عشر) ومن (ناراً تلظى ، لا يصلاها إلا الاشقى ، الذي كذب وتولى) أي أعرض عن الله وكتابه ، والنصح للناس كافة ، والوعظ القرآني والارشاد النبوي ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها) أي ويزيدكم الله على ما ذكر زيادة تحبونها وهي (نصر من الله وفتح قريب) عاجل في الدنيا وهي الحياة الطيبة المذكورة في قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ـ أي في الدنيا ـ ولنجزينهم أجرهم ـ أي في الآخرة ـ بأحسن ما كانوا يعملون) الآية (وبشر المؤمنين) المجاهدين في سبيلي الناشرين الناصرين لكتابي ، العاملين بسنة رسولي ، المحاربين للمعاصي والمحرمات ، والاضاليل والبدع والمنكرات ، والخرافات والترهات ، بشر هؤلاء يا محمد بالنصر في الدنيا فانهم هم المؤمنون حقا ، وفي الآخرة (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم)

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله) فلا تكونوا يا علماءنا ويا أمة محمد أقل جهاداً ودرجة من حواري عيسى ، فجاهدوا في الله جهادا لا يقل عن جهاد الحواريين ، بل أشد وأكثر ، وناصروا رسول الله وسنته مناصرة تليق بكم إذ (كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

(١) تلفح الجلد لفحة فتدعه اسود من الليل اهـ ابن كثير

فصل

وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا(١) في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) في هذه الآية الحث على طاعة الله والحث على الجهاد في سبيله، وليس شيء أعظم في زماننا هذا من الدعوة إليه تعالى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فحيهل)

فصل

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم، ولا تضروه شيئا والله

(١) (وجاهدوا في الله حق جهاده) أي بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم (هو اجتباكم) اصطفاكم واختاركم على سائر الامم وجعلكم خير أمة، وفضلكم وشرفكم بالقرآن العظيم وباكرم رسول وأكمل شرع (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ما كلفكم ما لا تطيقون (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) (ملة أبيكم ابراهيم) منصوب بفعل محذوف تقديره: الزموا ملة (هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا) قال مجاهد: الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة، وفي الذكر (وفي هذا) يعنى القرآن وكذا قال غيره (واعتصموا بالله) أي اعتضدوا بالله واستعينوا به وتوكلوا عليه وتأيدوا به وتمسكوا بكتابه، وبما جاءكم به رسوله (هو مولاكم) أي حافظكم وناصركم على أعدائكم (فنعم المولى ونعم النصير) أي نعم الولي ونعم الناصر اه من تفسير الحافظ ابن كثير بتصرف قليل جدا

على كل شيء قدير إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا(١) وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) في الآيات عتاب من الله شديد للمؤمنين المتثاقلين المتكاسلين عن النفور والجهاد في سبيل الله ، وفيها تحتم النفور والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس على الشبان والكهول والشيوخ والاغنياء والمساكين

قرأ أبو طلحة (رض) هذه الآية (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) فقال : أرى ربنا استنفرنا شيوخا وشبانا جهزوني يابني فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتي مات، ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتي مات . فنحن نغزوا عنك ، فأبى فركب البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها كذا في تفسير ابن كثير (فهل من مدكر)

فصل

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة(٢)وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) يناديكم الله ويخاطبكم (يا علماءنا) آمرا لكم بتقواه ، وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحرمات وترك المنهيات ، ثم قال (وابتغوا اليه الوسيلة (وهي القربة التي يتحصل بها إلى تحصيل المقصود، وهي أيضا علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره،وهي أقرب

(١) اي كهولا وشبابا (٢) الوسيلة عند اللغويين والمفسرين والمحدثين وعامة أهل العلم هي القربة اليه تعالى بالأعمال الصالحة وإن أردت الزيادة فعليك بكتاب البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية

أمكنة الجنة إلى العرش ، فمن اتقى الله وتقرب اليه بالوسائل الشرعية الموصلة إلى رضوانه كان مع الذين (أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء الصالحين ، وحسن أولئك رفيقا) (وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) والجهاد الأكبر الآن هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهؤلاء هم (الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار ، وعد الله لا يخلف الله الميعاد) (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب)

فصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء (١) بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا — إلى قوله تعالى — والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ، والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم ، فأولئك منكم) الخ الآية

(يقول محمد) في هذه الآيات تحتم الهجرة والجهاد بالاموال والانفس في سبيل الله ، وما كانت الهجرة إلا للجهاد في سبيل الدعوة إلى الاسلام وإعلاء كلمة الحق وإبطال كلمة الكفر ونشر شرائع الدين بخلاف « من كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر اليه » وفيها أيضا أنه ليس مؤمنا حق الايمان إلا الذين جاهدوا في الله ونصروا وانتصروا لكتابه وسنن نبيه ، وهذا لا يكون إلا بالمثابرة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا

---

(١) (أولياء بعض) أي في النصرة والمعونة والمحبة والاخوة وقيل في الميراث (مالكم من ولايتهم من شيء) أي مالكم من نصرتهم واعانتهم ، أو من ميراثهم

من أوجب الواجبات على العلماء ، فان قاموا به فهم الذين (كانت لهم جنات الفردوس نزلا ، خالدين فيها لا يبغون عنها حولا) وإن أعرضوا عنه ونأوا فالويل لهم من وعيد (ان الذين يكتمون — ومن — كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فان هذا بعينه هو الاعراض عن ذكر الله الذي هو كتابه وقد قال تعالى فيه (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا) وقال (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين)

وصل

وقال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) أقول المهاجر من هجر ما نهى الله ورسوله عنه والمجاهد الذي يجاهد العدو ، ويجاهد الشيطان ، ويجاهد النفس على ما يصلحها ويصلح شأن المسلمين وذلك بالعمل والدعوة الى الكتاب المبين والسنة الغراء واظهار شعائر الدين وشرائعه ، ففاعل ذلك يرجو رحمة الله اذ قد أحسن عمله في رضاه ، وهو سبحانه أخبر في كتابه بذلك فقال (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وفاعل ذلك هو المؤمن المعتصم به الذي سيدخله الله في رحمته وفضله وسيهديه ربه صراطا مستقيما كما قال (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) فليعمل على ذلك العلماء

وصل

وقال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) أقول هذا ترغيب جليل من الله جل شأنه لعباده المؤمنين في الجهاد في سبيله وتنفيذ أوامره ونواهيه ، واتباع طريق رسوله الاعظم (ص) وإخبار منه سبحانه بمنح المجاهدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر ، بالهداية الى سبل السلام والى

رضوانه الاكبر وهذا كقوله تعالى (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) وقوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) وقوله (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) فهنيئا لهم ، (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) وقول الله سبحانه (وإن الله لمع المحسنين) ترغيب ثان للمجاهدين أكده وأقسم فيه بأنه سبحانه مع هؤلاء الذين ليس أحد في الامة أحسن منهم عملا (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين * ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن . فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم [1] . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) قال الامام ابن كثير في تفسير هذه الاية (والذين جاهدوا) قال الذين يعملون بما يعلمون ، يهديهم الله لما لا يعلمون ، قال احمد بن الحواري فحدثت به أبا سليمان الداراني فأعجبه وقال : ليس ينبغي لمن ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه من الاثر ، فاذا سمعه في الاثر عمل به وحمد الله حيث وافق ما في قلبه اه وقال الامام البغوي : والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به ، وقال سهل بن عبد الله : والذين جاهدوا في اقامة السنة ، لنهدينهم سبل الجنة اه

وصل

وقال تعالى (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) أقول أقسم ربنا جل ذكره أنه ينصر أولياءه وأحبابه أنصار دينه وأتباع رسوله المجاهدين في نصر ونشر العلوم والمعارف الربانية النبوية ، ثم بين تعالى أنه على ذلك قدير وقوي عزيز ، وهؤلاء هم خلفاء الله في الارض

(١) ولي حميم أي صديق قريب

وورثة أنبيائه الذين قال الله في اخوانهم (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) فهؤلاء صفوة الله في أرضه بأنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون الناس الى دار السلام والى مرضاة الله ، فمصير هؤلاء وعاقبة أمر جهادهم وصبرهم على ما يلاقون في سبيل ذلك من الاذى والمشاق والتعب والعناء الى الله تعالى فيجازيهم على ما صنعوا (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) فقوله تعالى (ولله عاقبة الامور) كقوله (والعاقبة للمتقين) وقد قال تعالى (إن للمتقين مفازا، حدائق وأعنابا، وكواعب أترابا «١» وكأسا دهاقا «٢» لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا) «٣»

وصل

وقال تعالى (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) أيها العلماء إن جاهدتم الكفريات والاضاليل الفاشية بين سائر الامة ، والكبائر التي ترونها ترتكب ليلا ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، والبدع والخرافات التي فشت فمسخت الشرائع وطمست الحقائق، وأطفأت الانوار وأظلمت القلوب وأطغت النفوس ، وصيرت الامة في جهالة وضلالة وعماية ، بعد الرقي الهائل والعلوم والمعارف والهداية ـ فان جاهدتم هذا كله (ياعلماء المسلمين) فانما تجاهدون لانفسكم ولراحتكم ومسرتكم عند مليككم ، فانه تعالى قال (من عمل

(١) كواعب أترابا أي نواهد، يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار عرب أتراب أي في سن واحد (٢) أي مملوءة متتابعة صافية (٣) عطاء حسابا أي كافيا وافيا تقول العرب أعطاني فأحسبني أي كفاني ومنه حسبي الله أي كافيه

صالحا فلنفسه) أي فانما يعود نفع عمله على نفسه فان الله تعالى غني عن أفعال العباد ، ولو كانوا كلهم على أتقى قلب رجل منهم ما زاد ذلك في ملكه شيئا . قال الحسن البصري : إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوما من الدهر بسيف، ثم أخبر تعالى أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم ، ومع بره وإحسانه بهم ، يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء ، وهو أن يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ، ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ، فيقبل القليل من الحسنات، ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح كما قال تعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما) وقال ههنا (والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) اه من ابن كثير

وصل

والله (ياعلماء) لستم على شيء حتى تقيموا الكتاب والسنة ، ولستم ناجين من عذاب الله ولعنته حتى تبينوا طريق الهداية وطريق الغواية ، وطريق النار وطريق الجنة ، لاملجأ لكم ولا منجا حتى تقتفوا آثار نبيكم وإخوانه من الانبياء وحتى تهانوا كاهانتهم ، وتسبوا كما سبوا ، وتضربوا كما ضربوا وتقتلوا كما قتلوا وتنشروا بالمناشير كما نشروا وحتى يكون ذلك حلواً عندكم لامراً، إنكم لاتكونون من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر حتى يتبرم الناس منكم قولوا لهم كقول نوح (ع.م) (لاتعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم، فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ، قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم

لها كارهون ، وياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله، وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ، ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ؟ ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ، ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين ، قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ، ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون)

(ياعلماء الدين) قولوا للناس كقول نبيكم هود (ع.م) (ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون) امنعوهم وحرموا عليهم عبادة القبور ونداء أصحابها والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم والتوسل بهم وبينوا لهم محاسن وفضائل التوحيد القرآني والنبوى وادعوا أمتكم الى كل خير بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلوهم بالتي هي أحسن واقتدوا بهود (ع.م) حيث يقول (ياقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى الا على الذى فطرني أفلا تعقلون ؟) بشروا أمتكم بما بشرت به الانبياء أممها ومنهم هود (ع.م) اذ يقول لقومه (وياقوم استغفروا ربكم، ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم. ولا تتولوا مجرمين) أكثروا وألحوا عليهم حتى يقولوا لكم : انا لنراكم في سفاهة وانا لظنكم من الكاذبين كما قالوا لهود فقال لهم (ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) انصحوا (ياعلماء الاسلام) اخوانكم بنصيحة مؤمن آل فرعون اذ قال لقومه (يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ،

ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع [١] وان الآخرة هي دار القرار ، من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها . ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب، وياقوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار ، تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم، وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار، لاجرم انما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا الى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب النار ، فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد)

فلاتكونوا (علماء المسلمين) أقل نصحا ووعظا وارشادا لاخوانكم من مؤمن آل فرعون ، اذ أنتم خير أمة والامة الوسط كما قال ربكم ، عظوا الناس معذرة منكم إلى الله ولعلهم يهتدون، فاذا نسوا ماذكرتموهم به أنجاكم الله وأخذهم بعذاب بئيس [٢] كما جل شأنه حاكيا عن أهل العصيان والطغيان (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكم أومعذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون ، فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون)

---

(١) متاع أي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل (لاالاجرام) أي حقا (ليس له دعوة) أي لا تجيب داعيه لافي الدنيا ولا في الاخرة (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (فستذكرون ما أقول لكم) أي سوف تعلمون صدق ما أمرتكم به ونهيتكم عنه ونصحتكم ووضحت لكم وتتذكرونه وتندمون حيث لا ينفعكم الندم

(٢) بئيس أي شديد

وصل

فالقرآن من أوله إلى آخره يحتم على العلماء ويوجب عليهم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والسنة أيضاً كذلك . فعن أبي سعيد الخدري (رض) قال سمعت رسول الله (ص) يقول « من رأي منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فباسانه فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان» رواه مسلم، وعن ابن مسعود (رض) أن رسول (ص) قال «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلى إلا كان له في أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم باسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » رواه مسلم ، وعن ابي الوليد عبادة بن الصامت (ر ض) قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط(١) والمكره وعلى أثرة علينا ، وعلى ان لا ننازع الامر أهله ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى ان نقول الحق أينما كنا لانخاف في الله لومة لائم متفق عليه ، وعن النعمان بن بشير (رض) عن النبي (ص) قال « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا (٢) على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا إن خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخاري وعن

---

(١) المنشط والمكره بفتح الميم فيهما أي في السهل والصعب والأثرة الاختصاص بالمشترك . أي إنه يستأثر عليكم فيفضل ويقدم غيركم عليكم و (بواحا) بفتحتين أي ظاهراً لا يحتمل تأويلا . (٢) (استهموا) اقترعوا

أم المؤمنين أم مسلمة هند بنت أبي أمية «ر ض» عن النبي «ص» انه قال (إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برىء ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضى وتابع ، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ما أقاموا فيكم الصلاة) رواه مسلم ، وعن أم المؤمنين زينب بنت جحش «رض» أن النبي «ص» دخل عليها فزعا يقول « لا اله الا الله ويل للعرب، من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها ـ فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم اذا كثر الخبث » متفق عليه ؛ وعن أبي سعد الخدري «رض» عن النبي «ص» قال « إياكم والجلوس في الطرقات ـ فقالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ـ فقال رسول الله «ص» ـ فاذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه ، قالوا : وماحق الطريق يارسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » متفق عليه . وعن حذيفة «رض» عن النبي «ص» قال « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر اوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » رواه الترمذي وقال حديث حسن ، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي «ص» قال « أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر » رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ، وقال رسول الله «ص» « لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم ، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم (على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » فجلس رسول الله «ص» وكان متكئا فقال : والذي نفسي بيده حتى تأطروهم «١» على الحق أطرا)

---

(١) اي تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق

وصل

وقد قال الامام النووي «رح» في كتابه رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين « باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله » ثم ذكر الآيات والاحاديث في ذلك ، وقد عدها من كبار الذنوب أيضا الحافظ ابن حجر في كتابه الزواجر ، ولو لم يرد في ذلك إلا أنه يؤتى به يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أمعاء بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه » والحديث متفق عليه ، لكفاه وعيداً ، وزجراً وتهديداً . قال الامام النووي « رح » « باب في النهي عن البدع ومحدثات الامور » قال الله تعالى « فماذا بعد الحق إلا الضلال » وقال تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقال تعالى « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول » أي الكتاب والسنة وقال تعالى « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وقال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

وعن عائشة (رض) قالت قال رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه وفي رواية لمسلم «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وعن جابر (رض) قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين أصبعيه السبابة و الوسطى ويقول أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » الحديث رواه

مسلم وعن العرباض بن سارية (رض) قال وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة » رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح اه

وعن أبي ذر (رض) أن ناسا قالوا : يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، قال « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ؟ إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة . وكل تهليلة صدقة . وأمر بمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة » رواه مسلم وغيره ، وعن أبي سعيد الخدري (رض) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايحقرن أحدكم نفسه ، قالوا : يارسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن لله فيه مقالا ولا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول خشية الناس ، فيقول فاياي كنت أحق أن تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات . وعن تميم الداري عن النبي ﷺ قال « الدين النصيحة ـ قاله ثلاثا قال قلنا لمن يارسول الله ؟ قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه البخاري ومسلم واللفظ له ، وروي عن ذرة بنت أبي لهب (رض) قالت : قلت يا رسول الله من خير الناس ؟ قال « أتقاهم للرب عزوجل ، وأوصلهم للرحم ، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر » رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب والبيهقي في الزهد الكبير وغيره . وعن ابن عمر (رض) أنه ﷺ قال « يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم ، وقبل أن تستغفروه فلا

يغفر لكم ، إن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ، ولا يقرب أجلا وإن الاحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء » رواه الاصبهاني .

وعن عبدالله بن عمرو (رض) عن النبي ﷺ قال « إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم ياظالم ، فقد تودع منهم » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد .

وعن أبي ذر قال « أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير ، أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأوصاني أن أقول الحق ولو كان مراً » مختصر رواه ابن حبان في صحيحه وروى حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال « الاسلام ثمانية أسهم ، الاسلام سهم ، والصلاة سهم ، والزكاة سهم ، والصوم سهم ، وحج البيت سهم ، والامر بالمعروف سهم ، والنهي عن المنكر سهم ، والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له » رواه البزار . وعن أبي هريرة قال « كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه ، فيقول له : مالك إلي وما بيني وبينك معرفة ؟ فيقول : كنت تراني على الخطأ وعلى المنكر ولا تنهاني » ذكره رزين ولم أره من الترغيب للحافظ المنذري

خاتمة

هذه نصيحتي اليكم أيها العلماء ، وما نصحتكم إلا بكلام الله وكلام رسوله هذه دعوتي لكم، وما دعوتكم إلى الله إلا بما دعاكم الله ورسوله به في كتابه وسنة نبيه ، فهل أنتم بها عاملون ، وفي الله مجاهدون ، ولما اندرس من السنن محيون، ولاهل المكفريات وكبائر الذنوب زاجرون ، ولهم واعظون وناصحون وللسبع الموبقات والشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات مانعون ومحرمون ، وهل أنتم للغش والخيانة والمكر والخديعة وأكل الحرام ومطل الاغنياء والايمان الكاذبة والغصب والنهب ومنع أجر الاجير والسرقة والقتل والزنا وأذى الجار والفحش من القول واللعن والشتم وسب الدين والعقوق والسعي بالفساد بين الاب وابنه والزوج وامرأته ولبس الحرير والذهب والتشبه بالنساء والوشم والوصل والنمص والجور والظلم والرشاوي ، واعانة الظالمين ، ومساعدة المبطلين ، والخور والفجور والزور والطبول والزمور ، والتبذير والاسراف ، وكشف العورات وتتبعها والبخل والشح والغل والحقد والحسد والغضب والكبر والغيبة والنميمة والتهاجر والتشاحن والتدابر والحلف بغير الله والنذر لغيره والغدر وخلف الوعد وحب الاشرار ومصاحبتهم واتيان الكهان والمنجمين والرمالين وضرابي الحصا والتصاوير واللعب بالنرد والميسر «القمار» والنياحة على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب والاحداد على غير الزوج وتعليق الودع والفاسوخ والعقاقير والتمائم والحروز فهل أنتم لهذا كله ولجميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن محاربون ؟ ؟

روى ابن ماجه في سننه عن عمر بن الخطاب (رض) قال : كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله (ص) فأقبل علينا رسول الله (ص) بوجهه فقال « يامعشر المهاجرين خمس خصال أعوذ بالله أن تدركوهن : ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواعين والاوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المكيال إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولا خفر (١) قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه إلا جعل الله بأسهم بينهم » وكل هذا قد حل بنا بوقوعنا في هذه المعاصي وغيرها فانا لله ، وذكر ابو عمر بن عبد البر عن أبي عمران قال « بعث الله عز وجل ملكين الى قرية أن يدمراها بمن فيها ، فوجدا فيها رجلا قائما يصلي في مسجد فقالا يارب إن فيها عبدك فلانا يصلي ، فقال الله عز وجل : دمراها ودمراه معهم فانه ما تمعر (٢) وجهه فيّ قط » ولما زلزلت الارض على عهد عمر بن عبدالعزيز (رح) كتب الى الامصار : أما بعد فان هذا الرجف شيء يعاتب أو يعاقب الله عز وجل به العباد ، وقد كتبت الى سائر الامصار يخرجوا في يوم كذا وكذا فمن كان عنده شيء فليتصدق به فان الله عز وجل قال (قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى) وقولوا كما قال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقولوا كما قال نوح (والا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين وقولوا كما قال يونس (لا اله الا انت سبحانك إني كنت من الظالمين) اه من الجواب الكافي

---

(١) الخفر نقض العهد والغدر (٢) التمعر التغير حتى يذهب ما بالوجه من نضرة وسرور

(فياحماة الدين) ادعوا ولاتذهلوا عن الدعوة فقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال « من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً » رواه مسلم (ياحراس الشريعة) عليكم بالقرآن وبيانه للناس فقد ورد أنه ﷺ قال « إن هذا القرآن طرفه بيدالله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا » ذكره في الترغيب من رواية الطبراني في الكبير باسناد جيد ، وفيه عن عبد الله بن مسعود باسناد جيد أنه قال « ان هذا القرآن شافع مشفع ، من أتبعه قاده الى الجنة ، ومن أعرض عنه زج في قفاه الى النار ، رواه البزار .

هذه دعوتي ونصيحتي لكم فهلموا لنعمل عليها جميعا ونتعاون على البر والتقوى كما أمرنا (فهيا) الفوا انا الجمعيات للامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وإحياء الفضائل وقتل الرذائل ، واظهار الحق وابطال الباطل عسى ان يعود لنا مجد اسلافنا أو بعضه (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم اولئك هم الفاسقون . لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) (ياأيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ـ يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون * وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني إلى اجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) (ياأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم

فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون) (ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك) (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون * وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) (واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما دمتم بنصيحتي من العاملين ، وقد كنت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب بعد صلاة العشاء من يوم ٢٩ رجب الحرام سنة ١٣٥١ هـ وانتهيت من ترتيبه قبل غروب شمس يوم السبت ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ وقد اعترتني في هذه المدة مشاغل ومتاعب وأمراض وأحزان وهموم أشغلت البال ، وجعلت الفكر في بلبال ، أسأله سبحانه ان يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني به وجميع إخواني المسلمين وصل اللهم على محمد وعلى آل محمد وعلينا معهم آمين

وكتبه محمد احمد محمد عبد السلام خضر

تم الكتاب